



**ديوان**

**أبي ماضي**

**الجزء الثالث**

**[www.ibtesamh.com/vb](http://www.ibtesamh.com/vb)**

**منتديات مجلة الإبتسامه**

**شكرا جزيلا للأخت العزيزة رياحين  
التي تفضلت بسحب الكتاب**

التحويل لصفحات  
فردية والمعالجة  
فريق العمل بقسم  
تحميل كتب مجانية

بقيادة  
\*\* معرفتي \*\*

[www.ibtesamh.com/vb](http://www.ibtesamh.com/vb)  
منتديات مجلة الإبتسامه

شكرا جزيلاً للأخت العزيزة رياحين  
التي تفضلت بسحب الكتاب

لُبَانُ هَذَا مِنْ مُرُوجِكَ قِطْعَةٌ  
قُلْ لِلنَّفْسِ فِي سُفُوحِكَ وَالرُّبَى  
وَأَمْرٌ طَيِّبٌ أَنْ تَنُوحَ عَلَى نَفْسِي  
قَدْ عَاشَ بِمِثْلِكَ لِلرُّومَةِ وَالْعَلَى  
مُتَرْفِعًا فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ  
كَمْ حَرَمْتُهُ النَّفْسُ فِي نَزَوَاتِهَا  
فَأَجَابَهَا: يَا نَفْسُ لَا تَتَوَرَّطِي  
لَيْسَ الْمُحَارِبُ فِي الْوَعْيِ بِأَشَدَّ بَأًا  
فِيهِ بَشَائِئُ كُلِّ مُرُوجٍ مُتَوَرِّعٍ  
وَلِي شَيْبُكَ فِي الْوَدَاعَةِ فَأَخْشَعِ  
قَدْ كَانَ يَهْوَاهَا وَإِنْ لَمْ تَسْجَعِ  
مُنْعَفًا كَالزَّاهِدِ الْمُتَوَرِّعِ  
عَمَّنْ غَوَى وَهَوَى وَلَمْ يَتَرَفَّعِ  
لِيَكُونَ صَاحِبَ حِيلَةٍ أَوْ مَطْمَعِ  
صَدَا النُّفُوسِ هِيَ الْمَطَامِعُ فَأَقْنَعِي  
سَأ مِنْ مُحَارِبٍ نَفْسِهِ أَوْ أَشْجَعِ

\*\*\*

يَا صَاحِبِي أَضْنَيْتَ جِسْمَكَ فَاسْتَرِحْ  
وَأَطَلْتَ، يَا يَعْزُوبُ، سُهْدَكَ فَاهْجِعِ  
حَدَّثَتْ قَوْمَكَ حَقْبَةً فَتَسْمَعُوا  
هَجَرُوا الْكَلَامَ إِلَى السَّمْعِ لِأَنَّهُمْ  
كَيْفَ التَّفَتُّ وَسِرْتُ لَا أَلْفَى سِوَى  
حَتَّى الْأَلَى نَفَسُوا عَلَيْكَ سَمْعَتَهُمْ  
عَرَفُوا مَكَانَكَ بَعْدَ مَا فَارَقْتَهُمْ  
وَلَكُمْ تَمَنَّا لَوْ نَعُودَ إِلَيْهِمْ  
وَالآنَ دُورُ حَدِيثِهِمْ قَلْبَعِ  
وَجَدُوا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي الْأُدْمَعِ  
مُنَوِّجِعِ يَشْكُو إِلَى مُتَوَجِّعِ  
حَزُّ الْأَسَى أَكْبَلَهُمْ كَالْمَبْضَعِ  
يَا لَيْتَهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ الْمَصْرَعِ  
أَنْتَ الْجِيَابُ إِذَا عَضَى لَمْ يَرْجِعِ

تَحَبَّتْ بِهَا أَيْدِي الرِّيحِ الأَرْبَعِ  
نَضَبَ الغَدِيرِ وَجَفَّ مَاءُ المِشْرَعِ  
عَنْهُ وَعَادُوا بِالجَوَابِ المَوْجِعِ  
مِنْ مَوْضِعِ أدْنَى لِأَرْفَعِ مَوْضِعِ  
تَشْفَى نَفْسٌ فِيهِ لَمْ تَمْنَعِ  
وَرَدَّ الأَنْامِ إِلَى جَوَارِ المَبْدِعِ

حَنُوا إِلَى أَرْجِ الأَزَاهِرِ بَعْدَمَا  
وَاسْتَعْذَبُوا المَاءَ المَسْلُسَ بَعْدَمَا  
يَا لَوْعَةَ الأَحْيَابِ حِينَ تَسْأَلُوا  
إِنَّ الذِي قَدْ كَانَ مَعَكُمْ قَدْ مَضَى  
مِنْ عَالَمٍ مِتْكَفٍ مِتْمَنَعِ  
لِلْعَالَمِ الأَسْمَى العُظُورُ ، وَمِنْ مَجَا

## ليالي بومطن

إن أُغِبُّ، يا صَحبُ، عن ذلك الحمى لم أزل تفكُّم كما أنتم معي  
فإذا الأتجمُّ شئتُ في السما قلتُ هذي أنتم في مجمعِ  
وإذا الشادي بلحنٍ رنَّما خلطتُ أصواتكم في سمعي

\*\*\*

أه لو يُغني خيالٌ عن عَيانٍ كانت كالمنهلِ رسمَ المنهلِ  
ولعاشَ المرءِ في دنيا الأمانِ . يقطعُ الدنيا ولم ينتقلِ  
وتلوُّنا عن مكانٍ بمكانٍ ولاغنى آخرٌ عن أولِ

\*\*\*

ولنابتٍ عن نجومٍ ثوراتٍ صورٌ مطبوعةٌ في الورقِ  
واكتفينا بخروبِ الساقياتِ في الدجى عن ما بها المتدفقِ

\*\*\*

يا ليالي «بوسطن» هل ترجعين؟ فأرى صُحفي الكرامَ البررة؟

ويزولُ الهمُّ عن قلبي الحزينِ  
بالوجوهِ المشرقاتِ النظيرةِ  
إنه يألني في كلِّ حينٍ  
أينَ تلكَ الجنةُ المختصرةُ ؟

\*\*\*

ذهبْتُ ، يا قلبُ ، إلا ذكرياتُ  
كبروقِ ضحكك في النَّسيِّ  
تأنسُ العينُ بها في الظلماتِ  
وهي تفتى في رحابِ الأفقِ  
يا ليالي بوسطنٍ لبتَ الحياةُ  
عذتُ فيما لم تفتري

## المنقاء

أنا لستُ بالحسناء أولَ مَوْلَعٍ  
فالتصنعُ عليّ إذا عرفتُ حديثها  
المتخفا في صورةٍ؟ أشهدتها  
إني لنو نفسي تهمٌ وإنها  
وزيدٌ في شوقي إليها أنها  
فكشتُ جيبَ الفجرِ عنها والدُّجى  
فإذا هما متحيرانِ كلاهما  
وإذا للنجومُ يعلينا أو تجهلينا  
رقعتُ أشعتها على سطحِ الدجى

هي مطمعُ الدنيا كما هي مطمعي  
واسكنُ إذا حدثتَ عنها واخشع  
في حالتي؟ أرايتها في موضعٍ؟  
لجيلةٌ فوقَ الجمالِ الأبدعِ  
كالصوتِ لم يُسفرَ ولم يتقنعِ  
ومددتُ حتى للكواكبِ إصبعي  
في عاشقي متعيرٍ متنعضعِ  
مترجراتٌ في الفضاءِ الأوسعِ  
وعلى رجاؤي غيرَ مشتعِ

والبحرُ... كم سائلته فتضاحكتُ  
فرجعتُ مرتعشَ الخواطرِ والمنى  
وكانَ أشباحُ الدهورِ تأليتُ

أمواجهُ من صوتي المتقطعِ  
كحماةٍ محولةٍ في زعزعِ  
في الشطِّ تضحكُ كلها من ترجعي

ولكم دخلتُ إلى القصورِ مفتاحاً عنها، وعجتُ بدارسكِ الأربعِ  
إن لآخَ طيفُ قلتُ : يا عينُ انظري،

أورنُ صوتُ قلتُ : يا أذنُ اسمعي

فإذا الذي في القصرِ مثلي حائرٌ وإذا الذي في القفرِ مثلي لا يعي

...

قالوا : تورع ، إنها محبوبةٌ  
فوأدتُ أفراحي وطلقتُ المنى  
وحطمتُ أقداحي ولما أرتور  
وحسبني أدنو إليها سرعاً  
ما كان أجملَ نصحي وأضلي  
إني صرفتُ عن الطاعةِ والهوى  
فكأنني البستانُ جردتُ نفسه  
ليحسُ نورَ الشمسِ في ذراهه  
فشي عليه من الخريفِ سُرادقُ  
وكانني العصفورُ عرتي جسمه  
لينفُ محله ، فنحرتُ إلى الثرى  
إلا عن المتزهدي المتورعِ  
ونسختُ آياتِ الهوى من أضلعي  
وعففتُ عن زادي ولما أشبع  
فوجدتُ أني قد دنوتُ لمصرعي  
لما أظعنهم ولم أتمنع  
قلي ، ولا ظفرُ لمن لم يطمع  
من زهره المتورعِ المتضوعِ  
ويقابلُ النسماتِ غيرَ مقنعِ  
كالليلِ خيمَ في المكانِ البلقعِ  
من ريشه المتناسقِ المتلمعِ  
وسطا عليه النملُ غيرَ مروعِ

...



وهجعتُ أحسبُ أنها بنتُ الرومي  
ليستُ حُبوراً كلها دنيا الكرى  
تخفي أماناً الفتى كهومهِ  
ولربما التبتُ حوادثُ يومهِ  
يا حَبْذا شَطَطَ الحَيَالِ وإِنَّمَا  
لما حلتُ بها حلتُ بزهرهِ  
ثم اتبَّهتُ فلم أجد في مخدعي  
من كان يشربُ من جداولِ وهمهِ  
فصحوتُ أسخراً بالنيامِ المهجعِ  
كم مؤلمٍ فيها بجانبِ مفرعِ  
عنه، وتوجبُ ذاته في برقعِ  
بالغابرِ الماضي وبالمتوقعِ  
تُعنى مشاهدُهُ كأن لم تُطبعِ  
لا نُجتني، وبنجمةٍ لم تطلعِ  
إلا ضلالي والفراشِ ومخدعي  
قَطَعَ الحَيَاةَ بَغْلَةً لم تُنقعِ

...

ذهبَ الربيعُ فلم تكنُ في الجدولِ الشادي، ولا الروضِ الأغنُ المرعِ  
وأنى الشتاء فلم تكنُ في غيمهِ  
ولحتُ وامضةً البروقِ فخلتها  
صفرتُ يدي منها وبي طيشُ الفتى  
حتى إذا نشرَ القنوطُ ضبابهُ  
وتقطعتُ أعراسُ آمالي بها  
عَصَرَ الأسي رُوحِي فسالتُ أدمعاً  
وعلمتُ حينَ العلمِ لا يجدي الفتى  
الباكي، ولا في رعدهِ المتفجعِ  
فيها، فلم تكُ في البروقِ اللعجِ  
وأضلني عنها ذكاه الألمي  
فوق، فغيبني وغيَّبَ موضعي  
وهي التي من قبل لم تتقطعِ  
فلحمتها ولمستها في أدمعي  
أن التي ضيَّعتها كانت معي !

## رسم مياهي

وقال يصف رسماً مياهيأ رآه  
في جريدة النيل، الأسبوعية

رَسْمٌ تَعَلَّمَ مِنْهُ نَاطِرِي الْوَلَعَا كَأَنَّ طَرَفِي قَلْبِي فِيهِ قَدْ وُضِعَا

يُمِيلُ الْبَيْضَ حَوْلَ الصَّيْنِ قَدْ وَقَفُوا

وَذَلِكَ اللَّبُّ فِي (مَشُورِيَا) رَتَعَا

مَشَى فِي تَحْوَاهَا فِي تَفْسِيهِ أَمَلٌ وَرَاحَ يُشِي إِلَى مَا بَعْدَهَا جَشَعَا

كَالنَّارِ تَأْكُلُ أَكْلًا مَا يُصَادِفُنَا وَالسَّيْلُ يُجْرِفُ مَا يَلْقَاهُ مَتَدِفَعَا

فَقَامَ (بِالصَّفْرِ) دَاعٍ مِنْ حَلِيفَتَيْهِمْ

مَلِكَةِ الْهِنْدِ أَنْ هُبُوا قَدْ طَلِبَعَا

قَالَتْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَادِعُكُمْ

فَطَلَا خَدِيعَ الْإِنْسَانِ فَاثْمَدَعَا

إِنِّي نَحَضُّكُمْ نُصْحَ الصِّدِّيقِ قَسِي

خَيْرًا يُفِيدُكُمْ فَالنُّصْحُ كُمْ نَفَعَا

وغيرُ مُتَفَعٍ بِالنَّصَحِ نَبْرُ قَضَى  
إِذَا تَحَدَّثَ ذُو عَقْلٍ قَضَى وَوَعَى  
سَارَتْ إِلَيْهِمْ فَتَاهُ وَانْتَبَتْ رَجُلًا  
وَمَا رَأَى أَحَدٌ هَذَا وَلَا تَبِيحًا  
حَتَّى إِذَا مَا رَأَتْ مَشُورِيَا اخْتَنَفَتْ  
بِالْقَوْمِ ضَيْقًا وَخِرْقُ الشَّرِّ مُتَسِيحًا  
كَانَتْ تَطِيرُ سُرُورًا بِالنُّجَاحِ وَقَدْ  
كَانَتْ عَلَى الْمُنْدِ تَقْضِي قَبْلَ ذَا جَزَعًا  
نُبِّتُ أَنْ الْوَعَى فِي الْبَيْنِ دَائِرَةٌ  
لَمَّا لَهَا صَادَقَتْ فِي النَّيْلِ مُرْتَبَعًا ؟

## تعالى

تعالى تتعاطاها ككَلُونِ التبرِ أو أسطع  
ونسى الترجس الواشي بقايا الراح في الكلسِ  
فلا يعرف من نحن ولا يُصر ما نمنع  
ولا ينقل عند الصبح لجوانا إلى الناسِ

\*\*\*

تعالى فرق اللذات ما ساعفنا العبرُ  
وما دنا وما دامت لنا في العيش آمالُ  
فإن مر بنا الفجر وما أوقفنا الفجرُ  
فا يوقفنا علم ، ولا يوقفنا مالُ

\*\*\*

تعالى تطلق الروحين من سجن التكاليدِ  
فهذي زهرة الوادي تذيب العطر في الوادي  
وهذا الطير نياهُ فنور بالأغريدِ  
فن ذا عنف الزهرة أو من ويخ الشادي؟

أرادَ اللهُ أنْ نَشقَّ لما أوجدَ الحسنَا  
وَألقى الحبَّ في قلبِكِ إذ ألقاهُ في قلبي  
مشيئتهُ ... وما كانت مشيئتهُ بلا معنى  
فإن أحببتِ ما ذنبتِ أو أحببتِ ما ذنبتِ؟

\*\*\*

دعي اللاحي وما صنفَ والعالِي وبهتانهُ  
ألجدولِ أن يجري وللزهرة أن تعبقُ ،  
وللأطيارِ أن تشتاقَ أياراً والروانهُ ،  
وما للقلبِ، وهو القلبِ، أن يهوى وأن يعشقُ؟

\*\*\*

تعالِي، إن ربُّ الحبِّ يدعونا إلى الغابِ  
لكي يمزجنا كالماءِ والخمرةِ في كأسِ  
ويغدو النورُ جلابيبكِ في الغابِ وجلابيبِ  
فكم نصفي إلى الناسِ ونعصي نخالقَ الناسِ

\*\*\*

يريد الحبُّ أن نضحكَ فنضحكُ مع الفجرِ  
وأن نركضَ فنركضُ معَ الجدولِ والنهرِ

وَأَنْ نَهْتَفَ فَلْنَهْتَفَ مَعَ الْبَلْبَلِ وَالتَّهْمَرِي  
فَمَنْ يَعْلَمُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا يَحْدُثُ أَوْ يَجْرِي؟

\*\*\*

تَعَالَى ، قَبْلَمَا تَكْتُبُ فِي الرَّوْضِ الشَّجَارِيذُ  
وَيَنْوِي الْحُورُ وَالصَّفَافُ وَالزَّرْجِسُ وَالْأَسُ  
تَعَالَى ، قَبْلَمَا تَطْمُرُ أَحْلَامِي الْأَعَاصِرُ  
فَلْنَسْتَقِظْ لَا فَجْرٌ ، وَلَا خَمْرٌ ، وَلَا كَاسٌ



## الابريق

ألا أيها الأبريقُ ما لك والصلفُ      فما أنت بلورٌ ولا أنت من صدفٍ  
وما أنت إلا كالأبريقِ كلها      ترابٌ صبينٌ قد ترقى إلى خزفٍ  
أرى لك أنفاً شامخاً غير أنه      تلتفع أثواب الغبار وما أنف  
ومثته أيدي الأدنياو فما شكا      ومثته أنفواه الطعام فما وجف  
وفيك اعتزازٌ ليس لديك مثله      ولست بذئيرٍ يش تصانف كالزخف  
ولا لك صوتٌ مثله يصدعُ اللجي      وتبث فيه الذكريات إذا هتف

...

وأنت أستوحيه شيئاً بقوله  
كما يكت الزوار في معرض الخف  
وبعد ثوابٍ يخلتُ أني سمعتُ  
يثرثر مثل الشيخ أدوكه الحرف

قَالَ : سَقَيْتُ النَّاسَ ، قُلْتُ لَهُ : أَجَلُ

سَقَيْتَهُمْ مَاءَ السَّحَابِ الَّذِي وَكَّفَ

وَدَمَعَ السَّوَابِي وَالْعَيُونَِ الَّذِي جَرَى ،

وَمَاءَ الْبِنَائِيعِ الَّذِي قَدْ صَفَا وَشَفَا

قَالَ : لِيَذْكُرَ فَضْلَ الْمَاءِ وَلِيُشِيدَ

بِمَدْحِي ، أَمْ أَجِلُهُ ؟ قُلْتُ : لَكَ الشَّرْفُ !

قَالَ : أَمْ أَحْفَظُهُ ؟ قُلْتُ : ظَلَمْتُ

قَوْلَاهُ لَمْ تُنْقَلْ ، وَلَوْلَاكَ مَا وَكَّفَ !





## الكرنقال

أمت ثيابي وكلها خرقٌ      ثيبي روضاً ألوانه فِرقٌ  
من أذوق كالباه جاورةً      أحرُّ قلبٍ كأنه الشفقُ  
وأبيض ناصع ، وأسود فاحم ،      فذاك الصّحى وذا الغسقُ  
كان قوس السحاب بك على      جسمي رداء ، وما أنا الأفقُ  
برء عجبٌ قد خاطه لبقٌ      فليس يدعاً إن حازه لبقٌ  
لما تكرت لم يعدّ صّحى      يدرون أبي الصديق إن رمقوا  
لذالك لم يشفقوا على جسدي      من الرمايا ولو دروا شفقوا  
مررت بالمهاتين فابنموا      لما راوني وكلهم قلقُ  
لو علموا أنني عدوهم      أوشك يقضي عليهم الفرقُ  
أرعى الدجى ذيله وروحت أجرٌ      النيل عجباً وخيري الترقُ  
والجمع حولي يصيحُ بتهيجا      كأنه البيل حين يندفقُ

تَالِيُوا كَالْفَتَاهِمِ وَأَتَصَلُوا      بَعْضٌ يَعْضٍ كَأَنَّهُمْ خَلْقٌ  
وَاتَشَرُوا وَاللُّرُوبُ وَاسِعَةٌ      كَالْأَنْجِيمِ الزُّهْرِ حِينَ تَفِيقُ  
أَطَلَقْتُ نَفْسِي مِنَ الْقِيُودِ إِلَى      أَنْ تُرْتُ كَالسُّهْمِ حِينَ يَنْطَلِقُ  
وَبْتُ وَالْقَوْمُ كُلَّمَا اجْتَمَعُوا      رَمَيْتُهُمْ (بِالْبُذُورِ) فَافْتَرَقُوا  
أَسْرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ تَسَخَرُوا      مِنِّي ، اِخْتَلَفْنَا وَمِنْ تَفِيقُ  
وَالْحَرْبُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ تَشَبَتْ      حَرْبٌ ، وَلَكِنْ سَاهَا الْوَرَقُ  
فَلَا رِمَاحُ هُنَاكَ مُشَرَّعَةٌ ،      وَلَا سِيفٌ هُنَاكَ تُمَشَّقُ  
لَمْ أَخْضَ غَيْرَ الْحَسَنِ نَاطِرَةٌ      أَشَدُّ فَعَلًا مِنَ الظُّبَى الْحَدَقُ  
هَذَا هُوَ الْكِرْقَالُ فَاسْتَبِقُوا      إِلَيْهِ فَرِ السُّرُورُ يُنْتَلَقُ

## ضمة جلي

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها  
له الجالية في مونتريال .

لا تفتني يوم النوى أو فاتلني  
أفقه قدر أن تمس يد الأسي  
أوفى على الشهب الدجبي فتألت  
والفحم ليس يضيء إن لم يضطرم  
لا أضرب الأمثال مدحا للنوى  
ما في الوداع سوى تعلم السن  
يا نفس كل تجمع لتفرق  
أرواحنا كما نرق وترتقي  
لولا اعتكار الليل لم تألني  
والند ليس ينعو إن لم يحرق  
ليت الفراق ويومه لم يخلق  
وفحول أرواح وهم مطبق

...

عنفت قلبي حين طال خفته  
أنا طائر قد كان يرح في الوبي  
فظوى القضاء موجه وفضاه  
لا ، بل أنا ملك صحت فلم أجد  
فأجلب : بل ثلني إذا لم أخفق  
وعلى ضفاف الجدول المترقي  
ليزج في قصص الحديد الضيق  
عرشي ، ولا لاجي ، ولا إستبرقي

...

هانت معاذيري وضاعت حكمتي      لما سمعتُ حكايةَ القلبِ  
لو تعدلُ الدنيا بنا لم ينتثرُ      شملُ قلمناه ولم

...

فله موتريالكم ذاتُ الحيلِ      ومدينةُ العبودِ الأشمُ  
كم وقفةٌ لي عند شاطئِ نهرها      لا أستقي منه، وروحي  
متعلماً منه التواضعَ والندى      والصفحَ عن عبثِ الجهولِ  
أعطى الحقولَ حياتها ومضى كأن      لم يُعطها شيئاً ولم يت  
من كان لا يدري فيقفه ذريحاً      من فضلِ هذا الهاجعِ المس  
ضيعتُ عند الواعظينَ سعادتي      ووجدتها في واعظٍ لم  
ملء المدائنِ والقرى آلاؤه      وهباته، ويعيشُ عيشاً  
لولاةٍ لم يخضرُ قاعُ مجدبٍ      لولاكمُ شجرُ المنى لم  
عرضتُ عماشها الحياةُ عليكمُ      فأخذتمُ بأحبها وا  
أنا منكم في روضةٍ معطارةٍ      من موتقٍ فيها اللحاظُ  
الطرُ يصبُّ من جميعِ ورودها

...

فله موتريالكم وجلالها      هي رومةُ الصغرى وضره  
رقتُ عليَّ نجومها وتواضعتُ      حتى لكدتُ أحسها في

فكأنما هي أنتم وكأنما  
وجع الشلب إلى حين هبطتها  
سأطير عنها في غدٍ بمشاشة  
ويغيب عني طودها وقباها  
وتقل صورتها تلوح لحاطري  
أرواحكم من بورها المتدفق  
واليوم أخرج من شباني الرقيق  
مكلمة ، وبنظر مغرورق  
وقصورها خلف الفناء الأزرق  
بعض الرؤى سلوى وإن لم تصدق

## عبد الحميد بعد اعلان الدستور

أبا الشعب إطلع من حجابك يلتقي طرفك مثل العارض المتدفق  
 جواهر لا يحمي التراع عديتها هي الرمل إلا أنه لم ينسؤ  
 هو الشعب قد وافاك كالبحر زاخراً

وكالجيش يقفو فيلق إثر فيلق  
 تطلع تجده حول تصرك واقفا  
 لقد لبسته الأرض حلياً كأنها  
 يخلق تحديق الحجب لوفو  
 وأنت عليه الشمس نظرة عاشق  
 أيديك فيه لم تزل ذات رونو  
 يش لمراك الوسم وإنما  
 غير تلقاها بنظرة مشفو  
 ويحس منك البأس والحلم والندى  
 يش لمراى الكوكب المثلو  
 كذلك من ينظر إلى الحسن يعشؤ  
 فيا عجباً بحر إلى البدر يرتو  
 رموا الشعب بالتفريق خوف التفو  
 يقولون شعب مقلق أي مقلو  
 وأيدهم ذياكم الزاهد التقم  
 على الباب بالمرصاد فاسأله ينطق  
 تفرق عنك المفسدون وطالما  
 وكم أفلقوا في الأرض ثم تراجعوا  
 وكم زوروا عنه الأراجيف وأدعوا  
 لمن يرفع الشكوى؟ وقد وقفوا له

وأما ولا واشٍ ولا متجسسٌ  
يُطارحك الحبُّ الذي أنتَ أهلهُ  
وما جيشكَ العاصي يضحُّ مكبراً  
يُطأطئُ إجلالاً لشخصيكَ أروماً  
لحامٍ متى تنزرتَ به الدهرُ يصعقُ  
يفخرُ بالسلمِ الجيوشَ وإنه  
وأشجها قلباً وأكرمها بدأ  
ألا أيها الجيشُ العظيمُ ترهباً  
ويا أيها الملكُ المقيمُ ( يبلدز )  
ألا حبذا الأجنادُ غوثاً لخائف  
ويا حبذا عيدُ الجلوسِ فإنه

قد جاء يسعى سفيَّ جذلانَ شيقٍ  
وحسبكَ منه الحبُّ غيرَ مزوقٍ  
بما قالَ من عهدِ لبيكَ وموتقٍ  
يُطأطئُ إجلالاً لها كلُّ مفرقٍ  
وإن يتعرضنَّ للحوادثِ تفرقٍ  
لأضربها بالسيفِ في كلِّ مازقٍ  
إذا قالَ لم يتركُ مجالاً لأحقٍ  
ملكنتُ قلوبَ الناسِ بالعرفِ فاعتقٍ  
أرى كلَّ قلبٍ سيدهُ لكَ فارتقٍ  
ويا حبذا الأحرارُ ورداً لمستقٍ  
أجلُّ الذي وليَ وأجلُّ ما بقي

## ط... ط

عجياً لمن أسمى وكلُّ فناره  
بعضاره المنجوه في الصندوقِ  
ماذا يقولُ إذا اللصوصُ مضوا به  
وأقامَ بعد نضاره المروقِ؟  
إن يرفعِ للمالِ الكريمِ فياه  
للتذليِّ مثلُ الجبلِ للشنوقِ  
لما صديقي صارَ من أهلِ الفنى  
أيقنتُ أني قد أضعتُ صديقي ..





## وداع وشكوى

أزفُ الرُّحيلُ وحنَّ أن تفرِّقا  
فإلى اللقا يا صاحبي إلى اللقا  
إن تبكيا فلقد بكيتُ من الأسي  
حتى لكيتُ بأدْمعي أن أغرقا  
وتسعرتُ عندَ الوداعِ أضالعي  
ناراً خثيثُ يجرُّها أن أحرقا  
ما زلتُ أخشى البينَ قبلَ وقوعه  
حتى غدوتُ وليسَ لي أن أفرِّقا  
يومَ النوى، لله ما أفتى النوى  
لولا النوى ما أبغضتُ نفسي البقا  
رُحنا حيارى صامتينَ كأنما  
للّهولِ نُحذِرُ عنده أن نطقا

أَكْبَادُنَا خُفَاةٌ وَعَيُونُنَا  
لَا تَسْتَطِيعُ، مِنَ الْبُكَاءِ، أَنْ تَرْمُقَا  
تَجَانِبُ النَّظْرَاتِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ  
وَيَغَالِبُ الْأَقْصَارَ كَيْلًا تَرْفَعَا  
لَوْ لَمْ تُعَلَّلْ بِالْقَاءِ نَفْسَنَا  
كَأَدَّتْ مَعَ الْعَبْرَاتِ أَنْ تَدْفُقَا  
بِأَصْحَابِ تَصَبُّرًا قَرِيبًا  
عُدْنَا وَعَادَ الشُّلُّ أَبَى رَوْفَا  
إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ لَمْ تَرْتُقْ بِنَا  
فَيْنَ النَّسْرِ بِنَفْسِنَا أَنْ تَرْفَعَا  
إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْقَطِيعَةَ وَالشُّوَى  
فِي وَسْعِهِ أَنْ يَجْمَعَ الْمُتَفَرِّقَا . . .



وَلَقَدْ رَكِبْتُ الْبَحْرَ يَزَارُ هَالِحِيًّا  
كَالْبَيْتِ فَارِقَ شَيْبِهِ بِلِ احْتِقَا  
وَالنَّفْسُ جَارِحَةٌ وَلَسْتُ أَلُوْمَا  
فَالْبَحْرُ أَحْظَمُ مَا يُخَافُ وَيُتَّقَى

فلقد شهدتُ به حكيماً عاقلاً  
ولقد رأيتُ به جهوراً آخرتاً  
مُسْتَوْفِزُ ما شاء أنْ يَلْهُو بنا  
مُتَرْفِقُ ما شاء أنْ يَرْفُقنا  
تَنَازِعُ الأمواجُ فيهِ بعضُها  
بعضاً عَلى جَهْلِ تَنَازِعنا البَما  
بِنا يَراها الطَرفُ سُوراً قائماً  
فإذا بها حالتُ فصارَتْ خَدَقاً  
والفُلكُ جارَةٌ تَشُقُّ عِبابَهُ  
شَقاً ، كما تَفْري رِداءَ أُنْخَفا  
تَعْلُو قَنَصبُها تَومُ بِنا النِبا  
وَنَظنُّ أَنّا رَاكِبونَ عُخْلقا  
حَتى إذا هَبَطتْ بنا في الجَدِّ  
أَبَنتُ أنْ الموتَ فينا أُحَدَقا  
والأُنُقُ قد غَطى الضِبابُ أَدْيَهُ  
فَكأنما غَشى المِدادُ المِرقا

لا الشمسُ تَطْلُعُ في الصَّبَاحِ، ولا تَمُوتُ  
إِذَا اسْتَطَالَ اللَّيْلُ، بَدْرًا مُشْرِقًا  
عِشْرُونَ يَوْمًا أَوْ تَزِيدُ قَضِيئًا  
كَيْفَ التَّفَتُّ رَأَيْتُ مَا مُغْدِقًا

(نيويورك) يابنت البخاري، بنا قصيدي  
فلعلنا بالقربِ نَسَى المَشْرِقَا  
وَمَنْ أَرَدْنَاهُ عَلَي حُبِّ العُلَى  
فَأَبَى سِوَى أَنْ يَسْتَكِينَ إِلَى الشُّقَا

كالعبدِ يَخْشَى، بعد ما أَقْبَى الصَّبِي  
يَلْبُو بِهِ سَادَاتُهُ، أَنْ يُغْتَقَا  
أَوْ كَأَمَّا جَاءَ الزَّمَانُ بِمُصْلِحِ  
فِي أَهْلِهِ قَالُوا - طَغَى وَتَزَنَدَقَا؟

فَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ مَا قَدْ جَنَوَا  
وَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ أَنْ أَخْفَقَا  
هَذَا جَزَاءُ فَوِي التَّعَى فِي أُمَّةٍ  
أَخَذَ الجُودُ عَلَي بَنِيهَا مَوْرَقَا

وَمِنْ يَضِيقُ الْحُرُّ ذُرْعاً عِنْدَهُ  
وَتَرَاهُ بِالْأَحْوَارِ ذُرْعاً أَضْيَعًا  
مَا لَيْتَ رَأَيْتَ بِهِ أَدِيًّا مُوسِرًا  
فِيهَا رَأَيْتَ ، وَلَا تَجْهولًا تَمَلِّقًا  
مَشَتْ الْجِهَالَةُ فِيهِ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا  
يَبِيًّا ، وَرِاحَ الْعِلْمِ يَمْنِي نُطْرِقًا  
أَمْسَى وَأَمْسَى أَهْلُهُ فِي حَالِهِ  
لَوْ أَنَّهُ تَعَرَّوْا الْجِلْدَ لِأَشْفَقًا  
شَعْبٌ كَمَا شَاءَ التَّخَاذُلُ وَالْهَوَى  
مُتَفَرِّقٌ وَيَحْكُدُ أَنْ يَتَمَرَّقًا  
لَا يَرْضَى دِينَ الْآلِهَةِ مُوَقَّعًا  
بَيْنَ الْقُلُوبِ وَيَرْضَى مَفَرَّقًا  
كَيْفُ بِأَصْحَابِ التَّعْبُدِ وَالْتِقَى  
وَالشَّرُّ مَا بَيْنَ التَّعْبُدِ وَالْتِقَى  
مُسْتَضْفٌ ، لَيْتَ لَمْ يُصَبَّ مَتَمَلِّقًا  
يَوْمًا تَمَلَّقَ أَنْ يَرَى مَتَمَلِّقًا

لم يعتقد بالعلم وهو حقائق  
 لكنه اعتقد التائم والوثقى ا  
 ولوجها كره الجمود وإنما  
 صب على الانسان أن يتخلقا ..  
 وحكومة ما إن تُرحح أحقا  
 عن رأيا حتى تُولي أحقا  
 راحت تُناجينا العداء كأننا  
 جتنا قريبا أو ركيننا مؤيقنا  
 وأب سوي إرهابنا فكأننا  
 كل العدالة عندهما أن زهنا  
 بينا الأجانب يعشرون بها كما  
 حيث الصبا سحرا بأغصان النقا  
 (بغداد) في خطر (ومصر) رهينة  
 وغدا تنال يد المظلم (جلقا)  
 ضعفت قوائمها ولما ترعوي  
 عن غيبها حتى تزول وتتحقا

قِيلَ اعْتَقِبُوا قَلْبَ: لَمْ يَبْقَ لَنَا  
مَعَهَا قَلْبٌ كِي نُحِبُّ وَنَعْتَقِبَا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَلَّتْ الْبَيْنِ شَفِيقَةً  
هَيَاتَ تَلْقَى مِنْ بَيْنِهَا مُشْفِقًا  
أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْفَى أَدَى  
أَبْدًا وَحَيْثُ الْفِكْرُ يَخْدُو مُطْلَقًا  
نَفْسِي أَخْلُدِي وَدَعِي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا  
جَهْلٌ يُعَيِّدُ الْيَوْمَ أَنْ تَنْشُرُوا  
هَذِي هِيَ «الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ» فَانظُرِي  
فِيهَا ضِيَاءَ الْعِلْمِ كَيْفَ نَأْتَقَا  
إِنِّي صَنَيْتُ لَكَ الْحَيَاةَ شَرِيَةً  
فِي أَهْلِهَا وَالْعَيْشَ أَزْهَرَ مُوْتَقَا

●

## عام ١٩١٠

إني سكتُ وما عدتُ المنطقا  
وهزرتُ أوتارَ القلوبِ بصامتِ  
فبعثتُ في أفواههم مثلَ الطلي  
وَأَلتُ قاسيَ الشعرِ حتى يُبتغى  
وجلوتُ للأبصارِ كلَّ خريدةٍ  
تبدو فتتركُ كلَّ قلبٍ شيقِ  
ولي أخوكُ فما أمضيتُ النوى  
أقبلتُ والدنيا إلى بغيةٍ  
حنفتُ بلا سببٍ عليٍّ وإنه  
علقتُ أخي كفُ المنونِ وكلتُ أن  
ما أشفتُ نفسي عليٍّ وإنما  
ودعتُ كالبدْرِ عندَ تمامه  
ولقد رجوتُ له البقاء وإنما

لولا أخوكُ سبقتُ فيك الأسبقا  
يشتاقُ كلُّ مذهبٍ أن ينطقا  
ونثتُ في أسماعهم شبه الرقى  
وشدنتُ منه اللينَ حتى يُتقى  
عصاه تحسدها النجومُ نالقا  
خلوا ، وتتركُ كلَّ خالٍ شيقا  
ولقد قدمتُ فاهشتتُ إلى القفا  
هلا سبقتُ إلى أسبابِ الشقا؟  
سببٌ جديرٌ عندهُ أن أحنقا  
أسعى على آثارهِ لولا التقى  
أشفتُ أن أبكي الصديقَ المُشفقاً  
والبدرُ ليسَ بآمنٍ أن يُحنقا  
يدنو الخمامُ لمن يحبُّ له البقاء



أصبحتُ مثلَ النسرِ نُصِرَ جناحهُ  
فأبى الرجاءُ فلا أُسِرُ موتى  
ولقد لبستُ من السوادِ شعائراً  
وزجرتُ عيني أن تُسرَّ بمنظري  
لا أظلمُ الأيامَ فيما قد تجتُ  
كُنْ كيفَ تَهْتُمُتُ فليستُ أسكنُ للنبي  
عامٌ نيتُ سعوتهُ بنحويهِ  
لم أنسَ طاعةَ الملوكِ وقد هوى  
والشاهُ منخلعُ الحشايشِ واجفُ  
ما زالَ يحتقرُ الظبي حتى غدا  
يقنأ إذا التركي حنجُ مهلاً  
ذكرى نحرِكُ كلَّ قلبٍ ساكنِ  
فيمَ على النيلِ النحوسُ ولم يكنُ  
إن لم أذذُ عن أرضِ مصرَ موقفاً  
ما بالها تشكو زوالَ بَيَّانها  
قد أخلقتُ كَفُّ السياميةِ عهدها  
كذبوا على مصرَ وصدقَ قولهم

فَهَوَى ، ولو تسلِمَ الجناحُ لملقنا  
أرجو الفكاكُ، وليستُ حراً مطلقاً  
حتى خضبتُ من الجدادِ المفرقاً  
ومنعتُ قلبي بعتهُ أن ينخفا  
لا تأمنِ الأيَمَ أن تتفرقاً  
بعدَ الحبيبِ، وليستُ أحذرُ موقفاً  
قد ينجبُ الليلُ الهلالَ المشرقاً  
عن عرشِهِ وأسيرهُ لما ارتقى  
أرأيتَ شاهاً قطُّ أصبحَ يندقاً؟  
لا تُذكرُ الأسيافُ حتى يُصعقا  
عَبَتْ الهوى بالفارسي فصفقا  
حتى ليعشقَ بعدها أن يعشقا  
دونَ الخليجِ ولا الفراتِ تدفقا  
أودى بآمالِ الزمانِ موقفاً  
وهي التي كانتُ تزينُ المشرقاً  
إن السياميةَ لا تُواعي موقفاً  
والشرُّ إن يجِدِ الكنوبَ مصدقاً

وأبوا علينا أننا لا نتعني  
 بهلكوا بنا في كل وادٍ ضيقٍ  
 تمنعوا الصلوة أن تبتُّ شكائنا  
 لو أنصفوا رفقوا القيودَ فإنما  
 وسعوا إلى سلبِ القناة فأخفقوا  
 عرضَ الحسابِ المشاور ولم يكن  
 أبكونُ فاصبنا ويرعمُ أنه  
 أبي الكناة لستم أبناءها  
 إن تحفظوها تحفظوا في نسلكم  
 من مازقٍ حتى نصادفَ مارقا  
 حتى قطعنا أن يصيبوا ضيقا  
 منعوا الكواكبَ أن تينَ وتشرقا  
 يشكو الأسيرُ الأسرَ إما أوهقا  
 معبأ، وشاء الله أن لا تُخفقا  
 لولا السياحة حاسبا ومدققا  
 أسي علينا محسناً متصدقا  
 حتى قهوا مصرَ البلاء المطبقا  
 ذكراً يخلدُ في الليالي رونقا



## في يويل مكيب أرمزون

امنحيني ، يا نجوم ، الألقا  
 أبعث الشعر إلى الدنيا هوى  
 وتهيبي ، يا زهور ، العبقا  
 وضياء وغنا شيقا  
 فإذا خامر نفساً طربت  
 وإذا لاس قلباً نخفقا  
 وإذا يُغلى لشتاق سلا  
 وإذا يُروى لباك صفقا  
 فمن الشعر لقوم حكمة  
 ومن الشعر لأقوام رقى  
 أنا لا أستعذب الشعر إذا  
 لم أجده روضة أو ألقا

...

حبنا ليلتنا من ليلته  
 شاعر ما أن جرى في حلية  
 يكرم الأحرار حراً ليقا  
 أبداً إلا وكان الأسيفا  
 كم روى الأرواح خمراً وسقى  
 إن هذا عارض لن يلحقا  
 رحمة إذ تطر الدنيا شفا  
 أطر الدنيا شواظاً محرقا  
 كاتب ، لا بل سحب قين ،  
 قل لمن حاول أن يلحقه  
 قلم يهي على أمته  
 وإذا ما أوديت أو ظلت

ودوت زعقاته كابر الشرى  
 هور للحق إلى أن ينجلي  
 أفق العمر على خدمتها  
 قل لمن أرجف كي يلقه  
 ولن حاول أن يقضبه  
 أمير تقيه دولة  
 وهو مثل الشمس لن يلقها  
 إن يوبلك يوبل النمي  
 ريع في عرسه أو ضوحا  
 وعلى الباطل حتى يزها  
 أو ما أغل الذي قد أظقا  
 في حماه إنه لن يلقا  
 إنه أعل وأسى خلقا  
 يتوفى كاشما عتلقا؟  
 صاعد معا تعال وارقي  
 هنأت بغداد فيه جلقا

## الفراشة المحتضرة

لو كان لي غير قلبي عند مرآك  
 فيم ارتجائك هل في الجو زلزلة  
 وكم تدورين حول البيت حائرة  
 قالوا فراشة حقل لا غناء بها  
 سياه غاوية، أطوار شاعرة،  
 طغراء ملكة وشي حواشيا  
 رأيت أحلام أهل الحب كلهم  
 من تأمين على ذلك وقرينة  
 وقص شكاك قلبي قصة عجبا  
 أليس فيك من العشاق حيرتهم؟

لما أضف إلى بلواه بلواك  
 أم أنت هاربة من وجه فتاك؟  
 بنت الربى ليس ماوى الناس ماواك  
 ما فقر الناس في عيني وأغناك  
 على زهادة عباد ونسك  
 من نوب الشمس ألوانا ووشاك  
 لما مثلت أمامي عند شباكي  
 ومن تجار وأشراف وأملاك  
 من قبل أن سمعت أذني شكاك  
 فكيف لا يفهم العشاق نجواك؟

\*

حلت أن زمان الصيف منصرم  
 قد نعا إليك الفجر مرتعشا  
 وبلاه! حقت الأيام رؤياك  
 وليس منعا إلا بعض منعاك

والطيرُ؟.. لا طائرٌ إلا جناحكِ  
وفتحَ الليلُ فيه عينَ سفالكِ  
من الحليِّ وأنْ تشفي فأبقاكِ  
ولا من العابدينَ الحسنِ إلاكِ  
وما تزودَ إلا اليأسَ جفناكِ

★

وطائراً كالأقاحي ذا شذى ذاكِ  
على بساطٍ من الأحلامِ ضحكاكِ  
ولللأزاهرِ والأعشابِ معذاكِ  
تحتَ للشفحِ من شوقِ مطاياكِ  
صفتِ من طربٍ واهترَ عطفاكِ  
إلا على الحسنِ المحبوبِ عيناكِ  
وكم مسحتِ دموعَ الترجسِ الباكي  
توقيعِ لحنِ الصيا أو رجعه الحماكي

★

بالركضِ في الحقلِ ملهاهم وملهاكِ  
فأصبحوا بتمنيهم أساركِ

فالزهرُ في الحقلِ أشلاء مبعثرةُ  
مدُّ النهارُ إليه كفٌ مختلسِ  
شاء القضاء بأنْ يشفي فجردهُ  
لم يبقَ غيركِ شيءٌ من محاسنهِ  
تزودَ الناسُ منه الأُنسَ وانصرفوا

يا روضةً في سماءِ الروضِ طائرةُ  
مضى مع الصيفِ عهدٌ كنتِ لاهيةُ  
تمسينَ عندَ مجاري الماءِ نائمةُ  
فكلما سمعتِ أذناكِ ساقيةُ  
وكلما نورتِ في الشفقِ زنبقةُ  
فما رشفتِ سوى عطرٍ ولا افتتحتِ  
وكم لثتِ شفاءَ الوردِ هائلةُ  
وكم ترجحتِ في عهدِ الضياءِ على

وكم ركضتِ فأخرتِ الصغارَ ضحى  
منوا بأسرهمِ إليكِ أنفسهمُ

وقفت ساخرة منهم نصارك  
قد نجاك ، ولكن أين منجاك ؟  
وهمت قواك كما استرخى جناحك  
كأنه لم يكن بالأسر مغناك

★

عما عراه وما قد تولاك  
وسوف تهواه تضي وهو مشاك  
منذ التفت إلى آثار دنياك  
كالطير بين أحابيل وأشراك

★

غناه ، فاليوم لا شاد ولا شاك  
بلى ، هناك ضباب فوق أشواك  
عصافقد كثرت في الأرض قتلاك  
هل الفراشة كانت من ضحاياك ؟  
إن غبت عن مسمي ما غاب معناك  
مع الربيع كما من قبل سواك  
وترجعين وأغشاء فألقاك ا

جروا نصاراهم حتى إذا تعبوا  
لولا جناحك لم تسلم طريدتهم ،  
ها أنت كالحقل في نزع وحرجه  
أصبحت للبوس في مغناك ثلثة

فراشة الحقل ... في روعي كاتبه  
أحبته وهو دار تلعبين بها  
قد بات قلبي في دنيا مشوشة  
لا يستقر بها إلا على وتجل

خلت أرائك كانت أمس أهلة  
أرض خللا وجو غير ذي التي  
فيا رياح الحريف العائيات كفى  
بفاعتذارك إن قال الآله غداً:  
يا نعمة تتلاشي كلما بعثت  
ما أقدر الله أن يحميك ثانية  
فيرجع الحقل يزهر في غلاته

## روهي فدراك

لما رأيتُ الوردَ في خديكِ  
وشقائقَ النعمانِ في شفيتكِ  
وعلى جبينكِ مثلَ قطراتِ الندى  
والترجسِ اللسانِ في عينكِ  
ونسقتُ من قودِّكِ نداءً عاطراً  
لما مشيتُ كفاكِ في قودِّكِ  
ورأيتُ رأسكِ بالأفاحِ متوجاً  
والفُلَّ طافكِ على نهديكِ  
وسمعتُ حولكِ همساً نسهتِ الصبا  
عندَ الصباحِ تهزُّ من عطفيكِ  
أيقنتُ أنكِ جنَّةٌ خلابَةٌ  
فحننتُ من بعدِ المشيبِ إليكِ



ولذلك قد صيرتُ قلمي نخبَةً  
يا جنّتي حتى بحومٍ عليكِ  
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكن  
في واحتيكِ هوتِ على قدميكِ ...



## يا جني

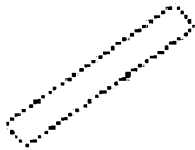
ما رأيتُ الوردَ في خديكِ  
ونشقتُ من فوديكِ نداءً عاطراً  
ورأيتُ رأسكِ بالأفاحِ متوجاً  
وسمعتُ حولكِ همسَ أرواحِ الصبا  
أيقنتُ أنكِ جنةٌ خلابةٌ  
ولذاكِ قد صيرتُ قلبي لعلّةً  
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكنْ  
وشقاتقَ النعمانِ في شفيكِ  
لما مشتُ كفاكِ في فوديكِ  
والقلُّ طاقكِ على نهديكِ  
عندَ الصباحِ تهزُّ من عطفكِ  
فحنتُ من بعدِ المشيبِ إليكِ  
يا جني كيا يحومُ عليكِ  
في راحتكِ هوتُ على قدميكِ



## لهديه العبير

أي شيء في العبير أهدي إليك  
أسواراً؟ أم دُعجاً من نُضارٍ؟  
أم خوراً؟ وليس في الأرضِ خمرٌ  
أم وروحاً؟ والوردُ أجملُه عندي  
أم عقيقاً كهجتي يتلفي؟  
ليس عندي شيء أعزُّ من الروحِ

يا ملاكي، وكلُّ شيءٍ لديكِ؟  
لا أحبُّ القيودَ في معصميكِ  
كأني تكين من لحظيكِ  
الذي قد نَشَقْتُ من خديكِ  
والعقيقُ الثمينُ في شفَتِكِ  
وروحِي مرهونَةٌ في يديكِ



## أخت البليغ

يَا كَوْعَةَ حَارَ النَّطَاسِي فِيكَ  
 إِنْ بُحْتُ بِالشُّكْرِى نَفَاةٌ مُجْهِدِ  
 أَجْنَاةَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ عَلَى الحَشَا  
 مَا فِي الشَّرَائِعِ لَا وَلَا فِي أَهْلِيَا  
 يَا هَذِهِ كَمْ تَشْحَدِينَ غِرَارَةَ  
 يَا أختَ ظَلَمِي القَاعِ لَوْ أُعْطِيَتْ  
 رُوحِي فِدَى عَيْنَيْكَ مَعَا جَارَتَا  
 وَمَا فَكَلُّ مُصَمِّمٍ وَمَقُومِ  
 اللَّهُ فِي قَلْبِ جُفُونِكَ لِأَنَّهُمْ  
 إِنْ تُبْصِرِي أَهِي فَكَايَاتَا  
 كَمْ تَجْعَدِينَ دَمِي وَقَدْ أَبْصَرْتِهِ  
 رَدِّي حَيَاتِي إِنِّيَا فِي نَظَرِهِ  
 لَوْ تَمَطَّرِينَ إِلَى قَتِيلِكَ فِي الدُّجَى  
 وَالْقَلْبُ مِنْ مَمِّ الصَّبَاحِ وَتَضَوُّهُ

كَمْ يَشْتَكِي غَيْرِي وَكَمْ أَخْضِكَ  
 لَمْ يُبْقِي لِي كَبِدًا فَاسْتَبَقِكَ  
 اللَّهُ نَعْسِي فِي الدَّمِ المَسْفُوكِ  
 مَنْ يَسْتَعِيلُ الأَخَذَ مِنْ جَانِبِكَ  
 أَوْ مَا نَحِيتَ عَنَّهُ يُؤْذِيكَ  
 لَخَطْبِكَ صَادَ الصَّائِدِيهِ أَخْرُوكِ  
 فِي نُهْجِي وَأَبِي فِدَاءِ أَيْكَ  
 تَابَ وَكُلُّ مُتَرَدِّ وَتَحْيِيكَ  
 ظَلَمُوا نَفُوسَهُمْ وَمَا ظَلَمُوكِ  
 فَلَقَدْ أَصُولُ عَلَى القَنَا المَشْبُوكِ  
 وَرَدَا عَلَى خَدَيْكَ غَيْرَ مَشُوكِ  
 أَوْ زَوْرَةٍ أَوْ رَشْفَةٍ مِنْ فِيكَ  
 يَرْمِي كَرَاكِيَهُ وَيَسْرَعِيكَ  
 حَيْرَانُ حَيْرَةٍ عَائِثِي تَهْرُوكِ

لَعَجِبْتِ مِنْ زَوْرِ الْوُشَاةِ وَإِنكِهِمْ  
تَحُولِي إِذَا أَرَخِي الظَّلَامُ سُجُوفَهُ  
تَمْتَدُّ فِيهِ بِي الْكَتَابَةُ وَالْأَسَى  
مَالِي إِذَا شِئْتُ السُّلُوفَ عَنِ الْهَوَى  
فَكُنِّي إِسَارِي إِنْ خَلْفِي أُمَّةٌ  
وَأَجِبَةٌ سَدُّ الْقُنُوطِ عَلَيْهِمْ  
لَا تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَصْبَحَ تَحَالُمُ  
بَاتُوا بِرَغْمِهِمْ كَمَا شَاءَ الْعِدَى  
لَا يَمْلِكُونَ سِوَى التُّخْشِرِ إِنَّهُ  
تَتَفَرَّقُ الْعِبْرَاتُ فَوْقَ خُطُوبِهِمْ  
أَخَذَ الْعَزِيزُ الْفُلَّ مِنْ أَطْوَائِهِ  
قُلْ لِلْبُنْدَرِ فِي الْمَلَامِي مَالَهُ  
أَبْلَيْتُ يَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ دُمُوعِهِ  
وَيَرُوحُ فِي أَطْمَارِهِ وَتَمِيسُ فِي  
إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُشَارِكَهُ سِوَى  
يَا عَضْرَةَ الْبَلْجِيكِ فِي أَحْزَانِيَا  
مُحَلَّتْ مَا يُعْصِي الشَّوَاهِقَ تَحَلُّهُ

وَمِنَ الَّذِي قَاسَبْتُ فِي تُحْبِيكِ  
لَيْلَانٍ؛ لَيْلٌ دُجِيٌّ وَلَيْلٌ شُكُوكِ  
مِثْلَ امْتِدَادِ الْحَرْفِ بِالتَّحْرِيكِ  
وَقَدَرْتُ أَنْ أَسْلُوكَ لَا أَسْلُوكِ  
مَضْنُوكَةَ فِي عَالَمِ مَضْنُوكِ  
وَالْحَوَافِ كُلُّ مُعْبِدٍ مَسْلُوكِ  
إِلَى أَخَافُ تَحْدِيثِهِمْ يُشْجِيكِ  
لَا حُزْنُهُمْ وَأَوْهٍ وَلَا بَرَكِيكِ  
جَهْدُ الضَّعِيفِ الْوَأَجِدِ الْمَلُوكِ  
يَا مَنْ رَأَى دُورًا بَغَيْرِ سُلُوكِ  
وَالْجُوعُ يَأْخُذُ مَهْجَةَ الصُّعْلُوكِ  
مَاذَا تَرَكَتَ لِيذِي الْأَسَى الْمَرْوَكِ  
وَتَمَيْتُ تَحْصُوتَاهَا كَهَيْئَةِ الدَّبَكِ؟  
تُؤَبِّ لَأَيَّامِ الْهَنْسَاءِ تَحْوَكِ  
نُعْمَى الْحَيَاةِ فَأَنْتَ خَيْرُ شَرِيكِ  
تَبْكِيكِ حَتَّى أُمَّةٌ الْبَلْجِيكِ  
يَا لَيْتَ مَا مَحَلَّتْ فِي شَانِيكِ

سَلِّ الْبَغَاءُ عَلَيْكَ حَمْرٌ سَيُوفِهِمْ      لَا أَنْتِ تَجَانِيهِ وَلَا أَهْلُوكِ  
حُجْنُ الْقَضَاءِ فَغَالٌ حُسْنُكَ قُبْحُهُ      وَأَنْتِ أَكْبَلُ أَشْيَاءِ الطَّغَامِ بِنِكَ  
لَا أَشْتَكِي الدُّنْيَا وَلَا أَحْدَانَهَا      هَذِي مَشِيئَةُ ذِي الْمَشِيئَةِ فَيْكَ  
لَوْ أَمَلِكُ الْأَقْدَارَ أَوْ تَضْرِيقَهَا      لِأَمْرَتِهَا فَجَرَّتْ بِمَا يُرْضِيكَ  
وَلَوْ أَنَّهَا تَدْرِي وَتَعْقِلُ لَأَنْتِ      تَرْمِي بِأَسْبِيهَا الَّذِي يَرْمِيكَ  
إِنْ يَفْتَدِيكَ أَخُو الْغِنَى بِضَارِهِ      فَبَدْرِهِمْ وَيَهْجِي أَفْدِيكَ  
وَمَنْزِلُ الْبُؤْسَاءِ أَوْلَى بِاللُّدَى      وَلَأَنْتِ أَوْلَاهَا بِمَسَالِ ذَوِيكَ

\*\*\*

يَا أُمَّةَ فِي الْغَرْبِ يَنْعَمُ شَطْرُهَا      رِقًّا بِشَطْرِ بَأْسِ مَنْبُوكِ  
جَاءَتْ عَلَيْكُمْ، قَبْلَمَا كُنْتُمْ، بِكُمْ

جُودُوا بِبَعْضِ الْقَسْبِ الْمَسْبُوكِ ۱۱۱

## الشعر والشراء

بعيشك هل جزيت عن القوافي      بغير (أجلت) أو (لافض فوك)؟  
جزاوك من كريم أو بخيل  
كلام ليس يُغني عنك شيئاً  
وربما بمن عليك نوم  
إذا أرسلت تافية شروداً  
فقد أبقظت في الناس الشكوكا  
وقد نُبلي بأحق يدعيها      فإن تعذب لئلك يدعيها

## مفوط ارض روم

أَعِدُّ حَدِيثَكَ عِنْدِي أَيُّهَا الرَّجُلُ  
 قَدْ هَاجَ مَا تَقُلُّ الرَّائُونَ فِي طَرَبًا  
 فَاجْمَعْ رِوَايَاتِهِمْ وَأَمْلَأْ بِهَا أُذُنِي  
 دَعِ زُخْرُفَ الْقَوْلِ فَمَا أَنْتَ تَقُولُهُ  
 فَكُلُّ تَمَعٍ إِذَا قُلْتَ «السُّلَافُ» فَمَنْ  
 لَا تَسْفِي الرِّيحَ إِلَّا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
 فَمَنْ الْمَسَابِغُ يَحِي الْأَرْضَ جُودُهُمْ  
 فَمَنْ الْمَسَابِغُ تُسْتَهْدِي الْعِيُونَ بِهَا  
 فَمَنْ الْغُرَاةُ بَنُو الصَّيْدِ الْغُرَاةِ ، بِهِمْ  
 قَوْمٌ بَيْتُ الضَّعِيفِ الْمُسْتَجِيرُ بِهِمْ  
 فَمَا يُلِيمُ بَيْنَ صَافَاهُمْ أَلَمْ  
 تَقْرِي الْعُلُوجَ إِذَا هَزُوا صَوَارِيَهُمْ

\*\*\*

... .. أَجْطَلِبُ التُّرْكَ أَنْ تَعْلُو أَهْلَتَهُمْ



يَزُلُّ عَنْ صَفْحَتِهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ  
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ لَا يَبْدُو لَهَا قَبْلُ  
عَنْ جَانِبَيْهِ وَحَرُّ الطَّعْنِ مُتَّصِلُ  
لَكِنَّهُ فِي مَيَادِينِ الْوَعْيِ زَحْلُ  
وَكُلُّ رَأْيٍ سِوَى آرَائِهِ زَلُّ

وَالْفَرْتَقِيُّ، رَأْيٌ مِثْلُ صَارِمِهِ  
الْمَقْبَلُ الْمَذْرِي، وَالْأَبْطَالُ نَاكِمَةٌ  
وَالْبَائِمُ الشَّعْرِي، وَالْأَشْلَاءُ طَائِرَةٌ  
سَعْدُ الشُّعُودِ عَلَى السُّؤَالِ طَالِعَةٌ  
فِي كُلِّ سَيْفٍ سِوَى بَتَّارِهِ قَلُّ

\*\*\*

مَا لَمْ تُفَيْدَهُ أَمْلَاكٌ وَلَا ذَوْلُ  
فِيهِ، وَلَكِنْ لَهَا مِنْ حَوْلِهَا زَجْلُ  
أَنَّ الْأَلَى وَتَرَوْا آبَاءَهُمْ خَطَلُوا  
تَضِيقُ عَنْهُ فَبَجَّاجُ الْأَرْضِ وَالسَّبِيلُ  
وَأَنَّكَ الْبَدْرُ فِي الْأَفْلَاكِ تَنْتَقِلُ  
كَأَنَّ اللَّيْلَ فَوْقَ الْأَرْضِ مُسْتَدَلُّ  
وَيَسْتَدِي بِالصَّلِيلِ الْفَارِسُ الْبَطْلُ  
عِنْدَ الصَّدَامِ، وَلَا فِي زَنْدِهِ شَلُّ  
فِي كَفِّهِ خَنِيمٌ، فِي حَذْوِهِ الْأَجَلُ  
كَأَنَّهَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ يَرْتَجِلُ  
هِيَ الصَّوَائِقُ إِلَّا أَنَّهَا مُشَلُّ

يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى قَدْ شَادَ وَاحِدُهُمْ  
وَقَائِدُ الْجَيْشِ مَا لِلرِّيحِ مُنْفَرَجُ  
تَوَهَّمِ التُّرُكُ لِمَا حَانَ حَيْنُهُمْ  
حَتَّى طَلَعَتْ مِنَ الْعُرُقَانِ فِي لَبِيبِ  
فَأَذْرَكُوا أَنَّهُمْ نَامُوا عَلَى غَرَبِ  
يَا يَوْمَ صَبَحْتَهُمْ وَالنَّفْعُ مُعْتَكِرُ  
لَيْلٌ يَسِيرٌ عَلَى خَوْهِ السُّيُوفِ بِهِ  
بُكْلٌ أَرْوَحَ مَا فِي قَلْبِهِ خَوْرُ  
وَكُلُّ مُنْجَرِدٍ فِي تَرْجِيهِ أَسَدُ  
وَكُلُّ رَاحِفَةٍ بِالْمَوْتِ هَائِرَةٌ  
سِوَاءِ تَقْلِيْفٍ مِنْ فَوَاهِيهَا حِمَا

لا تحفظ الدرع منها جسم لا يساها  
 فالبيض تأخذ منهم كيفما انفلتت  
 وكلما وصلوا ما انبت باغتهم  
 فاساموا ارضروما لا طواعية  
 كم حوطلوها وكم شادوا الحصون بها  
 وفر قاندهم لما عرضت له  
 ومن يشك بان الوعل منهزم  
 ولا ينبغي الحصون الصخر والرمل  
 والذعر يمين فيهم كيفما انفلتوا  
 ليش يقطع بالفصال ما وصلوا  
 لو كان في وسعهم امساكتها بخلوا  
 حتى طلعت فلا حصن ولا رجل  
 كما يفر اقام القشعم الحجل

إذا التقى الأسد الضرعام والوعل ؟

لم يقصر الرمح عن ادراك نهجيه

لكن تهي صدرة وقع الغلبى، الكفل

نظم الوكص حتى ليس تلجئه هوج الرياح ولا خيل ولا ايل  
 يخال من رعيه الاطواد راكضه معه وما ركض فدائه القل  
 ويحسب الأرض قد ماتت مناكيها

كذلك يمسح عين الخائف الوجل

ويلت انور، في يلديز، محبتيا

لامه وايه الشكل والهبلى

(١) المعنى أن الرمح لم يقصر عن ادراك صدر التركي لفته ، ولكن التركي

لم يستقبل الرمح بصدرة وإنما استقبله بظهره ... كناية عن الجبن والفرار .

يَطِيرُ، إِنْ صَرَّتِ الْأَبْوَابُ، طَائِرَةٌ  
وَيَهْرَخُ، الْغَوثُ، إِمَّا وَحَوْسَ الْقَنْطَرِ  
فِي بَعْضِهِ أَرْقٌ، فِي نَفْسِهِ فَرَقٌ فِي جَسَدِهِ سَقَمٌ، فِي عَقْلِهِ دَنْخَلٌ  
فِي وَجْهِهِ صَفْرَةٌ حَارَّ الطَّبِيبُ بِهَا مَا يَصْنَعُ الطَّبُّ فِيمَنْ دَاوَاهُ الْحَبْلُ؟  
لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ كَمَا يُجْمَعُهُ  
فِي وَجْهِهِ، عِنْدَ ذِكْرِ الْحَيَّةِ، الْحَبْلُ

يَطُوفُ فِي الْقَصْرِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ  
كَأَنَّهُ تَلِيكَ فِي الْقَفْرِ مُعْتَزِلٌ  
لَا يَهْجُو الْمَلِكَ تَنْسِيَهُ هَوَاجِسَهُ وَلَا تَزُوحُ عَنْهُ الْأَعْيُنُ النَّجِلُ  
يَزِيدُ وَنَحْتَهُ إِعْرَاضُ عُورِهِ وَيَنْكُ الْجُرْحَ فِي أَحْسَانِهِ الْعَذْلُ  
إِذَا تَمَثَّلَ جَيْشُ التَّرِكِ مُنْدَجِرًا  
صَافَتْ بِهِ، مِثْلًا صَافَتْ بِذَا، الْحَيْلُ

\*\*\*

يَا كَائِفَ الضَّرِّ عَمَّنْ طَالَ صَبْرُهُمْ  
عَلَى النَّوَابِ، لَا تَمَرَّتْ بِكَ الْعَيْلُ  
أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ قُبُودِ الظُّلْمِ فَأَنْطَلَقُوا وَكَلَّمَهُمُ السُّنُّ تَدَهُوً وَتَبَهَّلُ  
لَوْ كَانَتْ يَنْشُرُ مَيْتًا غَيْرَ بَلَرِيهِ  
نَشَرَتْ، بَعْدَ الرَّدَى، أَرْوَاحَ مَنْ قُتِلُوا

بَعِي عَلَيْهِمْ عُجُوجُ التُّرُكِ بَعِيهِمْ      لَمْ يَشْعَدُوا لِلرَّغَى سَيْفًا وَلَا حَقْلًا  
خَانُوهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ قَرَّ      خَانُوا الْبِلَادَ بِمَا قَالُوا وَمَا عَمِلُوا  
يَا لَلطَّغَامِ ! يَا بُهْتَانَ مَا زَعَمُوا

مَتَى أَسَاءَ إِلَى ذِي الْمَحَلِّ الْحَمَلِ ؟  
هَبُوا الرِّجَالَ لِأَمْرِ أَحَدْتُوا حَدَثًا  
فَمَا الَّذِي بَحَّتِ الْعُدْرَاءُ وَالطُّفْلُ ؟

أَجْدَلِكُمْ ، كَلَّمَا بَجُؤُ خَلَا ، « أَسَدُ »  
وَجَدَلِكُمْ ، كَلَّمَا سَبَّتْ وَغَى ، « شُعْلُ » ؟  
قَدْ جَاءَ مَنْ يَمْنَعُ الضُّعْفَى وَيُرْغَمُكُمْ

إِنْ لِحَمَلُوا عَنْهُمْ النَّيْرَ الَّذِي حَمَلُوا  
أَمِنَتْ « أَرْمِينِيَا ، بِمَا ضَاخِرَةٌ      فَلَنْ تَعِيَتْ بِهَا الْأَوْغَادُ وَالسُّقُلُ »

\*\*\*

ظَنُّوكَ فِي شُغْلٍ حَتَّى دَهَمْتَهُمْ      فَأَصْبَحُوا وَلَهُمْ عَنْ ظَنِّهِمْ شُغْلُ  
عَزَمَتْ جَمْعَهُمْ تَمْزِيقُ مُشْتَدِرٍ      عَلَى الْمُهَنْدِ ، بَعْدَ اللَّهِ ، يَسْكِلُ  
فَهُمْ شَرَائِمُ حَيْرَى لَا يَنْظَمَ لَهَا      كَأَنَّهُمْ نَوْدُ الْأَنْفَاقِ أَوْ هَمَلُ  
الْبَسْتَمِ قُوبَ عَارٍ لَا تُطَهَّرُ      نَارُ الْجَحِيمِ وَلَوْ فِي حَوْثَا اغْتَسَلُوا  
« تَجَاوَيْدُ ، فَوْقَ فِرَاشِ الدُّلِّ مُضْطَجِعُ

وَ « طَلَعْتُ » ، بِرَدَاءِ الْخَوْفِ مُشْتَبِلُ

أَسْتَقِرُّ جُنُوبٌ فِي مَضَاجِعِهَا وَفِي مَضَاجِعِهَا الْأَرْضَاءُ وَالغَيْلُ؟  
وَتَعْرِفُ الْأَمْنَ أَرْوَاحُ تَرُوعُهَا

قَلَابَةٌ: أَنْتِ وَالْتِيْرَانُ وَالْأَسْلُ مَا

كُوِّلْمُ تُهَابِلُهُمْ بِالْجَيْشِ قَاتَلَهُمْ جَيْشٌ بَغِيرِ سِلَاحٍ إِسْمُهُ الْوَهْلُ  
أَجْرَيْتَ خَوْفَ الْمَنَابِي فِي عُرُوقِهِمْ فَلَنْ يَعْيشَ لَهُمْ نَسْلٌ إِذَا نَسَلُوا  
قَدْ مَاتَ كَهْلُهُمْ مِنْ قَبْلِ مَيْتِهِ وَشَاخَ لِأَيْشِهِمْ مِنْ قَبْلِ يَكْتَبِلُ  
وَقَدْ ظَفِرَتْ بِهِمُ وَالرَّأْسُ مُسْتَعِيلٌ كَمَا ظَفِرَتْ بِهِمُ وَالْعَمْرُ مُقْتَبِلُ  
فَتَحُ تَهَلَّتِ الدُّنْيَا بِهِنَّ فَرَحًا فُكِّلُ رَيْعٌ، خَلَا أَسْنَانُهُ، جَذِيلُ  
الشَّعْبُ يُبْتَهَجُ، وَالْعَرْشُ مُقْتَبِلُ

وَرُوحُ جَدِّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْتَفِلُ ..

## هكر المتني

جلستُ أناجي روحَ أحمدَ في العبي  
وللهمَّ حنولي كالظلامِ سلولُ  
أفكرُ في الدنيا وأبحثُ في الوري  
وعيني ما بينَ التجومِ يحولُ  
طويلاً ، إلى أن نالَ من خاطري الوثنى  
ورانَ على طرفي الكليلِ ذبولُ  
فأطرفتُ أمشي في سطورِ كتابهِ بطرفي ، فأنفستُ السطورَ تقولُ  
« سوى وتجع الحسادِ داوِ فأنه إذا حلَّ في قلبِ فليسَ يحولُ ،  
« فلا تطفنَ من حاسدي في مودقِ وأن كنتَ تُبديها له وثنيلُ »



## عِبْرَةٌ عَال

هَجَرْتُ الْقَوَافِي مَا بَنَيْتُ مَلَالَةَ      سِوَايَ، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، مَلُولُ  
وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أَنْ أَقُولَ حَوَادِثُ      إِذَا نَزَلَتْ بِالطُّورِ كَلَاةٌ يَزُولُ  
وَبَعْضَنِي الْأَشْعَارَ أَنْ دَعَايَا      كَثِيرٌ، وَأَنْ الصَّادِقِينَ قَلِيلُ  
وَأَنْ الْقَتَى فِي ذِي الرُّبُوعِ عَقَارُهُ      وَأَمْوَالُهُ وَالْبَاقِيَاتُ فَضُولُ  
سَكَتُ سَكُوتِ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ بَعْدَمَا

فَوَى الرُّوضُ وَاجْتَا حَ النَّبَاتِ ذُبُولُ  
فَمَا هَزَّنِي إِلَّا حَدِيثُ تَبِعْتُهُ      عَنِ الصَّيْدِ كَالْفَيْدِ الْحِصَانِ جَمِيلُ  
فَمَا أَنَا فِي هَذِي الْحِكَايَةِ شَاعِرُ      وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الرَّوَاةُ أَهْوَلُ

\*\*\*

قَتَى مِنْ سَرَاةِ النَّاسِ، كُلُّ جُدُودِهِ  
سَرِيٌّ، كَرِيمُ النَّبَعَيْنِ، نَبِيلُ  
قَتَى فِي أَيَّنَاهُ الْمُكْرَمَاتِ زَمَانُهُ      يَنَالُ وَيَرْجُوهُ السُّوَى فَيْئِيلُ  
فَدَاكَ نَبَايَ عِزُّهُ الدَّهْرُ بَغْتَةً      وَقَلَمٌ مِنْهُ الظُّفْرُ فَمِنْ كَكِيلُ

هوى يثما يهوى إلى الأرض كوكب

كذلك الليالي بالأنام تدول

وكان له في النهر بطش وتصوله

وكان له ألفا خليل وصاحب

تفرق عنه صجة فكأنما

وانكراه من كان يحلف باسمه

فأصبح مثل القلک في البحر ضائعاً

يكاد يمد الكف لولا بقية

\*\*\*

فبشيت قال أو يسر عدول

وحجرت عليها للخراب ذبول

بها اليأس صحت والسقام يحول

ويرون إليها النجم وهو ضئيل

رتعاه، إلى أن يعتريه أهول

ولكنه في مقلتيه نصول

وفي نورها للمدجلين دليل

عليها من الدمع السخين سدول؟

ذوى نفسه كي لا يرى الناس خيرة

بدار... ألاح البؤس فيها ركابه

تهدمه الجدران مثل ضلوعه

تمر عليها الريح وهي حزينة

إذ ما تبلى البدر في الأفق طالما

جبال الأمان عند قوم شعاعه

فيا حجباً حتى التجوم نضاه

وهل تهدي بالبدر عين قريحة

\*\*\*



غفا الناس ، واستولت عليهم سكينته ،

فما باله استولى عليه ذهول ؟

تأمل في آحزابه وشقائه فإن عليه العيش وهو جليل

فقد إلى السكين كفاً قهية أبت أن يراها تستغيث بخيل

وقربها من صدره ثم هزها وكاد يسا نحو الفؤاد يميل

وإذ شبع يستعمل الخطو نحوه وصوت لطيف في الظلام يقول :

رؤيدك ، فالضنك الذي أنت حامل

متى زال هذا القيل سوف يزول

نعم ، هي إحدى محينات نساتنا ألا إن أجر المحينات جزيل

أبت نفسها أن يكحل النوم جفنها وتجنف المعنى بالسهاد كحيل

وأن تتولى الابتسامات ففرها وفي الحى مكلوم الفؤاد غليل

فألت إليه حرة وتراجعت وفي وجهها نور السرور يبول

فلم تتناقل صنعها السن الورى ولا قرعت في الحافقين طبول

ولا أحنت كي تعين الصحف إسمها

فتعلم تجاراتها وقيل

كذا فليواس البائسين ذرو الغنى وإني لهم بالصالحات كليل

فإن القصور الشاهقت إذا خلعت من البر والإحسان فهي طلول

وَسَخِرَ دَمْعُ الْبَاكِتِ هِيَ الَّتِي تَمْتَلِكُ دَمْعَ الْبَائِسِينَ تَسِيلًا

\*\*\*

أَلَا إِنَّ شَعْبًا لَا تَعِزُّ نَسَاؤُهُ      وَإِنْ طَارَ فَوْقَ الْفَرَقْدِينَ ، ذَلِيلُ  
وَكُلُّ نَهَارٍ لَا يَكُنُّ مُمْتَوِّتُهُ      فَذَلِكَ لَيْلٌ تَعَالِكُ وَقَطْوِيلُ  
وَكُلُّ سُورٍ غَيْرُهُنَّ كَأَبَةٍ      وَكُلُّ قَسَاطِظٍ غَيْرُهُنَّ نُحْمُولُ

●

## رَبَاءٌ\*

أُودَى فَنُورُ الْفَرَقْدِينَ تَضِلُّ وَعَلَى الْمَنَازِلِ رَهْبَةٌ وَذُهُولُ  
خَلَقَ الْأَمْسَى فِي قَلْبٍ مَن تَجَلَّى الْأَمْسَى

قَوْلُ الْمُنْخَبِرِ : مَاتَ رَافَائِيلُ

وَعَلَى الْخُدُودِ مِنَ الشُّمُوعِ سُيُولُ	فِي الْجَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ صَوَائِقُ
وَتَبْكِي الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ يَقُولُ	قَالَ الَّذِي وَجَدَ الْأَمْسَى فَوْقَ الْبَكَاءِ
فِي الْأَرْضِ بَعْدَكَ وَحِشَةٌ وَخُحُولُ	بِأُمُوسَ الْأَمْوَاتِ فِي أَرْمَاسِهَا
تَحَالٍ ، وَلَا ظِلُّ الْحَيَاةِ ظَلِيلُ	لَا الشَّمْسُ سَافِرَةٌ وَلَا وَجْهُ الثَّرَى
لَكِنَّ نُورَ الْبَاصِرَاتِ كَلِيلُ	مَا زَالَ هَذَا الْكَوْنُ بَعْدَكَ مِثْلَهُ
الَّيْلُ بَعْدَكَ تَحَالِكُ وَطَوِيلُ	يَبْرَأُنَا فِي لَيْلٍ كُلِّ مِثْلِهِ
سَاهٍ وَعَرَبٌ بِرَاعَتِي مَفْلُولُ	هَبْنِي يَا نَتَكْ ، إِنَّ عَقْلَ ذَاهِلُ
هُوْلُ الْمَصَابِ ، فَعِقْدُهُ مَحْلُولُ	قَدَفَتْ فِي عَضُدِ الْقَرِيضِ وَهَدَّةُ
أَحَدًا كَانَ الْعَالَمِينَ فَضُولُ	عَالِي أَرَى الدُّنْيَا كَأَنِّي لَا أَرَى

(\*) التلث الرحمة المنفرد له المطران رافائيل هواريني .

أبكي إذا ترَّ البِنَاءُ بِسَمْعِي      فَكَأَنَّ شِدْوَةَ الشَّادِيَةِ قَوِيلُ  
تَهَيَّيْ الَّتِي عَلَّمْتَنِي بِإِلْقَائِهِ      لَلْيَوْمِ لَا أَمَلُ وَلَا تَعْلِيلُ  
قَوِي فَإِنَّ الْعِلْمَ مَادَّةَ عِمَادِهِ      وَاللَّيْنِ أَغْبِدُ سَيْفَهُ الْمَسْلُوبُ  
هَذَا مَقَامٌ لَا التَّفْجِيعَ سُبَّهُ      فِيهِ وَلَا الصَّبْرَ الْجَمِيلُ تَجْمِيلُ  
مَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَ ظَلَرِ نَعْيِهِ      أَنَّ النُّفُوسَ مِنَ الْعَيُونِ تَسِيلُ  
مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ يَكُنُّ لِلنَّوِي      وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ حَوْلَهُ وَيَجُولُ  
يَهْوِي الْحَيَاةَ كَأَنَّمَا هُوَ خَالِدُ      أَبَدًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَذُولُ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَجْنُ إِلَى غَدٍ      وَقَدْ، وَمَا يَأْتِي بِهِ، مَجْهُولُ  
لَا تَرَكَّنْ إِلَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا      دُنْيَا هُلُوكٍ لِلرِّجَالِ قَتُولُ  
سَكَتَ الَّذِي رَاضٍ بِالْكَلامِ وَقَادَهُ

تَعْنِي كَأَنَّ لِيَانَهُ مَكْبُولُ  
يَا قَائِلَ الْخُطْبِ الْحَسَنِ كَأَنَّمَا      لِجَاهِلِيَا، الْإِلَهَامُ وَالْتُنْزِيلُ  
إِنَّ كُنَّ ذَاكَ الرَّجُلُ حُجْبَةً تُثْرَى

لِلنَّجْمِ فِي تَكْبِيدِ الشَّاهِ أَفُولُ  
لَيْسَ الْجِهَامُ بِنَائِدٍ لَكُنَّا      قَدَرُ الْعَظِيمِ عَلَى الْعَظِيمِ دَلِيلُ  
تَمْ تَحْرُسِ الْأَمْلاكَ قَبْرَكَ إِنَّهُ      فِيهِ الْوَقَارُ وَحَوْلُهُ التَّجْمِيلُ  
فَلَكُمْ قَطَعَتِ اللَّيْلُ خَافِ نَجْمُهُ      مُتَهَجِّجًا، وَالسَّاهِرُونَ قَلِيلُ

مُسْتَزَلًّا قَفَرًا الْإِلَٰهَ عَنِ الْوَرَى  
تَبْغِي الْقِذَاذَاتِ الْنُفُوسُ وَتَشْتَمِي  
لَوْلَا تَدَارِسُ شُدَّتْهَا وَكُنَائِسُ  
أَنْفَقَتْ عَمْرَكَ فِي الْإِلَٰهِ مُجَاهِدًا  
تَحَى كَأَنَّكَ وَحَدَّكَ الْمَسْتَوْلُ  
وَاللَّهُ مَا تَبْغِيهِ وَالْإِنْجِيلُ  
مَا كَانَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْتِحْيِيلُ  
أَجْرُ الْمُجَاهِدِ فِي الْإِلَٰهِ تَجْزِيلُ



## المرأة والمرأة

أقامتُ لدى مرآتها تتأملُ  
وَرَيْنَ يديها كلما ينبغي لِنَ  
مِنَ العَيْدِ قَلِي كُلِّ ذَاتِ مَلَاخِي  
تَعَارُ إِذَا مَا قِيلَ تِلْكَ مَلِيحَةٌ  
فَتَحْمَرُّ غَيْظًا ثُمَّ تَحْمَرُّ غَيْرَةً  
وَتُضْمِرُ حَقْدًا لِلْحَدِيثِ لَوْ قَرَى  
أَثَرَ عَلَيْهِ حَقْدَهَا غَيْرَ عَامِدٍ  
فَلَوْ وَجَدْتِ يَوْمًا عَلَى الدَّهْرِ غَادَةً  
فَتَاهَةٌ هِيَ الطَّلُوسُ عُجْبًا وَذَيْلُهَا ،  
سَعَتْ لِاحْتِكَارِ الْحُسْنِ فِيهَا بِأَسْرِهِ  
وَتَجْهَلُ أَنَّ الْحُسْنَ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
وَأَنَّ حَكِيمَ الْقَوْمِ بِأَنْفِ أَنْ يَرَى  
وَكُلُّ نَفْسٍ يَرْضَى بِوَجْهِ مَنْ مَنَى  
إِذَا كَانَ حُسْنُ الْوَجْهِ يُدْعَى فَضِيلَةً  
عَلَى غَفْلَةٍ يَمُنُّ يَوْمٌ وَيَعْتَدِلُ  
يُصَوِّرُ أَشْبَاحَ الْوَرَى وَيُمَثِّلُ  
كَمَا بَاتَ يَقْلِي صَاحِبَ الْمَالِ مُرْمِلُ  
يَطْلُبُ بِهَا لِلْعَاشِقِينَ التَّغْزِيلُ  
كَانَ بِهَا حَمَى تَجْمِيدٍ وَتَهْفِيلُ  
بِذَلِكَ الْمَسْكِينِ مَا كَادَ يَهْزِلُ  
وَحَقْدُ الْقَوَالِي صَارِمٌ لَا يَفْلُلُ  
لَا وَشَكَ مِنْ غُلُوبِهِ يَتَحَوَّلُ  
وَلَمْ يَكْ ذَيْلًا ، شَعْرُهَا الْمُتَهَدِّلُ  
وَكَمْ حَاوَلَتْ حَسَنَاءَ مَا لَا يُؤْمَلُ  
وَأِنْ هُوَ إِلَّا زَهْرَةٌ سَوْفَ تَذْبُلُ  
أَسِيرَ إِطْلَافٍ بَعْدَ حِينٍ سَيَنْصَلُ  
مِنَ النَّاعِمَاتِ الْبَيْضِ فَهُوَ مُنْقَلُ  
فَإِنَّ جَمَالَ النَّفْسِ أَسْمَى وَأَفْضَلُ

ولكنها أسماء بالغير فتندي  
فلو أنت منخط الرجال وأيقنت  
فقد اتخذت مرأتها مرشدا لها  
وما تم من أمر عوصي وإنما  
تسكنم عن يتقيل الأمر سرها  
فلو كانت المرأة تحفظ ظلها  
وزاد بها حب التبرج أنه  
التوا به حتى لقد أشبهوا الدمى  
ففي العصر أضحي في تطريه حبة  
إذا ابتدأت حسناء ثم عدلتها

وكل الغواني فعل أسماء تنقل  
بسخط الغواني أوشكت تترجل  
إذا عن أمر أو تعرض شكل  
ضعيف النعم في وتهد السهل متخيل  
ولكنها تشبه ما ليس يتقيل  
رأيت بعينك الذي كنت تجهل  
حيب إلى فتبان ذا التصر أول  
فا فاتهم ، والله ، إلا التكميل  
تقاتلنا فيها النساء فتقتل  
قوت وقالت كلن متبدل

## عصر الشيب

الصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفة  
التكريمية التي ألقاها له صديقه السيد  
مالك العرماني في فندق روزفلت  
بكاليفورنيا .

زمن الشباب الضاحك المتهلل  
وأنتي الأسمى فأقلم لا يترحل  
أودى به وبها قضاء حوّل  
صرعى، كما حصّد السنابل منجل  
أوتلوّه، والقلب قفر محل  
هذي الضواحك، يا فواصي، أنصل  
يشاقق للماء النمبر الأيل  
فيه إلهات الجمال تزل  
السلوى أو الوحي الطهور المنزل  
فكان ليس غد ولا مستقبل  
كوخ حفير أم حواطا منزل

يا ليتما رجعت الزمان الأول  
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى  
ولّى الصبا وتبددت أعلامه  
حصدت أنامله المنى فساقط  
فالروح تشارّ همت وقطعت  
والشيب يضحك برقة في لي  
أشتاق عصرك، يا شيبه، مثلما  
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلا  
من كل حسناء كان حديثها  
وأنا وصحي لا تفكر في غد  
نلهو وتلعّب لا نبالي ضمنا



توهم الدنيا لفرط غرورنا  
ويخال أن البحر يطلع في الدجى  
وتظن أن الروض يشر عطوة  
فكأنما الأزهار يرب كواكب  
في كل منظور زاه ملاحه  
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا  
فكأننا في عالم غير الذي  
وكأننا نخط الكواكب في الفضاء  
الناس في طلب المعاش وهمنا  
كم عتفونا في الهوى واسترسلوا  
ولو أنهم ذاقوا كما ذقتنا الروى  
زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا ،  
حرموا لذات الهيام وفاتنا  
إني تأملت الأنام فراعني  
لا يضبطون مع الصروف قيلادهم  
بينما الفتى ملء التواظير والنهي  
يا صاحبي ، والعمر ظل زائل ،

كملت بنا وبغيرنا لا تكمل  
كما يامرنا فلا تملل  
من أجلنا ، ولنا يغني الليل  
وكأنما هو شاعر يتغزل  
وسعادة في كل ما تتخيل  
لا طارىء ، لا عارض ، لا مشكل  
فراعهم الأيدي به والأرجل  
مما جرى في الأرض لا تزال  
كأس مشبعة وقرنف أكحل  
لو أنهم عتفوا الهوى لم يعذلوا  
شبعت قوسهم وإن لم يأكلوا  
إن الحقيقة ككنا متبدل  
ذلك المطام ، فأبنا هو أجل ؟  
كيف الحياة بهم تجدد وتهزل  
إلا كما تحبب المياه المنخل  
فإذا به رثم نخي مهمل  
إن كنت تأمل فيه أو لا تأمل

الذِكْرُ أَثْمَنُ مَا اقْتَنَيْتَ وَتَقْتَنِي  
قِيلَ اغْتَنَى زَيْدٌ فَلَيْتَكَ مِثْلَهُ  
أَلْسَمْتُ لِي وَاهٍ ، وَالْأَلَاءُ الضَّحَى  
أَمَّا النُّضَارُ فَإِنَّهُ ، يَا صَاحِبِي  
مَا دُمْتُ فِي صِحِّي وَدَامَ وَفَائِزُهُمْ  
أَنَا لَسْتُ أَعْدِلُ بِالْمَنَاجِمِ وَاحِدًا

وَالْحَبُّ أَضْرُّ مَا بَدَلْتُ وَتَبَدَّلُ  
لَنَا مِثْلُهُ ، إِنْ لَمْ أَقُلْ ، أَنَا أَفْضَلُ  
وَالنَّيِّرَاتُ ، وَمِثْلُنَا الْمَتَمَوِّلُ  
عَرَّضُ يَزُولُ وَسَلْعَةٌ تَنْقَلُ  
فَأَنَا الْغَنِيُّ الْحَقُّ لَا الْمَتَمَوِّلُ  
وَأَبْيَعُ مِنْ عَقَلُوا بِمَا لَا يُعْقَلُ

## ربيع الشمال

سألتُ ، وقد مرّت الشمالُ  
إلى أيما غاية تركضين ؟  
وكم تعولين ، وكم تصرخين ،  
لقد طرَحَ الغصنُ أوراقه  
وضلَّ الطريقَ إلى عشه  
وغطى السَّمى وجهه بالغيامِ  
وكلتُ تخمراً ليدك المصابُ  
تنوحُ وآونةُ تُقولُ  
ألا مستقرُّ؟ ألا موئلُ ؟  
كصفورةٍ راعها الأجدلُ ؟  
من الذعرِ ، واضطربَ الجدولُ  
فهامَ غلى وجهه البلبُلُ  
كما ينزوي الحاتقُ الأعزلُ  
وتركضُ قدأمكِ الأجلُ

\*\*\*

أبنتَ الفضاءَ أضايقَ الفضاءِ  
أغافلُكِ أنَّ الدجى لا يزولُ  
أبكينَ آمالكِ الضائعاتِ ؟  
أيعدو وراءك جيشٌ كيفُ ؟  
وما فيكِ عضوٌ ولا مفصلُ  
فأنتِ إلى غيره أميلُ ؟  
وأن الكواكبَ لا تأفلُ ؟  
هل الريحُ مثل الورى تأملُ ؟  
أمثلُكِ يرهبه الجحفلُ ؟  
فتقطعُ أوصالكِ الأنصلُ

فجلوني هاتف في الظلام :	غلطت فما هذه الشمال
ولكنها أفسر الغابرين	تجوسُ العيارَ ولا تنزلُ
فقلت: أينهن من في القبور	وفوقهم الترابُ والجندلُ ؟
أجلب الصدى ضاحكاً ساخراً	إلى كم تحلرُ ، وكم تسالُ ؟
وترفعُ عينك نحو السماء	وليتُ تبالِي ولا تحفلُ ؟
من البحر تصعدُ هذي القبوتُ	وتهطلُ في البحرِ إذ تهطلُ
وفي الجوِّ إن خفيتُ نسمةُ	وفي الأرضِ إن نضبَ المنهلُ

\*\*\*

لقد كان في أمسٍ ما قبله	وفي غدٍ يومك المقبلُ
عجبتُ لباكٍ على أولٍ	وفي الآخرِ النائحُ الأولُ

\*\*\*

همُّ في الشرابِ الذي نخسي	وهمُّ في الطعامِ الذي ناكلُ
وهمُّ في الهواءِ الذي حولنا	وفي ما نقولُ وما تفعلُ
فإن حيب العيشَ دنيا وأخرى	فذا رجلٌ عقله أحولُ

●

## قصائد

يَا نَبَأُ سُرٍّ بِهِ نَسْنَعِي      تَحْتِي تَمْنَى أَنَّهُ النَّاقِلُ  
 أَنْعَشَ فِي نَفْسِي الْمُنَى مِثْلَمَا      يُجِي الْجَدِيبُ الْوَائِكُ الْهَاطِلُ  
 عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّ ذَاكَ الْجَمِي      بِالصَّيْدِ مِنْ فِتْيَانِنَا آهِلُ  
 عِصَابَةٌ كَالْعَقْدِ فِي «أَكْرِنِ،      يَعْزُّ فِيهَا الْفَضْلُ وَالْفَاضِلُ  
 مِنْ كُلِّ مَقْدَامٍ رَجِيحِ النَّعَى      كَالسَّيْفِ إِذْ يَصْقَلُهُ الصَّاقِلُ  
 الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَالِعُ      وَالْفَيْثُ مِنْ رَاحَتِهِ هَامِلُ  
 وَكُلُّ طَلْقٍ الْوَجْهِ مَوْفُورِهِ      فِي بُرْدَتَيْهِ سَيْدُ مَائِلُ

\*\*\*

شِبْهَةَ الشَّرْقِ، انْعَمِي وَاسْلَمِي      كَيْ تَسْلَمَ الْأَمَالُ وَالْأَمِيلُ  
 بِكُمْ وَبِالرَّاقِبِينَ أَمْثَالِكُمْ      يَفْتَنُجِرُ الْعَالَمُ وَالْعَامِلُ  
 بَعَثْتُمْ «فَهَلَيْتِ»، مِنْ رَمِيهِ      «فَهَلَيْتِ»، يَنْفِكُمْ مَائِلُ  
 تَمْنَى وَتَمْنَى الْعَلِيفُ فِي إِثْرِهِ      كَلَامُهَا بِمَا بِهِ ذَاهِلُ  
 لَا يَضْحَكُ السَّامِعُ مِنْ هَزَلِهِ      كَمْ عِظْفِهِ تَجَاءُ بِهَا الْهَازِلُ  
 رَوَايَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ      كَيْفَ يُدَاجِي الصَّادِقُ الْخَاطِلُ

وَتَتَكُّمُ الْمَرَاةُ مِثَاقَهَا  
وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ أُخْلَقَ  
وَالنَّفْسُ كَالْمَرَاةِ إِنْ أَهْمَكَ  
وَالنَّاسُ أَدْوَارٌ، فَذَا صَاعِدٌ  
وَالذَّهْرُ حَالَاتٌ، فَيَوْمٌ بِهِ  
فَمَثَلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارَهُ  
وَمَثَلُوا الْفَضْلَ وَأَيَّامَهُ  
وَصَوَّرُوا الْمَجْدَ بِإِلَّاهِهِ  
وَيَرْجِعُ الشَّرْقُ إِلَى أَوْجِهِ  
وَابْنُوا إِلَى الْآتِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ  
مَا كُنْتُمْ لِلْحَقِّ أَنْصَارَهُ  
وَكَيْفَ يُجْزَى الْمُجْرِمُ الْقَائِلُ  
لَا يَسْتَوِي النَّافِصُ وَالكَامِلُ  
يَعْلُو عَلَيْهَا الصُّدَأُ الْآكِلُ  
يُرَاوِدُ الشَّهْبُ وَذَا نَازِلُ  
نَحْسٌ، وَيَوْمٌ سَعْدُهُ كَامِلُ  
حَتَّى يُعَادِيَ جَهْلَهُ الْجَاهِلُ  
كَيْ يَسْتَزِيدَ الرَّجُلُ الْفَاضِلُ  
عَسَى يُضِيقُ الْهَاجِعُ الْقَائِلُ  
كَأَيُّهُ يَعُودُ الْقَمَرُ الْآفِلُ  
بَيْنَ بَيْنٍ يَخْلَفُهُ الْقَائِلُ  
هَيَاتَ أَنْ يَنْتَصِرَ الْيَاطِلُ

## لمن الديار؟

لمن الديار تنوحُ فيها الشبانُ  
 ماذا عراها، ما دها سُكَّانها  
 مثلتها فتَمَثَلتْ في خاطري  
 تمشي الصباُ عنها برسمِ داري  
 وإذا تأملَ زائرُ آثارها  
 أصبحتْ أندبُ أسدَّها وقلبها  
 أيلمُ أطرُ في الحصى مُتَهَلِّلا  
 وأروحُ في ظلِّ الشَّبابِ وأغندي  
 إذ كلُّ ظهيرٍ صادحٌ مُترنِّمٌ  
 والأرضُ كلبيةٌ رداه أخضراً  
 يجرى بها، فوقَ الجبانِ مِنَ الحصى  
 والزهرُ في الجناتِ فيلحُ الشدا  
 والشمسُ مُشرقةٌ بلوحِ شعاعها  
 والظلُّ يمدودٌ على جنباتها  
 ما ماتَ أهلوتها ولم يترحلوا  
 يا ليتَ شعري كبلوا أم قتلوا؟  
 ديمناً لغيرِ الفكرِ لا تتمثلُ  
 لا ركزَ فيه كأنما هي هوجلُ  
 شخصتْ إليه كأنها تأملُ  
 ولألما أبصرتني أتغزلُ  
 وأرى النيارَ كأنها تهلُّ  
 جذلانَ لا أشكو ولا أتقلُّ  
 إذ كلُّ عُصنٍ يانعٌ مُتهدلُ  
 فكانها ديباجةٌ أو تخملُ  
 بينَ الزبرجدِ والقيقِ، الجدولُ  
 بندي للصباحِ مُتوجُّ ومكملُ  
 خَلَّ القُصونِ، كما تلوحُ الأنهلُ  
 والماءُ مغمورٌ به المنحطولُ

فَكَيْفَ تَبَدَّلَ آيَاتُهَا مَنْ كَانَ يُحْسِبُ أَنَّهَا لَنْ تَبَدَّلَ؟

\*\*\*

رَحَفَ الْجُرَادُ بَقْضَهُ وَقَضِيضِهِ  
حَجَبَ السَّمَاءَ عَنِ النَّوَاطِرِ وَاللُّثْرِ  
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ أَرَقَّ بَجَانِحِهِ  
صَبَلَ إِلَى غَايَتِهِ مُسْتَوِيزِ  
نَحِيشِ الْإِهَابِ كَأَنَّهُ فِي جَوْشِنِ  
وَكَأَنَّمَا تَحَلَّقُ الدَّرُوعِ نُحُوبُهُ  
مَمْقُولَةٌ صَقَلِ الرَّجَاجِ بِخَالِهَا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ مَعُ صَفَاءِ أَدِيمَتِهَا  
صَيْفٌ أَخْفَى عَلَى الْهَوَاءِ مِنَ الْهَوَا  
مَلَأَ الْمَسَارِحَ وَالْمَطَارِحَ وَالرَّيْبِ  
حَصْدًا الَّذِي زَرَعَ الشُّيُوخُ لِلسَّلِيمِ  
مَا لَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ قَتَنِ إِلَى أَوْرَاقِهِ

سِيرَ النَّهَامِ إِذَا زَفَعَهُ الشَّمَالُ (١)  
فَكَأَنَّهُ اللَّيْلُ الْبُهِيمُ الْأَلِيلُ  
لَفَحَ الْحُرُورِ وَطَلُونَ مَا يَنْتَقِلُ  
أَبَدًا يَشُدُّ الْعَجَزَ مِنْهُ الْكَلْكَلُ  
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ عُضْوٍ مِثْلُ مِثْلٍ (٢)  
وَكَأَنَّهُنَّ شَوَاحِصًا تَنْخَبِلُ  
فِي تَعَزُّلٍ عَنِ جَسَدِهِ، الْمُسْتَقْبِلُ  
مَا إِنْ تَرَفُّ كَأَنَّمَا هِيَ جَنْدَلُ (٣)  
لَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا أَثْقَلُ  
فَإِذَا نَحَطَتْ نَعْلَيْهِ تَخَطُّو الْأَرْجُلُ  
وَقَضَى عَلَى الْقَطَّانِ أَنْ يَتَحَوَّلُوا  
يَأْوِي، إِذَا اشْتَدَّ الْمَجِيرُ، الْبُلْبُلُ

(١) بقضهم وقضيضهم : أي جيعهم .

(٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الجندل : الصخر العظيم .



وَإِذَا الْقَضَاءُ رَمَى الْبِلَادَ بِبُؤْسِهِ      نَجَفَ السَّعَابُ بِهَا وَتَجَفَّ الْمَنْهَلُ

\*\*\*

وَقَعَ الَّذِي سُمِّيَا نَخَافُ وَقَوَعُهُ      فَعَلَى الْمَنَازِلِ وَحِشَّةٌ لَا تَرْتَحِلُ  
أَشْتَاقُ لَوْ أَدْرِي بِجَاهِلَةِ أَهْلِهَا      فَإِذَا عَرَفْتُ وَدِدْتُ أَنِّي أَجْهَلُ  
لَمْ يُبْقِ أَرْجَالُ الدُّبِيِّ فِي أَرْضِهِمْ      مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ وَلَا مَا يُؤَكَّلُ<sup>(١)</sup>  
أَمَسَتْ سَمَاوُهُمْ بِغَيْرِ كَوَاكِبِ      وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّمَا لَا تَأَقُلُ  
يَعْمُونَ فِي نَوْرِ الضُّحَى وَكَأَنَّهُمْ      فِي جُنْحِ لَيْلٍ تَحَالِكُ لَا يَنْصَلُ  
فَإِذَا اضْتَمَحَلَّ النُّورُ وَانْعَكَرَ الدُّجَى      فَالْحَوَافُ يَعْلُو بِالصُّدُورِ وَيَسْفَلُ  
يَتَوَسَّلُونَ إِلَى الظُّلُومِ وَتَطَالَا      كَلَّتِ الظُّلُومُ إِلَيْهِمْ يَتَوَسَّلُ  
أَمْسَى الدُّخِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الْحَمَى      وَابْنُ الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مُتَطَلُّ  
يَقْضِي ، فَهَذَا فِي السُّجُونِ مُغِيبُ      رَهْنٌ ، وَهَذَا بِالْحَدِيدِ مُكْبَلُ  
وَيَرَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا هُوَ لَا يَرَى      وَيَرَى الْعُيُوبَ كَأَنَّمَا هُوَ أَحْوَلُ  
حَالٌ أَشَدُّ عَلَى النَّفُوسِ مِنَ الرَّدَى      الصَّلْبُ شَهْدٌ عِنْدَهَا وَالْحَنْظَلُ

\*\*\*

فَمَا لِي أَنْوَحَ عَلَى الْبِلَادِ كَأَنَّمَا      فِي كُلِّ أَرْضٍ لِي أَخٌ أَوْ مَنَزِلُ  
يَا لَيْتَ كَفَا أَضْرَمْتُ هَذِي الرَّغْبَى      يَبِيتُ أَنَامِلَهَا وَشَلُّ الْمَفْصِلُ

(١) الدبى : صغار الجراد .

تَحَوَّلُ الْأَفْلَاقُ عَنْ دَوْرَانِهَا  
مَا زَالَ حَتَّى هَاجَبَهَا مِنْ هَاجِبِهَا  
فَالشَّرْقُ مَرَّتَيْدُ الْفَرَائِصِ بِجَارِعِ  
وَالْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الصَّوَاهِلِ وَالْقَنَا  
وَالطُّرْدُ آفَاتُ تَلُوحُ وَتُخْفِي  
وَالجَوُّ بِالنَّقْعِ الْمَسَارِ مَلْمُ  
فِي كُلِّ مُنْفَرَجِ الْجَوَائِبِ يَجْفَلُ  
مَاتَ الْحَيَّانُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلُ  
فَمَعْقَرُ بِنْيَابِهِ مُسَكِّنُ  
كَمْ نَاكِبٍ عَنْ مَازِقِ خَوْفِ الرَّدَى  
شَقِيهِ الْجَمِيعُ بِهَا وَعِزُّ ثَلَاثَةٌ  
نَحَامَتُ عَلَى الْأَشْلَاءِ فِي سَاحَاتِهَا  
لَهْفِي عَلَى الْأَبَاءِ كَيْفَ ظَلُّوْهُمَا  
حَرْبٌ جَنَاهَا كُلُّ عَاتٍ غَاشِمٍ  
مَا لِلضَّعِيفِ مَعَ الْقَوِيِّ مَكَانَةٌ  
تَتَنَصَّلُ السُّوَّاسُ مِنْ تَبِعَاتِهَا  
فَذَكَانَ قَتْلُ النَّفْسِ شَرٌّ جَرِيمَةٌ

وَالشَّرُّ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَحَوَّلُ  
حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الرُّضِيعُ الْمُحَوَّلُ  
وَالقَرَبُ مِنْ وَقَعَاتِهَا مُتَزَلِّزُ  
مَلَأَى تَجِيشُ كَمَا تَجِيشُ الْمِرْجَلُ  
وَالسَّهْلُ أَرْضَادُ تَجِيءُ وَتَقْفَلُ  
وَالْبَحْرُ بِالسُّنَنِ السُّوَارِعِ مُنْقَلُ  
لَجِبٌ يُنَازِعُهُ عَلَيْهِ يَجْفَلُ  
وَمَا الْقَضَاءُ فَكُلُّ عَضْوٍ مُقْتَلُ  
وَيُجْرَعُ بِدَمَانِهِ مُتَسَرِّبُ  
ظَلَعَ الرَّدَى مِنْ خَلْفِهِ يَتَصَلِّصُ  
ذَنْبُ الْفِيْلَةِ وَتَسْرُقَا وَالْأَجْدَلُ  
فِرْقَانُ قَيْلٌ مِنَ الدَّمَاءِ وَتَنْهَلُ  
لَهْفِي عَلَى السُّبَّانِ كَيْفَ تَجْدَلُوا  
وَتَجْنِي مَرَارَتَهَا الضَّعِيفُ الْأَعْزَلُ  
إِنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الْأَحَبُّ الْأَفْضَلُ  
إِنَّ الْبَرِيَّ الذَّنْبِيلُ لَا يَتَنَصَّلُ  
وَالْيَوْمَ يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ لَا يُقْتَلُ

وَالْمَالِ كُونَ عَلَى الْخَلَائِقِ، عَدْلُهُمْ  
كَتَبُوا بِمَسْفُوكِ النَّجِيعِ نَعْوَتَهُمْ  
صَرَفَ الْجَنُودَ عَنِ الْمُلُوكِ وَظَلِيمَهُمْ  
يَا سِرُّ آفَاتِ الزَّمَانِ الْمُتَقَضِيِّ

جَوْرٌ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ لَمْ يَعْدِلُوا  
وَبَنَوْا عَلَى الْجِثَّةِ الْعُرُوشَ وَأَثَلُوا  
قَوْلُ الْمُلُوكِ لَهُمْ: جُنُودٌ يُسَلُّ  
لَا تَجَاءُأُ فَيْكَ الزَّمَانُ الْمُقْبِلُ

\*\*\*

إِنَّ أَبْكَ سَوِيًّا قَبْلِي كَمْ بَكَ  
مَا فِي الدِّيَارِ وَإِنَّمَا تُطَانَتَا  
يَا قَوْمُ إِنْ تَنَسَّوْا فَلَا تَنَسُّوهُمْ  
لَبُوا يَدَاءَ ذَوِي الْمَرْوَةِ وَالنَّدَى  
لَا تَبْتَغُوا شُكْرَ الْأَنَامِ وَأَجْرَهُمْ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ مُسْتَرْفِدٌ  
يَأْتِيكُمْ بِأَدَى الْوَفَاضِ فَيَنْتَقِي  
بَيْنِي بِمَالِكُمْ الْقُصُورَ لِأَهْلِ  
قَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَيْقِظُوا فَاسْتَيْقِظُوا  
يَا لَيْتَ مَنْ بَدَّلُوا نُضَلُّوهُمْ لِيَنْ  
بَلْ لَيْتَهُمْ جَاءُوا عَلَى ذِي فَاقِدِ

«أَعشى» منازل قومه «والأخطل»  
إِنَّ النُّفُوسَ لَهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ  
أَوْ تَبَخَّلُوا فَعَلَيْهِمْ لَا تَبَخَّلُوا  
يُقَالُ أُمَّ الشَّامِ أُمَّ مُشَيْلٍ  
صَفْوُ الْإِلَهِ هُوَ الشَّاهُ الْأَجْرَلُ  
أَوْ طَالِبُ أَوْ رَاهِبٌ مُتَجَوِّلٌ  
وَكَأَنَّمَا فِي بُرْيِهِ الْمُتَوَكِّلُ  
وَقُصُورُكُمْ أَوْ أَوَابِكُمْ «والمعمل»  
كَمْ لَمْ يَجْعَلُونَ وَكَلَّمَهُمْ لَا يَجْعَلُ  
خَبَاوَهُ فِي أَكْيَاسِهِمْ لَمْ يَبْدُلُوا  
فَحَرَى بِعَطْفِ الْمُحْسِنِينَ الْمُرْمِلِ<sup>(١)</sup>

(١) الحرا: الخلق، يقال: بالحرا أن يكون ذلك، وترسم بالصورة،

بمعنى الأخلق والأجدر.

إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ الْهَوَىٰ بِكَ أَجْمَلُ  
 وَتَبِيتُ تَخْطُرُ بِالْحَرِيرِ وَتَرُقُلُ؟  
 أَيْنَ التَّقَىٰ، يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ  
 لَا خَافُ بَعْدَ الظَّنِّ أَنْ يَتَقَوْلُوا  
 قَدْ يَسْتَفِيدُ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
 لَا فَضْلَ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّىٰ يَعْمَلُوا  
 حَيَاتِكُمْ عِنَّا النَّسِيمُ الْمُرْسَلُ  
 وَتَلْعَمُ مَا تَأْمَلُونَ وَتَأْمَلُ  
 كَمْ تَحْمِلُونَ الْكَارِثَةَ وَتَحْمِلُ  
 وَعَدَلْتُهُ، لَكِنَّهُ لَا يَعْقِلُ  
 أَيْ الدُّمُوعِ عَلَيْكُمْ لَا تَهْتَلُ  
 فَهَكَمْ، فَعَالِقُ أَهْلِهَا لَا يَفْعَلُ

يَا مَنْ نَزِيدُ صَلَاحَهُ وَصَلَاحَنَا  
 أَيُّبَيْتُ قَوْمَكَ فَوْقَ أَشْرَاكِ النَّصَى  
 أَيْنَ الْهُدَىٰ، يَا مَنْ يُبَشِّرُ بِالْهُدَى  
 ظَنَنْتُ بِكَ النَّاسُ الظُّنُونِ وَإِنِّي  
 لَكَ مُقَلَّةٌ فَانظُرْ بِهَا مُتَأَمِّلًا  
 لَا قَدْرَ لِلْجَهْلَاءِ حَتَّىٰ يَعْمَلُوا  
 سُكَّانَ لُبْنَانَ الْعَزِيزِ وَجِلْقِي  
 لَا نَابَ غَيْرَ عَدُوِّكُمْ مَا نَابَكُمْ  
 كَمْ تَحْمِلُونَ الطَّارِثَاتِ وَتَنْقِي  
 لَوْ يَعْقِلُ الْقَدْرُ الْحَوُونَ عَدَلْتُهُ  
 أَبْكِي وَأَسْتَبْكِي الْعُيُونَ عَلَيْكُمْ  
 إِنَّ تَفْعَلَ الدُّنْيَا وَيَفْعَلُ أَهْلَهَا

## الفتى الرافض

( معربة )

معنى زمنٌ كان فيه الفتى  
ورفعه في عُيونِ الأنامِ  
فلا تقعدن عن طلابِ العلي  
فإن الخلائقَ حتى عداكِ  
فتابرنَ يبيدُ علي نيلها  
وكن رجلاً ناهضاً ينتمي  
فلسنَ الثيابَ التي ترقدني  
ولسنَ البلادَ التي أنبتك  
إذا كنتَ من وطنٍ خلعتِ  
يياهي بما قومه أثلوا  
ويخفضُ من قدره المنزلُ  
وتعدك بلادك إذ تُعدلُ  
متى ما سبقتهم هللوا  
فليسَ يجيبُ الذي يعملُ  
إلى نفسه عندما يُسألُ  
ولسنَ الأسمي التي تحملُ  
ولكننا أنتَ ما تفعلُ  
وفزتَ فأنتَ الفتى الأفضلُ

كَمْ ، قَبْلَ هَذَا الْجَيْلِ ، وَتَى جَيْلٌ  
 صَبِحَ الشَّبَابُ مِنَ الْكُهُولِ فَأَعْرَفُوا  
 نَأْيَ وَمَعْنَى وَالزَّمَانُ عُنْدَ  
 حَرْفٍ وَقَرُّ يُبْلِيَانِ جُسُومَنَا  
 إِنَّ التَّحَوُّلَ فِي الْجَمَادِ تَقْلُصُ  
 قِفَ بِالْمَقَابِرِ صَائِتًا مُتَأَمِّلًا  
 وَسَلِ الْكَوَاكِبَ كَهْرَاتٍ مِنْ قَبْلِنَا  
 تَبْدُلُ الدُّنْيَا بَدَلًا أَهْلِهَا  
 هَيْبَاتَ ، لَيْسَ إِلَى الْبَقَاءِ سَبِيلُ  
 وَاسْتَبَقْتُوا ، فَإِذَا الشَّبَابُ كُهُولُ  
 الصُّبْحُ صُبْحٌ وَالْأَصِيلُ أَصِيلُ  
 لَيْتَ الزَّمَانَ ، كَمَا نَحْوُلُ ، يَحْوُلُ  
 فِي الْحَيِّ مَوْتُ ، فِي النَّبَاتِ ذَيْوُلُ  
 كَمْ غَابَ فِيهَا صَائِتٌ وَسَوْوُلُ  
 أَمَّا ، وَكَمْ شَهَدَ النُّجُومَ قَبِيلُ  
 وَاقَهُ لَيْسَ لِأَمْرِهِ تَبْدِيلُ

...

يَا طَالِعَا نَفْسَ الْعَيْنِ طُلُوعُهُ  
 عَعْلَفًا وَرِفْقًا بِالْقُلُوبِ فَنَمَا  
 أَنْظُرُ فَوَجْهَ الْأَرْضِ أَغْبَرُ شَائِبُ  
 وَمِنَ الْحَدِيدِ صَوَاعِقُ ، وَمِنَ الْعَجَا  
 بَعْدَ الطُّلُوعِ ، وَإِنْ جَهَلْتُ ، أَفُولُ  
 يَحْدُ الْقُلُوبِ عَلَى أَخِيكَ طَوِيلُ  
 وَاسْمَعِ أَفْصَاتِ الرِّيَّاحِ قَرِيلُ  
 جِرَ قَتَائِمُ ، وَمِنَ الْعَمَلِ سُيُولُ

أَن الضَّوَارِي وَالْأَنَامِ سُكُونُ  
 فِي عُنُقِي مَن هَذَا النَّسَمُ الْمَطْلُولُ؟  
 يَا نَجِيءُ بِرِ الْرَوَاةِ مَهْلُولُ  
 وَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ  
 بَيْنَ خَلْفَيْنِ جَعَائِلُ وَخِيُولُ  
 وَقَدَائِفُ وَأَيْسَةُ وَنُصُولُ  
 أَمْسَى يَا، ثَمَّ نَسَامُ، فُلُولُ  
 مَا كَانَ يَجْمَلُ عَلَيْهِ عَزْرِيلُ  
 عِلْمًا، فَأَيْنَ الْجَبَلُ وَالْتَضْلِيلُ  
 دِينًا فَأَيْنَ الْكُفْرُ وَالْتَعْطِيلُ  
 قَصْرٌ جَمِيلٌ أَنْ يُقَالَ جَمِيلُ  
 كُلُّ أَمْرٍ فِي تَوْبِهِ قَائِلُ  
 كَانَتْ لَكُمْ، قَبْلَ الْقِتَالِ، نُصُولُ  
 تِلْكَ الَّتِي فِيهَا الْهَنَاءُ يُقِيلُ  
 فِي نَيْلِنَا بِالْمَرْغَفَاتِ دُحُولُ  
 وَصَفَاتِهِمْ، لَوْ تَذَكَّرُونَ، قَيْلُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَمَا حَسَّ الْوَعْيُ  
 يَا أَرْضَ أَوْرَبَا وَيَا أَبْنَاءَهَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْكُمُ أَوْ عَنكُمُ  
 مَزَقْتُمْ أَسْمَاكُمْ وَعُهُودَكُمْ  
 وَتَقْتُمُ الْأَطْمَاعَ فِي جَعَائِلُ  
 وَتَقْتُرُمُ الْأَحْقَادَ فِي مَدَائِعُ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَضْفَانَكُمْ أَسْبَابَكُمْ  
 عَلِمْتُمْ عِزْرِيلُ، فِي هَذِي الْوَعْيُ  
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ  
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ  
 عَوْنًا إِلَى قَصْرِ الْبِدَاوَةِ، إِنَّهُ  
 قَائِلُ، يَا جَدُّ الْوَرَى، نَمَّ هَاتِنَا  
 لَا تَقْتُرُوا بِعُقُولِكُمْ وَتَنَاجِبَا  
 لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا أَرْبَابِكُمْ  
 لَا تَطْلُبُوا بِالْمَرْغَفَاتِ دُحُولَكُمْ  
 إِنْ الْأَنَامَ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ

...

يَا عَامِنَا ! هَلْ نِيكَ لِمَّةٌ مَطْمَعُ  
 مَرَّتْ عَلَيَّا بِحَبْتَانِ وَلَمْ تَزَلْ  
 لَمْ يَعْشَقِ النَّاسُ الْفَنَاءَ وَإِنَّمَا  
 أَنَا إِنْ بَسَمْتُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا  
 وَإِذَا تَسَكَّنْتُ إِلَى الْهَمُومِ فَيُنَلَّمَا  
 لَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ، هَذَا قَلْبُهُ  
 لَا يَخْدَعُنَّ الْعَارِفُونَ نُفُوسَهُمْ  
 فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لَمْ يَسْأَلُوا صَارِمًا  
 جَهْلُوا وَلَمْ تَجْهَلْ نُفُوسُهُمُ الْأَسَى  
 أَكْبَادُهُمْ مَقْرُوحَةٌ كَجُفُونِهِمْ  
 أَمَا الرَّجَاءُ، وَقَالَمَا عَاشُوا بِهِ  
 وَالْيَأْسُ مَوْتُ غَيْرُ أَنْ صَرِيحَةٌ  
 رَبِّهِ، قَدْ بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّهُ

فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْعَزِيزِ عَصَابَةٌ  
 لَوْ لَمْ يَمِتْ تَحْتَهُمُ النَّفُوسُ بِوَيْتِهِمْ  
 نُكِيُوا، فَمَا عَانَ وَذَلِكَ قَبِيلُ  
 هَلْ الْغَنَامُ، لَمَوْتِهِمْ، وَالنَّبِيلُ



يَا نَازِحِينَ عَنِ الشَّامِ تَذَكُّرُوا  
فَمُ الْمَالِكِ فِي الْجِهَادِ، وَتَعْمَلُوا  
هُبُوا، اَعْمَلُوا لِإِلَادِكُمْ وَلِنَسَلِكُمْ  
لَا تَقْبَضُوا الْأَيْدِي فَمَا يَوْمَكُمْ  
وَعَدَ الْآلَةُ الْمُحْسِنِينَ يَرَوْ  
مَنْ فِي الشَّامِ وَمَا يَلِيهِ تُرَوُّ  
قَالَ تَبِيرُ بِإِطْرُوسُ وَقِيلُ  
بِسَ الْحَيَاةُ سَكِينَةٌ وَنُحُولُ  
شَرُّ الْوَدَى جَعْدُ الْبَنَانِ بِخَيْلُ  
وَكَأ عَلِيمٌ، وَعَدَهُ تَنْوِيلُ



## بنت حورية

لَيْسَ يَدْرِي أَلَمْ غَيْرِ الْمُبْتَلِي  
ظَلَّ يُجْنَحُ اللَّيْلُ أَوْ لَمْ يَطْلُ  
مَا لِهَذَا النُّجْمِ مِثْلِي فِي الثَّرَى  
طَائِرَ النَّوْمِ شَدِيدَ الْوَجَلِ  
أَتَرَاهُ يَثْقِي طَارِئَةً  
أَمْ يَدْرِي أَنِّي خَرِبُ الْمَنْزِلِ ؟  
كَلَّمَا طَالَتْ خَطْبًا جَلًّا  
جَاءَنِي الدَّهْرُ بِخَطْبٍ جَلِّ  
أَشْتَكِي اللَّيْلَ وَلَوْ وَدَّعْتُهُ  
بِثُّ مِنْ قَمِي بَلِيلِ الْبَلِّ  
يَا بَنَاتِ الْأَفْقِ مَا لِلصَّبِّ مِنْ  
مُسْعَدِي فِي النَّاسِ، هَلْ فَيَكُنُّ لِي؟

لَا عَرَفْتُنَّ الرَّزَايَا إِنَّمَا  
 سَبَّيْتُ رَأْسِي وَمَا أَكْتَهَلُ  
 سَهَبْتُ سُهَيْبِي الثَّرَارِي إِنَّمَا  
 شَدُّ مَا بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْحَقْلِ  
 لَيْتَ يَشْعُرِي مَا الَّذِي أُعْجِبَهَا  
 فَمَعِيَ لَا تَنْفَكُ تَرْتُو مِنْ قَلْبِي  
 أَنَا لَا أُغِيظُهَا خَالِدَةً  
 وَقَدْ أَحَدُهَا لَمْ تَقْلُو  
 كَلِمًا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبِيِّ  
 قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبِيِّ لَمْ يَزَلِ ..  
 أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي فِي أَضْغِي  
 إِنَّمَا اللَّذَّةُ جَهْلًا فَاجْهَلِي (١)  
 فَجْهَلِي «الرِّقَّةُ» فِي الْعَضْبِ فَإِنْ  
 كُنْتُ تَهْوَاهَا فَكُنْ كَالْمَنْصَلِ

(١) لعل «جهلاء» مفعول «فاجهلي»، وخبر «الذلة» محذوف، أو أن  
 «جهلاء» نصبت على المصدرية، أو التثنية؛ إنما الذلة أن تجهل جهلاً... فاجهلي.  
 (زهير)

هِيَ فِي الْغَيْدِ الْغَوَالِي قُوَّةٌ  
 وَهِيَ ضَعْفٌ فِي فُؤَادِ الرَّجُلِ  
 لَا يَفْرُّ الْحَسَنُ ذَا الْحَسَنِ فَقَدْ  
 يَضْرَعُ اللَّيْلُ صَوْتُ اللَّيْلِ  
 تُقْتَلُ الشَّاةُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا  
 هِيَ، لَوْلَا ضَعْفُهَا، لَمْ تُقْتَلِ  
 إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كُنْ لَيْثَ الشَّوَى  
 أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كُنْ كَالْأَجْدَلِ  
 أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كُنْ أَقْوَامُ  
 لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ حِطًّا الْوَكْلِ

...

مَا يَقُومِي لَا وَهَى حَبْلُهُمْ  
 قَتَعُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَشْلِ  
 أَمَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِهِ  
 وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِهِ

كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي حَاضِرَتَا  
عَاقَبِي الْيَأْسُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ  
نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَبِيدٌ لِهُوَى  
وَمَعَ الْعِلْمِ عَبِيدٌ الدُّوَلِ  
نَفْسُ الشَّمْسِ وَنَفْسُ حَرْمَا  
مَا صَعِدْنَا وَهِيَ لَمَا تَزُولِ  
قَدْ مَشَى الْقَرَبُ عَلَى قَامِ السَّمَى  
وَمَثَبْنَا فِي الْحَضِيضِ الْأَمَلِ  
سَجَلِ الْعَارِ عَلَيْنَا مَعْرُ  
سَجَلُوا الْمِرَاةَ بَيْنَ الْهَمَلِ  
فَهِيَ إِمَّا يَلْعَهُ حَامِلَةٌ  
يَلْعَأُ أَوْ آلَةٌ فِي مَقْعَلِ  
أُرْسَلُوهَا تَزْوَعُ الْأَوْضَ خَطَا  
وَتُبَارِي كُلَّ بَيْتٍ مَثَلِ  
تَهَادَا مَا الْمَوَامِي وَالرَّبِي  
فَهِيَ كَالدَّيْنَارِ بَيْنَ الْأَمَلِ

لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ  
لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ الشَّمَالِ  
وَلَهَا فِي كُلِّ بَابٍ وَفَقَّةٌ  
كَامْرِيءِ الْقَابِسِ حِيَالِ الطَّلَلِ  
تَقِي قَوْلَ «أَغْرُبِي»، خَشِيَّتَهَا  
قَوْلَةَ الْقَائِلِ «يَا هَذِي ادْخُلِي»،  
فَمِي كَالْعُصْفُورِ وَأَنِّي صَادِيًا  
فَرَأَى الصَّيَادَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ  
كَامِنًا، فَانصَاعَ يُدَيِّبُهُ الظُّمَأُ  
نَمَّ يُقْصِيهِ اتِّقَاءَ الْأَجَلِ  
وَلَكُمْ طَافَتْ بِهِنَّ أَمَةٌ  
وَأَثْنَتْ تَقَطَّعُ نَحِيطَ الْأَمَلِ  
وَلَكُمْ مَلَّتْ إِلَى الرَّفْدِ يَدَا  
خَلَقَتْ فِي مِثْلِهَا لِلْقَبْلِ

...

مَا يَتَا؟ لَا كَلَنَ شَرًّا مَا يَتَا  
مَا لَهَا مِنْ أَمْرٍهَا فِي خَبَلٍ؟  
سَأَلُوهَا أَوْ سَلُوا عَنْ حَالِهَا،  
إِنْ تَجَلَّتُمْ، كُلُّ يَطْفَلٍ تُحَوِّلِ  
فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشِّيَاةٍ  
تَكْذِبُ الْمَرْأَةَ كَذْحِ الْإِيلِ  
مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا تَحُولُ لَهَا  
تَحْتَ جِبِءِ قَالِحٍ كَالْجَبَلِ  
شَدَّتِ الْأَمْرَاسُ فِي سَاعِدَيْهَا  
مَنْ رَأَى الْأَمْرَاسَ تَحُولَ الْجَدُولِ؟  
تَجَسَّمُوهَا كُلُّ أَمْرٍ مُضْطَلِ  
وَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ الْمَنْزِلِ  
فَإِذَا فَارَتِ الدَّارَ ضَحِي  
لَمْ تَعُدْ إِلَّا قَبِيلَ الطَّفَلِ  
أَلِفَتْ مَا عَرَفَتْهَا مِثْلَمَا  
تَأَلَفَ الطَّيْبَةُ طَعْمَ الْخَيْطَلِ

...

بِنْتِ سُرَيْيَا الَّتِي أَبَى بِهَا  
هَيْمَةَ اللَّيْثِ وَرُوحَ الْحَمَلِ  
مَا أَطَاعُوا فِيكَ أَنْحَاكُمُ النَّعَى  
لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
فَذُ أَضَاعُوكِ وَمَا ضَعُفْتُمْ  
فَأَضَاعُوا كُلُّ أُمَّ مُثَبِّلِ



## لهربي الى مدارس الشعب بالاسكندرية

ما للهموم الطارقاتِ ومالي  
 أمّين ملء جوائحي ما غابني  
 أهوى وقد عبت المشيبُ ينفري  
 ما ثم داه يُستطارُ له الكرى  
 أرى الثوابِ في الظلامِ كأنها  
 وكأنما شكّ القنادِ بمضجعي  
 حتى إذا عكفت عليّ وساوسي  
 فخرجتُ كالمنشورِ بعدَ ممانه  
 ونهبتُ أحترقُ المالكَ مُدجاً  
 أسعى وما من غايه أسعى لها  
 فاستوقفتني ضجةٌ في حائه  
 حاموا على الصبأ يرثيفونها  
 في غفلة العذالِ في غسقِ الدجى  
 نهب الكووسِ عقولهم ونضارهم  
 أمسى يسوق إليهم آجالهم  
 أسهرتني ورقدن عن أوجالي  
 خطبٌ ولا خطرَ الغرامِ يالي  
 ليس الفوايهُ للكبيرِ البالي  
 ما ثم خيرُ كآبه واملالِ  
 زهرُ الهدايقِ أو تيرُ لآلي  
 وكان حشو وصادق بلبالي  
 ونبا الفراشُ تزعتُ للتجوّالِ  
 وركبتُ ثمن الليلِ غيرَ مُبالِ  
 وكأنما أطلقتُ من أغلالِ  
 سقي إلى أملٍ من الآمالِ  
 تحبستُ مقاعدها على الجهالِ  
 كالطيرِ حولِ مُصقٍ سلالِ  
 إن السعادةَ غفلة العذالِ  
 نهب المديرِ الخادعِ الخبالِ  
 وحتوفهم في صورة الجرمالِ

قَيْدَ الضَّنَى وَيَيْتُ رَهْنِ خِيَالِ  
 بِكَفَيْكَ أَنْكَ سَالِبِ الْأَمْوَالِ  
 إِنْ النُّفُوسَ وَإِنْ صَغُورَ غَوَالِي  
 خَيْلٌ بِهَا مَا ذَاكَ تَبْدُلُ دَلَالِ  
 قَدْ رَاحَ يَبْشَى فَوْقَ بَحْرِ صَالِ  
 كَالْفَصَى بَيْنَ صَبَاً وَبَيْنَ شِمَالِ  
 طَلَقًا وَفَكَ بِجَامِعِ الْأَرْصَالِ  
 تُنْتِ عَلَيْهِ فَوَادِحُ الْأَهَالِ  
 شَيْءَ الْفُجُورِ بِنَفْسِهِ الْمُخْتَالِ  
 مُتَلَفَتٍ حَذَرَ الرَّيْبِ الْعَالِي  
 فَعَلَتْ سِرًّا تَلَفَتْ بِالْمُخْتَالِ  
 كَمْ تَحْتَ ذَلِكَ الثُّوبِ مِنْ نَشَالِ  
 غَضُّ الْإِهَابِ يُمَزَّقُ السَّرْبَالِ  
 هَمَدَتْ فَأَجَلَّ أَيْمًا إِجْفَالِ  
 تَنْهَلُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمُطَالِ  
 وَالغَيْدُ نَعُولُ أَيَّامِ إِعْوَالِ  
 وَلَقَدْ يَكُونُ الدَّمْعُ غَيْرَ مَذَالِ

شَرُّ الشَّرَابِ الْحَمْرُ يُصْبِحُ صَبِيهَا  
 يَا سَالِبَ الْأَرْوَاحِ بَعْضُ تَرْفُوقِ  
 لَا تَدْفَعَنَّ تِلْكَ النُّفُوسَ إِلَى الرَّدى  
 وَإِذَا بِمَخْمُورٍ يَتْبَهُ مُعْرَبِدَا  
 حَيْرَانُ مُضْطَرِبُ الْخَطَى فَكَأَنَّمَا  
 مَتَحَمَّطٌ فِي سَيْرِهِ ، مَتَأَوَّدُ  
 عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ وَلَقَدْ يُرَى  
 فَكَبَا كَمَا يَكْبُو الْجَوَادُ عَلَى الثَّرَى  
 وَقَدَّمَ الشَّرْطِيَّ يَبْشَى نَحْوَهُ  
 مُتَلَفَتًا عَنْ جَانِبَيْهِ كَعَبَاشِقِ  
 وَرَأَيْتُهُ وَبِنَاءَهُ فِي تَبِيهِ  
 لَا تَعْبُيُوا بِمَا أَحَدٌ يُكْتَمُ بِهِ  
 ثُمَّ انْتَى مُتَبَسِّمًا وَإِذَا فَتَى  
 وَانَى فَعَرَكَهُ فَأَلْفَى بُجَّةً  
 وَخَسَى عَلَيْهِ يَضْمَهُ وَدَمِوعَهُ  
 وَأَنَّى فَوَيْدَهُ نَعْبَهُ فَتَأَلَّبُوا  
 أَرْتَحِصَنَّ مَاءَ الْجَفْنِ ثُمَّ أَذْلَهُ

ولقد شهدت صغارة في حيرة  
لا يفقهون الحزن غير تأوه  
ما كنت أعلم قبلما تحفوا به  
أسفي عليه مضرجا لم تمسيق  
أودي ضحية تجهل كم باتس  
فرجعت مصدوع الفواد أبتم  
باتوا من الأوزاء بين مخالب  
خطران من تجهل وقر ما الردي  
فحنوا بناصيرهم فلن حياتهم  
ما أجدر الجهلاء أن يتعلموا  
فاسعوا لنشر العلم فيهم إنما  
إن الجهول إذا تعلم واهتدى  
يا قوم إن لم تسعوا قراءكم  
هلا رخصتم بالهامد قينة  
أو لستم أبناء من سارت بهم  
جودا فقير الحمدي غير مخلد  
هيبت ما يبقى ولو عند الحصى

من أمرهم ، تخفي على الأشبال  
ما الحزن غير تأوه الأطفال  
أن الشقي الجد رب عيال  
يده الحسام ولم يسر إقتال  
أودي شهيد الجهل والاهمال  
شجوي وأندب حالة العمال  
من دونن مخالب الرئبال  
غير اجتماع الجهل والاقبال  
في مازي حرج من الأهوال  
فالعلم مصدر قينة وجلال  
فضل القام بين في الاعمال  
بث الهدى في صحيد والآل  
فلم ادخاركم إفن للعال  
إن الهامد قينة المنضال  
في المكرومات روائع الأمثال  
ما المال إن المال طيف خيال  
أني بدوم وره ليزوال

## الكتابان

كَانَ عَلَى يَحْوَانَ رَبِّ الْمَالِ  
كَاسَانٍ : مِنْ نَمْرِ وَمِنْ دُلَالِ  
هَاتِيكَ فِي الْحَمْرَةِ مِثْلُ الْعَنْدَمِ  
وَيَتَلَّكَ فِي بِيَاضِهَا كَالدَّرَمِ  
فَقَالَ السَّلَاةُ الثَّرَثَرَةُ  
عِنْدِي حَدِيثٌ فَاسْتَمِعِي يَا جَلْوَةَ  
أَنَا الَّتِي تَخَضَعُ لِي الرُّؤُوسُ  
أَنَا الَّتِي يَعْبُدُنِي الْمَجُوسُ  
كَمْ قَائِدٍ أَضَعَّتْ مِنْهُ جُنْدَهُ  
وَسَيِّدٍ حَكَمَتْ فِيهِ عِبْدَهُ !  
وَمَلِكٍ أَسْقَطَتْ عَنْهُ التَّاجِرَا  
وَتَاكِينٍ تَهَيَّبَتْهُ فَتَاجِرَا

وَذَوْجِيٍّ عَلِمْتُهَا الْحَيَاةَ  
وَوَالِدٍ أَسْبَغُ الْأَمَانَةَ  
وَتَحَدَّثِ خَدَعَتُهُ فَالْمَخْدَعَهَا  
حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ عَضُّهُ الْإِصْبَعَا  
إِنَّ الْغَنَى وَالصَّبِيحَةَ وَالذُّكَاةَ  
مَنْ أَرَادَ صَبْرُنَا فَبَاهِ  
فَسَبَّحَ الْمَاءَ فَهَاجَ غَضَبَا  
وَقَالَ: تَهَلَّا، بَلَغَ السَّبِيلُ الَّذِي (١)  
إِنَّ تَفَخَّرِي، يَا جَلَوَاتِي، بِالشَّرِّ  
فَإِنَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَعَرِي  
أَنَا الَّذِي تُفَسِّلُ بِي الْكَلُومَ  
وَيُرْتَوِي الظَّالِمُ وَالْمَحْمُومُ  
يُجِبُّنِي الْمَالِكُ وَالْمَعْلُومُ  
وَالشَّيْءُ الْمَطَاعُ وَالصُّعُوكُ

---

(١) يقال: بلغ السيل الزبي: أي اشتد الأمر.

حَيْثُ أَكُونُ جَارِيًا يَكُونُ  
الْوَرْدُ وَالْأَقْبَاحُ وَالنُّسْرِيُّ  
إِنَّ الْمَرْجَ الْخَطِرَ لَا يُحِيبُهَا  
غَيْرُ وَجُودِي حَوْلَهَا وَفِيهَا  
كَمْ بَيْرْتُ فِي الْوَادِي وَفِي الْغَدِيرِ  
عَلَى شَيْبِ الدَّرِّ وَالْكَافُورِ  
وَتَجَلَسَ الْعُشَّاقُ حَوْلِي فِي السَّحْرِ  
عَلَى بَاطِ الْعُشْبِ فِي تَضْوَةِ الْقَمَرِ  
كَمْ اِشْتَهَوَا إِذْ سَمِعُوا خَرِيرِي،  
لَوْ أَنِّي أُسِيرُ فِي الصُّدُورِ  
أَنَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَاتَ النَّاسُ  
وَالطَّيْرُ وَالْأَسْمَاكُ وَالْأَغْرَاسُ  
يَا نَحْرُ كَمْ ذَا تَدْعِينِ الْفَضْلَا  
وَبِالْبِيَاءِ تُقْتَلِينَ قَتْلَا  
وَأَمَّا الْعِكْرَمَةُ يَا عَسْبَاءَ  
مَا وَجِدْتِ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا الْمَاءُ

## المجنون

أطار عني النوم صوتُ في الدجى كأنه دمنمةُ التلالِ  
بصرخُ، والريحُ تردُّ الصدى في أذنِ الفضاءِ والتلالِ  
يا ليلُ قفْ هنيهةً قبالي  
ترَ البرايا وأر الليالي

أنا الشادي، أنا الباكي، أنا العاري، أنا الكاسي  
أنا الحرةُ والذئبُ، أنا الساقِ، أنا الحاسي  
...

خلعتُ ثوباً لم تفصكهُ يدي وهمتُ في الوادي بلا سرابِ  
وخلتني انطلقتُ من سلامي وخلصتُ ذاتي من الأوحالِ  
لم أزلُ أرسفُ في أغلالِ  
ولم أزلُ في حندسِ الحالِ

فما أبكي من الغربةِ عن جارٍ وعن خلدنِ  
فقد يرجعُ جيرالي وتبقى فرجي عني  
...

عرفتُ في النهارِ كلَّ مقبلٍ ومديرٍ، وما عرفتُ حدَّ  
واستترتُ عن السهولِ والربى تحتَ الدجى، والبحرُ فوالأُ

لكننا لم نستترْ - آمالي

عني ولا نفسي ولا كالي

ولا ضغني، ولا عزمي، ولا قبهي، ولا  
فككم أهربُ من نفسي وما لي هربُ

...

قللتُ من هذا؟ فقالَ صهي موسىُ يهذي من الخ  
ياوي إلى الأدغال في نهاره كأنه جزءٌ من الأدغ

وفي الدجى له صراخُ عالٍ

كأنه والليلَ في نضالٍ

كأنَّ الليلَ يوتقه بأغلالٍ وأه

ويضربُ جسمه العاري بسوطِ الظالم

...

ما أنت رآه أحدٌ إلا رآه شاخصَ الطرفِ إلى أ  
كأنما يرقبُ ركبا صاعداً أو هابطاً وليس غير

كأنما يخشى على الهلالِ

ومناثرِ الشهبِ من الزوالِ



فصاح الصوتُ ، ما أرجوه في نفسي وما أهدرُ  
فما رعبَ الأفقِ فنفي الأفقِ الأكبرُ

...

ليس جلالُ الليلِ ما أدهشني وإنما أدهشني جلالِي  
ولا جمالُ الشهبِ ما حيرني وإنما حيرني جمالي  
إن كان في شوقٍ إلى وصالِ  
فإنما شوقِي إلى خيالي

توشحتُ للضحى والليلِ في أنبي وفي حزلي  
فما زادَ الدجى خوفاً ولا زادَ الضحى أمني

...

لم أهدرِ الناسَ فأصنافُ الوري من السلاطينِ إلى المروالي  
إلى فوي العلمِ، إلى أهلِ الضحى من واصلِ وهاجرِ وسالِ  
وحاضرِ وسابقِ وقالِ  
في قبعتي «اليمين» بلاجدالِ

تلاقي الأحقُ الجاهلُ والعالمُ في كفي  
ومن كلفَ له ألفُ ومن كلفَ بلا ألفِ

...

وفي يدي «الشمال» أشكالُ المنى وصورُ اليقين والضلالِ  
وكلُّ ما لعاقِلٍ أو جاهلٍ من لغةٍ أو آلمٍ قُصَالِ  
وسائرُ الأمورِ والأحوالِ  
وكلُّ شيءٍ قالَ شخصٌ، ذالِ

وكلُّ اللَّيْلِ قد أزعجَ أن يحدو مطالباهُ  
فسادَ الصمتِ في الوادي كأن الموتَ ينشأه

...

فسرتُ والفجرُ دليلي باحثاً في الغابِ والسفوحِ والتلالِ  
فلم أجد غيرَ صريرِ هامدٍ منطرحٍ في جانبِ الشلالِ  
«لا شيء» في قبضتي الشمالِ  
وليس في اليمنى سوى «مصال»

•

## تأمّرت

ليت الذي خلق الحياة جيئة  
بل ليته سلب العقول فلم يكن  
فه كم تُفري الفتى بوصالها  
تدنيه من أبوابها بيمينها  
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها  
ولكم تُحدثُ بالها ودمتُ  
قد كنتُ أحسبني أمنتُ ضلالها  
إن النفوس تغرُّها آملها  
ذهب الصبا وأنا أعالج سرها  
حتى رأيت الشمس تلقي نورها  
ورأيت أحرَّ ما بناه عنكبُ  
مثل القصور العاليات قبأها  
فعلتُ أن النفس تخطرُ في الحل  
ليست حياتك غير ما صورتها

لم يُسدل الأستار فوق جمالها  
أحدٌ يعلُّ نفسه بمنالها  
وتضنُّ حتى في الكرى بوصالها  
وترده عن يخلوها بشالها  
فوجدته بالخير بعض محالها  
ورجعتُ أظلماً ما أكون لآلها  
فاذا الذي خمنتُ كلُّ ضلالها  
وتظلُّ عاكفة على آملها  
متحيراً في كنها ومالها  
في الأرض فوق سهولها وجبالها  
متلفناً ومطوقاً بجبالها  
الشامخات على النوى بقلالها  
والوشي مثل النفس في أسمالها  
أنت الحياة بصمتها ومقالها

فصجبتُ من حالِ الأنامِ وجمادها  
وسريكةُ من بَعْدُ في إعرافها  
فأعجبُ لمحنتي إلى مقتلها  
ووددتُ لو أعطيتُ راحةً بالها  
ونسجتُ أخلاقي على منوالها  
تبكي عليّ بشمسا وهلالها  
لليأسِ كالأشواكِ في أدغالها  
عن كثرِ الدنيا إلى أوحالها  
ونخودُ نارٍ جدُّ في إشعالها  
أن تجعلَ الأضغانَ من أحمالها

ولقد نظرتُ إلى الحاتمِ في الربي  
للشوكِ حظُّ الوردِ من تغريدِها  
تشدو وصائدُها يمدُّ لها الردي  
فقطبتُا في أمنها وسلامها  
وجعلتُ مذهبها لنفسي مذهباً  
من ليج في ضيمي تركتُ سماه  
وهجرتُ ووضعتُ فأصبحَ وردُها  
وزجرتُ قسي أن تميلَ كنفه  
نسيانك الجاني الميء فضيلة  
فأربأ بنفك والحياة قصيرة

\*\*\*

وتركتُ للحصراتِ قلبي الواطأ  
ورمتُ بقبائله إلى أصلاطها  
ومن الصباية غيرُ طيفِ خيالها  
والراحِ غيرُ نخارها ونخيلها  
ولذاقة عُهرتُ من سربالها  
والنوبُ للأقدارِ في اضمحلالها

زمنَ الشبابِ رحلتَ غير مذمّم  
دبتُ عقاربها إلى تنوشه  
لم يبقَ من لذاته إلا الروى  
ومن الكؤوسِ سوى صدى رناتها  
يا جنة عوجلتُ عن أثمارها  
ما عابها شيء سوى اضمحلالها

والسحرُ والصباهُ في أفواها  
ما هاجَ حزنَ القلبِ غيرُ سؤالها  
عندي، ولبنانُ أعزُّ جبالها  
روحني الفداء لرهطها ولأهلها  
ليسَ الجلالُ الحقُّ غيرَ جلالها  
حتى الحيا الباكي على أطلالها  
ومنى الصبا الوهاني في أصلها  
بنوافح الأشداء في أذليلها  
في ظلِّ ضيقها وحلفِ غزالها  
أقمارها، ورقصتُ مع شلالها  
وضحكتُ للأحلامِ مع وزالها  
وأخفتُ شعري من لفي أطلالها  
لو أنها اكتحلتُ ولو برمالها  
وثبَّ القطا تعدو إلى آجالها  
في خاطري منها سوى تمثالها

ومليحة في وجهها ألق الضحى  
قالت: أينى النازحون بلادهم؟  
الأرضُ، سوريا، أحبُّ ربوعها  
والناسُ أكرمهم عليَّ عشيرتها  
والشهبُ أسطعها التي في ألقها  
وأحبُّ غيثٍ ما همى في أرضها  
مرحُ الصبا الجذلان في أسعارها  
إني لأعرفُ ريحها من غيرِها  
تلك المنازلُ كم خطرتُ باحبا  
وشذوتُ مع أطلالها، وسهرتُ مع  
وسجدتُ للإلهامِ مع صفصافها  
وملأتُ عقلي من حديثِ شيوخها  
تشتاقُ عيني قبلَ يُغمضها الردي  
مرتُ في الأعوامُ تقفو بعضها  
وتعاقبتُ صورَ الجمالِ فلم يدنم

## ابن الليل

أشرفَ البدرُ على الغايةِ في إحدى الليالي  
فرأى الشعبَ يمضي خلسةً بين الدواني  
كلما لاحَ خيالٌ ، خافَ من ذلكَ الخيالِ  
واقشعراً

ورأى لبثاً مسوراً واقفاً عند الغديرِ  
كلما استشعرَ حياً ملاً الوادي زفيرِ  
فإذا بالماءِ يجري خائفاً عندَ الصخورِ  
مكفراً

ورأى البدرَ ابنُ آوى يتهادى في الفضاءِ  
كليكٍ حولهُ الشهبُ جنودٌ وإمساء  
قالَ ؛ لو كنتُ رفيقَ البدرِ ، أو بدرَ السماءِ  
أو خيالةً

عشتُ حراً جبرتي الشهبُ ولي الظالماءِ مركبُ

آمنًا ، العب بالبرقِ وطورا بي يلعب  
لا أبالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرّب  
وصيالة

غير أن الليث لما أهرّ البدر الضحوكا  
قلنا : يا ابن الليل مما أشتي لا أشتيكا  
أنت وضحاح ولكن قاحل لا صيدفكا  
أو جمالك

لك هذا الأفق، لكن هو أيضا للكواكب  
إنما لو كنت ليثا ذا نيوب وتخالب  
لم تبعث في وجهك الوضاح الحافظ الثعالب  
صن جمالك

## عبد

من أغاني الزلوج في أميركا

فوق الجميزة سنجابُ والأرنبُ تفرحُ في الحقلِ  
وأنا صيادٌ وثبُّ لكنَّ الصيدَ على مثلي  
مخزورٌ إذ أني عبدُ

والديكُ الأبيضُ في العينِ يمتالُ كيوسفَ في الحسنِ  
وأنا أتمنى لو أني أصطادُ الديكَ ولكني  
لا أقدرُ إذ أني عبدُ

وفتاتي في تلكَ الدارِ سوداءُ الطلعةِ كالقارِ  
سيجيءُ ويأخذها جاري يا ويحي من هذا العارِ  
أفلا يكفي أني عبدُ؟





## في السفينة

تسير بنا على عجلٍ      وإن شامت على سهلٍ  
وتسعى نغمي مُنْتاقٍ      بلا قلب ولا عقلٍ  
وتمشي في عبابِ الماءِ      و تمشي الصلّ في الرملِ  
فما تعبسُ للحرزِ      ولا تضعك للسهلِ  
أبت أن تعرفي الشكوى      من الرّحالِ والحلِّ  
فطورا في قراري اليمِّ      للغامض تشجلي  
وأونى تناجيا      دراري الأفي بالوصلِ  
وأحيانا تواني      سيرها ساكنة الظلِّ  
وللعوج حواليا      زير البيت ذي الشبلِ  
ركناتها ونارُ الشرِّ      في أحضانها تقي  
فيا لله حتى الثفننِ      يثل ما لها من سُرِّ  
فلا تعجب إذا أعجب      من أطوارها يثلِ  
فما أعرفُ مراكوبا      سوى الأفراسِ والإبلِ  
وما أعلمُ قبل الآ      ن أن الطودَ نلق لي  
تركنا غداة الشرقِ      إلى لبنان ذي الفضلِ  
فمن وطنٍ إلى وطنٍ      ومن أهلٍ إلى أهلِ

## مراجعة

نُبئتُ أنكَ تشقُّ التمثيلا      عشقاً يمثُلُ في حشاكَ فصولا  
وتكادُ من فرطِ الصبايةِ والجوى      أن تهجرَ المشروبَ والمأكولا  
علتَ نَسَكَ بِالْمَحالِ فأصبحتَ      في عَمْرٍو وَغَلَوْتَ أنتَ عليلا  
والنفسُ تمنعُ بالقليلِ فحبذا      لو أنتَ صيرتَ القليلَ السولا  
تأبى المراسعُ أن تُتيلكَ ودّها      إن المراسعَ لا تحبُّ ثقيلا



## منعقد رباننا أهب وطأجمر

أنسَ حينَ مشتُ إليّ تلومني لما رأتهي ناعما شظلا

فالتُ - أنطربُ والمنابا حومٌ

في الأرضِ كيفَ رقتُ أصابتُ وقتلا؛

أنظرتُ، فقد خلّت البيوتُ من الشبابِ

ولا جمالٌ لمنزلٍ منهم خلا

فألتها - أو ليسَ من أجلِ الغلِ

وهنايتنا خاضوا الوغى؟ قالتُ - بلى

يا هذه، إذا بكيتُ لبعدهم

يتبسمون؟ أجابتُ الحسنا - لا

كفني الملامَ إذنُ فما أنا جاهلٌ ما تعلمين، وكيفَ لي أنُ أجهلا

لكنَ بعثتُ الفكرَ في آثارهم

في البحرِ، في الأجواءِ، في عرضِ الفلا

فرايتُ نورَ المجدِ فوقَ بنودهم  
ورأيتهم يمشونَ من نَصْرِ إلى ...  
سدوا على الباغي المسالكَ كلها      فقلتُ إن ولي وإن هو أقبل  
فإفا شمتِ اليومَ رائحةُ النعامِ  
وطالعتُ عينكِ آثارَ البلى  
فاستبشري ، فقدأ إذا النقعُ الجلى  
ستعودُ دنيا أحبُّ وأجلا



## قُبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القُبلة كما يحقُّ الحجرُ الحردلة  
وقوضَ مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلبة  
وذب الفنا في فوات الجناح وغفل في التبت فاستاصلة  
وفي المشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسلة  
فلا زهرَ ياربُج في روضته ولا ديكَ يصدحُ في مزبلة  
وضاع الزمانُ ومقاييسه وأشبه آخره أوله  
ولم يبقَ حيٌّ على سطحها وأصبح عزيرٌ لا شغلَ له  
فذلكَ خطبُ يولُ النفوسَ تصوره قبلَ أنْ تحمله  
ولكنَّ أمراً يعزي الجميعَ إذا سحقت أرضنا القُبلة  
فلنْ يدعَ الموتُ حياً بلومٌ سواءٌ على هذه المقتلة !

## فتح اورشليم

لله ما أحل البشير وقوله  
 بشرى نبينا كل شيء قبلها  
 رقت على الشيخ المين شابه  
 وعلى الصديق صديقه، وعليها  
 لو ساوم الخلق الذي وافى بها  
 سقط الهلال إلى الحضيض ودالا  
 الناس والدول والأجيالا  
 وعلى الحزين البائس الآمالا  
 أويها، وعلى الأب الأطفالا  
 بذلوا له الأرواح والأموالا

\*\*\*

من مبلغ الأبطال عني أنني  
 بالأمس قطعت الجزيرة قيدها  
 واليوم ودعت الظالم أختها  
 أبنات أورشليم فتمنن الثرى  
 حتى يمر الفاتحون فإنيهم  
 فاخلعن أبواب الكفاية والأنسى  
 أهوى القروم الصيد والأببالا  
 ودمت بوجه الغاشم الأغلالا  
 وتمت نجر ذوطا إدلالا  
 بالعيب واملان الشروب جمالا  
 كثر الأذى عنك والإذلالا  
 وألبن من نور الضحى يربالا

(١) يريد بالهلال دائما : الأرواح .

نَحَاضَ الْعَجَاجَ وَوَجْهَهُ يَتَلَا  
 فِيهِ ، وَالْحَسَاءُ أَنْ تَحْتَلَا  
 تُحْنِي الرُّؤُوسُ ، لَذِكْرِهِمْ ، إِجْلَالَا  
 وَالْقِرْدُ يَحْبَبُهُ أَبُوهُ غَزَالَا  
 حَتَّى قَلَعَتْ فَأَجْفَلُوا إِجْفَالَا  
 وَبَنَاتِ آوَى أَبْصَرَتْ رِيْبَالَا  
 لِقَاءَهُ جَيْشِكَ ، وَالصَّبَاحُ ، فَرَالَا  
 كَالَيْثِ يَطْرُدُ دَوَّةَ الْأَوْعَالَا  
 بِجِسْمِهِمْ وَقَلَاتِهِمْ أَهْوَالَا  
 وَمَنْعَتْ إِلَّا عَنْهُمْ الْأَوْجَالَا  
 فِرْقًا وَمُنَعَتْ إِلَيْهِمُ الْأَجَالَا  
 لِرِقَابِهِمْ وَزَنُودِهِمْ أَغْلَالَا  
 عِنْدَ الضَّحَى زَلْزَلَتْهَا زِلْزَالَا  
 أَوْ يَأْسُرُوا وَتَجِدُوا الْجِيُوشَ تَحْتَالَا  
 فَبَعَلَتْ أَرْؤُسَهُمْ لَهْنُ نِعَالَا  
 عِنْدَ الْحُصُونِ فَعَرَّضُوا الْأَكْفَالَا

وَانْفَعْنَ بِالنَّبَاتِ كُلِّ لَتَجِدَعِ  
 هَذَا تَجَالٌ لِلْفَتَى أَنْ تَزْدَهِي  
 يَا قَائِدَ الصَّيْدِ الْغَطَارِقَةِ الْأَلَى  
 ظَنُّ الْمَغُولُ جُنُودَهُمْ تَحْسِيْمُ  
 فَنَأْبُوا وَتَهْدُوا وَتَوَعْدُوا  
 ذُهِرَ الطُّيُورِ سَطَا عَلَيْهِمْ بِأَشَقُ  
 كَمْ تَجْفَلُ بَعَثُوا إِلَيْكَ مَعَ النَّجَى  
 يَخَارِدْتَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا  
 فَمَلَّتْ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَى  
 وَخَبِتُ إِلَّا الشَّهْدَ عَنْ أَجْفَانِهِمْ  
 سَأَلُوا إِلَيْكَ بَيْنَهُمْ وَالْوَفَى  
 وَصَنَعَتْ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَدُرُوعِهِمْ  
 لَوْ لَمْ تُسَاقِطْهُمْ إِلَيْكَ جِبَاهَهُمْ  
 إِنْ يَأْمُرُوا وَتَجِدُوا الْمَنَابِي تَمْنَةً  
 وَشَكَّتْ خِيُولُكَ فِي الْمِيَادِينِ الْوَجَى  
 وَرَأُوكَ قَدْ عَرَّضْتَ صَدْرَكَ لِلْفَلَى

\*\*\*

هُنَّتْ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ فَإِنَّهُ  
هَدَى الْقُلُوبَ نَسَجْتَهَا لَكَ أَحْرَفًا  
أَرْضَيْتَ مُوسَى وَالْمَسِيحَ وَأَخْدَأَ  
تَهَرُّ يَعْزُّ عَلَى سِوَاكَ مَنَالًا  
لَوْ اسْتَطِيعَ صَنَعْتُهَا مِثَالًا  
وَالنَّاسَ أَجْمَعَ وَالْإِلَٰهَ تَعَالَى





## كِنَابِي

وسائلة: أي المذاهب منهي  
وأني نبي مُرسلٍ أقندي به  
فقلت لها: لا يقتني المرء مذهباً ،  
فما مذهبُ الإنسانِ إلا رجاجة  
فإن كان قبحاً لم يبدله لو أنها  
أنا آدميُّ كنتُ يجبُ أنه  
وأنَّ له الدنيا التي هو بعضُها  
أمنٌ على الصادي إذا ما سقته  
وأزهي إذا أطعمتُ جوعانَ لقمةً  
تلمذتُ للإنسانِ في الدهرِ حجةً  
نهاني عن قتلِ النفوسِ وعندما  
وخمٌ إلي الرِقُّ ثم استرقني  
وكذا يُرني الإثمُ في كلِّ ما أرى  
فصلُ الورى عندي عدواً وصاحباً  
وأقسمُ صنفينِ علياءٍ أو سُفلى

وصرتُ أرى بفضاً، وصرتُ أرى هوى،

وصرتُ أرى عبداً، وصرتُ أرى مولى

ويا ربُّ نرُّ يخلته الخيرُ كلهُ      ويا ربُّ خيرُ يخلته نكبةُ بجلُّ

\*\*\*

إلى أن رأيتُ النجمَ يطلعُ في الدجى

لذي مقلةٍ حسرى وفي مقلةٍ جدلى

وشاهدتُ كيفَ النهرُ يبدلُ مائه

فلا ينبغي شكراً ولا ينهي فضلاً

وكيفَ يزينُ العليلُ ورداً وحموضاً

وكيفَ يروي العارضُ الوعرَ والسهلاً

وكيفَ تغذي الأرضُ الأمَّ نباتها

وأبنةٌ شكلاً كاحسبه شكلاً

فأصبحَ رأبي في الحياةِ كرامياً

وأصبحتُ لي دينٌ سوى منهي قبلاً

وصارَ نبيُّ كلِّ ما يطلقُ العقلاً

وصارَ كتابي الكونُ لا صفُّ تنلى

\*\*\*

فديني كدين الرّوض يعبق بالشذى  
فليست تخوم المالكيه تخومه  
فكم هسّ للأنسام والنور والندى  
وكم بعثه للحياه من اليل  
وأصبح يجل طيفه في قصيدته  
وديني الذي اختار الغدير لنفسه  
تجىء إليه الطير عطشاً فترنوي  
ويغتسل الذئب الأثيم بمائه  
وديني كدين الشهب تبدو لعاشق  
فما استترت كما يضل مسافر  
وليس لها أن تمنع الناس ضوءها

وديني كدين القيث إن سع لم ييل

أروى الأفاحي أم سقى الشوك والنقل

فلم يتخير في الفضاء مسيره، ولم ينهر جوداً، ولم ينبس بخلا

وان لم أكن كالروض والنجم والحيا فحسي اعتقادي أن خطتها المثل

\*\*\*

يرى النحل غيري اذ يرى النحل حائماً  
 والمخ واحات من النخل في التوى  
 وان اشرب الصبأ اعلم اني  
 وما همسته الريح في اذن الثرى  
 وغصت من ما تواعل الياسر في الهوى  
 وان مرني طفل رأيت به الورى  
 فيا لك دنيا حسنها بعض فبيها  
 وابصر قرص الشهد اذا بصرت النحلا  
 اذا جرف الاعصار من واحتي النحلا  
 شربت بشاشات الزمان المنى ولي  
 وما فرقت في الليل لجمته الكلى  
 فيا شاربها هل لمحتم دم القتل؟  
 من المثل الأدنى الى المثل الأعلى  
 ويا لك كونا قد حوى بعضه الكلا

## الشباب والحب

بكيت الصبا من قبل أن يذهب الصبا

فيا ليت شعري ما تقول إذا ولي؟

توهمت يفي إذا أنت متة عن الشفة الحراء والمقعة الكعلا

ويخلت الهوى جهلاً فلم يكن الهدى

أخيراً سوى الأمر الذي خلته جهلاً

خسيت عليه أن يطوحه الهوى فأنتاك هذا الخوف في الهوة السفلى

أتلجم ماء النهر عن جريانه عتاة أن يضيء؟ اذن، فاشرب الوحلا

سبيل الصبا مما حرصت على الصبا فدعه يذوق الحب من قبل أن يبل

\*\*\*

فا دية صببت على الصخر ماعها فا أنبت زهراً ولا أطلعت بقلا

بأضيق من برز الشباب على امرىء اذا استطعت النفس أطمعها العذلا

\*\*\*

فلا تكُ مثل الأفعوانةِ راعها  
وأعجبها الوادي فلاتتُ بقاعه  
فأعانتُ نور الكواكب في الدجى  
وزالتُ فلم يستعبرِ النورُ والندى  
ولا تكُ كالصداحِ إذ خالَ أنه  
فضنُّ بها والشمسُ تنثرُ يثرها  
فلما مضى نورُ الربيعِ عن الربى  
تحفَزَ كي يشدو فلم يلقَ حوله

من الخقلِ أن تُنجي فلم تسكنِ الخقلا  
فجاء عليها السيلُ في الليلِ واستقل  
ولا لثمتُ فجراً ولا رشفتُ طلاً  
على قَدِّها غمّاً كأن لم تكنُ قبلاً  
إذا اذدخَرَ الألمانُ أكسبها نبلاً  
وفضتُها والأرضُ ضاحكةٌ جنلاً  
ودبَّ إلى أزهارها الموتُ منسلاً  
سوى الورقِ الهاوي كإحلامهِ القتلى

## فلسفة الحياة

أيُّ هذا الشاكي وما بك داء  
 إن شراً الجناة في الأرضِ نفسُ  
 وترى الشوك في الورودِ، وتغنى  
 هو عبء على الحياةِ ثِقيلُ  
 والذي فنهٌ بغيرِ جمالٍ  
 ليس أشقى من يرى العيشَ مرأً  
 أحكمُ الناسِ في الحياةِ أناسُ  
 فتمتع بالصبحِ ما دمتَ فيه  
 وإذا ما أظلمَ رأسك همُ  
 أدركتُ كُنيتها طيورُ الروابي  
 ما تراها - والحقلُ يملكُ سواها  
 تتغنى، والصقرُ قد مَلَكَ الجوَّ  
 تتغنى، وقد رأت بعضاً يؤ  
 تغنى، وعمرها بعضُ عامٍ

كيف تَعُدُّوا إذا غلبتَ عيلاً؟  
 تتوقى، قبلَ الرِّحيلِ، الرِّحيلَ  
 أن ترى فوقها الندى إكبيلاً  
 من يظنُّ الحياةَ عبئاً ثقيلاً  
 لا يرى في الوجودِ شيئاً جميلاً  
 ويظنُّ اللذاتِ فيه نُفوساً  
 علوها فأحسنوا التعليلاً  
 لا تخف أن يزولَ حتى يزولا  
 نصيرُ البحثِ فيه كيلاً يطولا  
 كمن العارِ أن تظلَّ جهولاً  
 فخذتَ فيه قسراً وتغيباً  
 عليها، والصائدونَ السبيلاً  
 خذُ حياً والبعضَ يقضي قتيلاً  
 أفبكي وقد تعيشُ طويلاً؟

سُورَ الوَجْدِ والهوى تَرْتِيلا  
تَلْقَطُ الحَبَّ أو تَجْرُ الذُّبُولا  
صَفَقَتْ لِلنَّصُونِ حَتَّى تَمِيلَا  
وَقَفَتْ فَوْقَهَا تُنَاجِي الأَصِيلَا  
يَارُ عِنْدَ الحَجِيرِ ظِلًّا ظَلِيلَا  
وَأَتْرَكَ القَالَ للورَى والقِيلَا  
كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَخْصٍ عَذُولا

فهي فوق النُصُونِ في الفَجْرِ تَلُو  
وهي طَوْرًا عَلَى الثرى واقعاتُ  
كلما أَمَسَكَ النَّصُونُ سَكُونُ  
فإذا ذَهَبَ الأَصِيلُ الرَوَابِي  
فأَطْلَبِ اللُّهُوْ مثلاً تَطْلُبُ الأَطَا  
وتَعَلَّمْ حُبَّ الطَّبِيعَةِ مِنْهَا  
فَالَّذِي يَتَّبِعِي العَوَازِلَ يَلْقَى

\*\*\*

كُنْتَ مَلِكًا أو كُنْتَ عِبْدًا ذَلِيلَا  
فَلَمَّا تُرَاوِدُ المُسْتَحِيلَا ؟ ..  
آةُ النُّجْمِ أَنْ يَخَافَ الأَفُولَا  
كُنْ حَكِيمًا وَاصْبِرْ إِلَيْهِ الذُّبُولَا  
فَقَفِيًّا بِهِ إِلَى أَنْ يَحُولَا  
مَطْرًا فِي السُّهولِ يُحِي السُّهُولَا  
هَلْ شَفِيتُمْ مَعَ البُكَاءِ غَلِيلَا ؟  
فَارِجُوا ، أَهْلَ العُقُولِ ، العُقُولَا  
أَخَذَتْهُ المِصْرُ أَخَذًا وَيِيلَا

أَنْتَ لِلأَرْضِ أَوْلَا وَأخِيرَا  
لَا خَلُودٌ تَحْتَ السَّمَاءِ لِحِي  
كُلُّ نَجْمٍ إِلَى الأَفُولِ وَلَكِنْ  
غَايَةُ الوَرْدِ فِي الرِّيَاضِ ذَبُولُ  
وَإِذَا مَا وَتَجَدتْ فِي الأَرْضِ ظِلًّا  
وَتَوَقَّعْ ، إِذَا السَّمَاءُ اكْفَهَرَتْ  
قُلْ لِقَوْمٍ يَسْتَنْزِفُونَ المَآقِي  
مَا آتَيْنَا إِلَى الحَبَاةِ لِنَشْقِي  
كُلُّ مَنْ يَجْمَعُ المِصْرَ عَلَيْهِ

\*\*\*



كُنْ هَزَاراً فِي عَشِيَّتِي  
وَمَعَ الْكَبَلِ لَا يَبَالِي الْكَبُولَا  
لَا غَرَاباً يَطَارِدُ الثُّوَدَ فِي الْأَرْضِ  
ضِ وَيُومًا فِي اللَّيْلِ يَكِي الطُّلُولَا

\*\*\*

كُنْ غَدِيرًا يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ رِقْرَا  
فَأَقْبَسِي مِنْ جَانْتِيهِ الْحَقُولَا  
نَسْتَعْمُ النُّجُومُ فِيهِ وَيَلْقَى  
كُلُّ شَخْصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مَثَلَا  
لَا وَعَاءَ يُقَيِّدُ الْمَاءَ حَتَّى  
تَسْتَحِيلَ الْمِيَاءُ فِيهِ وَحَوْلَا

\*\*\*

كُنْ مَعَ الْقَجْرِ نَسَةً تُوسِعُ الْأَرْضَ  
هَارَ شَمًا وَطَوْرَةَ تَقْبِيلَا  
لَا سَمُومًا مِنَ السَّوَابِي اللَّوَاتِي  
تَمَلُّ الْأَرْضَ فِي الظُّلَامِ عَوْبِلَا  
وَمَعَ اللَّيْلِ كَوَكْبًا يُؤْنِسُ الْغَا  
بَاتِ وَالنَّهْرَ وَالرُّبَى وَالسُّهُولَا  
لَا دَجِيَّ يَكْرَهُ الْعَوَالِمَ وَالنَّاسَا  
سَ قَبْلِي عَلَى الْجَمِيعِ سُدُولَا

\*\*\*

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بَكَ دَالَا  
كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوَجُودَ تَجْمِيلَا

●

## وردة وأصيل

يا ليتما خلقت الزمان أصيلا  
ولي ، فودعت السناء بتمامها  
جنت ذكاه إلى الغروب كأنما  
وتناثرت قطع السحاب كأنها  
هذا وقد بسط السكون جناحه  
قد بلت كل شئ طوع الرقا  
إلا هيفة بها نزل الهوى  
غيداء قد وحلت فوائبها الثرى  
تحكي المدامه رقة وقساوة  
ماء الحياء يبول في وجناتها  
والحدأ أبهج ما يكون موردا  
ظرت ورب منية من نظرة  
فوت ورب هوى تنال به المنى  
والحب مصدره العيون وربما

إلى أراه كالشباب جميلا  
من بعده هوى النهار عبيلا  
تبغي رقادا أو تريد قبيلا  
الجيش اللهايم إذا اتنى مقلولا  
والليل أسمى بيته - دولا  
وكل جفن بالكوى مكحولا  
خيفا ولكن لا يريد رجيلا  
إني لأحسد ذلك الموصولا  
تحكي المباءة لواحظا وتليلا  
فكان في تلك الكؤوس يثمولا  
والطرف أقر ما يكون كجيلا  
قد كان عنها رجا مشغولا  
وهوى يُنال به الحمام نبيلا  
تخذ السباع إلى القلوب سبيلا

فإذا عشقت فلا تلم أحدا سوى  
وكت وقد نال النورُ حدودها  
وإذا تملك الصباة في أمره  
سمعت دويبا في الظلام فهروكت  
وأنين مختصر يقول قتلتي  
تعدو وتجنديا روادفها إلى  
فكان في ذلك الوشاح مئيبا  
تخنت من الليل المخيم صاحبا  
تبغي الرقوف على حقيقة أمره،  
وتدير في تلك البنان مسدما  
في طرفه كمن الهلاك فلورنا  
قد أسكنت أكر الرصاص جفوة  
يحسي الضعيف من القوي وربما  
ومن الأسى لم تعرف الحساء هل  
حتى إذا رأت المراد وما رأت  
حبيبته قاتل من نيب وأبنت  
قد نكرا طقت المسدس نحو من

عينيك، إن من العيون فتولا  
لو أن في الشوق المخيم ذولا  
لم يجدي عذل العاذلين قبلا  
مذعورة بعد الوقوف طويلا  
نكلك أمك لم أتل مأمولا  
خلف فتجهد خصرها المتبولا  
وكان في ذلك الإزار عذولا  
ومن الأنين إلى الأنين دليلا  
تبغي حليلا لا تراه جليلا  
تركت قذائقه السام فضولا  
طرف الزمان إليه هدا كليلا  
فكان أكبلا نجن غليلا  
قتل الجبان به القتي البهولا  
قطعت ذراعاً في الشرى أم ميلا  
إلا خيالاً واقفا مجهولا  
أن الذي خلقت به المقتولا  
بصرت به قرصاً نخر قبلا

عَرَفْتُ فِي مَرَعِ الرَّيْبِ وَجَدْتُ  
 كَالْبَدْرِ حَسَنًا ، كَالْفَهَامِ تَبَاهَةً ،  
 قُبَّتِ الْجَنَانِ قَوِيَّةٌ ، عَفَّتِ الْإِزَا  
 هَذَا هُوَ الذِّقْفُ الَّذِي أَرْضَى الْمَوَى  
 مَا نَالَ بَعْدَ جِهَادِهِ إِلَّا الرُّدَى  
 لَمْ تَعْلَمْ الْحَسَنَاءُ أَنَّ قَبِيلَهَا  
 عَرَفَتْ ذَلِكَ عِنْدَمَا طَلَعَ الشُّحَى  
 لَمْ يَلْفُوا الْقَبْرَ الْمَعْدُ لَدَيْهِ  
 يَا صَاحِبِي إِنْ تُجِزْتَنِي فِي قَبْرِيهَا  
 مِنْ شَاعِرٍ مَا حَرَّكَ النَّصْنَ الْهُوَا

أَسَا يَخْرُ لَه الْمِزْبَرُ ذَلِيلًا  
 كَالنُّصْنِ نَحْنًا ، كَالْحَسَامِ مَقِيلًا  
 رِقِيَّةٌ ، مَا نَحْنُ قَطُّ خَلِيلًا  
 فِيهَا ، وَأَغْضَبَ كَاشِعًا وَعَدُولًا  
 وَالْبَدْرُ يُكَيِّئُ الْمَسِيرُ أَفُولًا  
 مَنْ لَمْ تَرَ أَبَدًا سِوَاهُ جِيلًا  
 وَرَأَتْ حَيَاتًا نَفَقَةٌ عَمُولًا  
 إِلَّا وَقَدْ بَلَغَ الرُّدَى الْعَطْبُولًا  
 فَاتْلُ السَّلَامِ عَلَيْهَا زَيْلًا  
 إِلَّا تَذَكَّرَ وَرَدَّةً وَإِبِلًا



# كم تشكي

قالها في مهرجان بردجفيل

والأرض ملكك والسماء والأجرام؟  
ونسيمها والليل المترنم  
والشمس فوقك عسجد يتضرم  
دوراً مزخرفةً وحيناً تهيم  
آباء قدام من يتعلم  
بحر توم به الطيور الحوم  
وتبست فعلام لا تبسم؟  
هيات يرجع إليك تقدم  
هيات يمنع أن تحيل مجهم  
شاخ الزمان فإنه لا يهرم  
صور تكاد لحسنا تكلم  
أيد تصق ثلوة وتسلم  
تشفي السقيم كأنما هي ززم

كم تشكي وتقول إنك نعيم  
ولك الحقول وزهرها وأريجها  
والماء حولك نضرة وقراءة  
والنور بيني في السفوح وفي الثرى  
فكأنه الفنان يعرض عابثاً  
وكأنه لصفاته وسنايه  
هت لك الدنيا فالك واجماً؟  
إن كنت مكتئباً لعز قد مضى  
أو كنت تشفق من حلول مصيبه  
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل  
أنظر فما زالت تطل من الثرى  
ما بين أشجار كأن غصونها  
وعيون ماء دافقت في الثرى

فَسَرَى يُدْنِنُ نَارَهُ وَجِهَهُمْ  
 مَتَوَسِّلٌ، مُسْتَعْلَفٌ، مُسْتَرْحَمٌ  
 وَالرَّجْسُ الْوَلْهَانُ مُنْفٍ يَنْظُمُ  
 وَعَلَى الْمُضَابِ لِكُلِّ حُسْنٍ يَيْتَمُ  
 وَهَنَّاكَ طَرْدٌ بِالشَّعَاعِ مَعَهُمْ  
 حَتَّى كَانَ اللهُ فِيهَا يَسِيمُ  
 إِنَّ الْمَلَاةَ مُلْكٌ مِنْ يَتَفَهَمُ  
 كَمَا تَزُورُكَ بِالظَّنُونِ جَهَنَّمُ؟  
 فَتَعَاظِبُ لَوْسَاوِسٍ تَتَوَهَّمُ؟  
 قَدْ بَعَثَ مَا تَدْرِي بِمَا لَا تَعْلَمُ

وَمَسَارِحَ قَتْنِ النَّسِيمِ جَاهَهَا  
 فَكَأَنَّهُ نَبٌّ يَلْبِسُ حَبِيئَةً  
 وَالْجُدُولُ الْجُدْلَانُ يَضْحَكُ لَاهِيًا  
 وَعَلَى الصَّعِيدِ مَلَامَةٌ مِنْ سُتْنِسِ  
 هُنَا مَكَانٌ بِالْأَرْبَعِ مَعَطَّرُ  
 صُورٌ وَأَيَاتٌ تَفِيضُ بِشَائِئَةٍ  
 فَمَا شِ بِعَقْلِكَ فَوْقَهَا مَتَفَهَمًا  
 أَتَزُورُ رَوْحَكَ جَنَّةً فَتَفْوَتَهَا  
 وَتَرَى الْحَقِيقَةَ مَيْكَلًا مُتَجَسِّدًا  
 يَا مَنْ يَمُنُّ إِلَى خَلْقٍ فِي يَوْمِهِ

مَا كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُ هَذَا مَوْسَمٌ  
 وَارِوِ أَحَادِيثَ الْمَرْوَةِ عَنْهُمْ  
 صَوْتُ يَقُولُ: «إِلَى الْمَكَاوِمِ» أَقْدَمُوا  
 فِي مَغْتَمٍ، إِنَّ الْجَمِيلَ الْمَغْتَمُ  
 مِنْهُمْ وَعِنْدَكَ لِلْعَوَاطِفِ مِنْجَمٌ  
 وَلَهُمْ لَوَاءٌ فِي الْعَرْوَةِ مُعْتَمٌ

قَمٌ بِأَدْرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ فَوَائِيهَا  
 وَاشْرَبْ بِرٍّ حَصْنٍ سَرٍّ شَبَابِهِ  
 الْمَعْرُضِينَ عَنِ الْحَنَاءِ، فَإِذَا عَلَا  
 الْفَاعِلِينَ الْخَيْرِ لَا لَطَاعَةَ  
 أَنْتَ الْغَنِيُّ إِذَا خَلَفْتَ بِصَاحِبِ  
 وَنَعُوا لِبَيْنِهِمْ لَوَاءً عَالِيًا

فلم ضروبٌ لا تُعدُّ وأسمهمُ  
بصائدي ، إن الضمى لا يُكتمُ  
هذا الذي يثنى عليهم منهم  
لا تُفجح الدنيا وفيها أنتم

إن حازَ بعضُ الناسِ سهاً في العلى  
لا فضلَ لي إن رحتُ أعلنُ فضليهم  
لكنني أخشى مقالةً قائلٍ  
أحبابنا ما أجل الدنيا بكم

## بين الكاس والطاس

تَحَلَّ الشُّمْسَ إِنِّيَا قَرُّ  
فِي سَمَاءِ تَمَنُّ فِيهَا أَنْجُمُ  
شَائِنُ حَكْمَةُ الْحُسْنِ بِنَا  
وَيَسْوَى الْحُسْنِ بِنَا لَا يَحْكُمُ  
أَسْبَلُ الشُّعْرَ قِيَا عَيْنِي أَسْهَرِي  
إِنَّهُ لَيْلٌ طَوِيلٌ مُظْلِمٌ  
وَاحْفَدِرِي يَا مُهْجِي مِنْهُ قَا  
ذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِلَّا أَرْقَمُ  
كَأَنَّ يُشْبِهَ جَسْمِي خَضْرَةَ  
إِنَّمَا رِقَّتُهُ بِي سَقَمُ  
بِتَلْفِظِي الْحَالُ فِي وَجْهِي  
أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يُعَلَى الْمُفْرَمُ؟



صَمٌّ فِي تَخَذَهُ النَّارُ وَفِي  
كَفِّهِ ضَرْبُهَا تَضْطَرِّمُ

بِفَتْ كَرَمٍ لَمْ تَيْمُ فِيهَا سَوَى  
كُلِّ قَبْ هَلَمْ فِيهِ الْكَرَمُ

حَبِيسَتْ فِي ذَنْبِهَا مِنْ قَلَمٍ  
مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَكِنْ ظَلَمُوا

حَرَمُوا مَا حَبِيسًا خَافُوا هَلَيْهَ  
بَايَبُوا أَمْ فَاسِقِينَ مَا حَرَمُوا

إِنَّا يَسْرٌ فَشَا بَيْنَ الْوَرَى  
وَإِذَا السَّرُّ فَشَا لَا يُكْتَمُ



## المأهرون في المرجح

أهلها في المأهبة الكبرى التي أقامها  
المجلس للي في مونتريال ، كندا ،  
لمناسبة مرور ١٠ سنة على تأسيسه .

لرّوت لنا قصص العظام عنكم  
طرثم بأجنحة المنى إذ طرثم  
وأخف من ألم الفراق جهنم  
نعي البكاء حزن الجبار أبكم  
ومطامح خلف البحر نلم  
فانتم الدنيا الوساع لتعلموا  
إلا الصبا المتوب المتضرم  
إلا مغالبه التي لا تسلم  
وانداح بين الشاطئين لتسلوا  
كي تخرجوه وتغنموا ما شتم  
جوقاً لطرد همومكم بترثم

الأوبعون لو انها تنكم  
ولمديتنا كيف عن أعشائكم  
يوم الفراق كظنم الأمكم  
وبكى الأعبه حولكم وجونكم  
أيد تودع موطناً وحشيرة  
ضافت على أحلامهم تلك القرى  
وغزوتهم الأفاق لا زاد لكم  
كالبيت ليس له سلاح في السرى  
تتخلون البحر شق لتعبوا  
والدر محبوما لكم في قاعه  
والموج إذ يطن ويهدر حولكم

وإذا النجومُ نالَتْ تحتَ الدجى  
 وحسبتمُ ثمَّ الجبالِ سلاسلًا  
 والشمسُ منجمٌ عسجدٌ متكشفٍ  
 ولكمُ قلَّتِ الحقائقُ بالرؤى  
 انطلُّ من أرواحنا أشواقها  
 لم تقنعوا كالحاملينَ بأنكمُ  
 لو أن تكونَ حياتكمُ كحياتهمُ  
 ونافعا في الليلِ وهو منورٌ  
 لو أن يكونَ تراثكمُ كتراثهمُ  
 وحديثُ أسلافٍ قد اتحفوا الفنا  
 من يقرب من أمسي يتعدُّ عن غدٍ  
 وكرهتمُ أن تنقضي أيامكمُ  
 أو أن يبيتَ على الحضيضِ مقامكمُ  
 فنقومُ كالنحلِ ، ما من زهرة  
 في كلِّ شطِّ ماردٍ ، في كلِّ طودٍ  
 المجدُ مطلبكمُ وأنتمُ سهدٌ  
 لاشيءَ صعبٌ عندكمُ حتى الردى

خلتُم لأجلكمُ تضويد الألبمِ  
 نصبتُ لكمُ كي تصعدوا فصعدتمُ  
 لنوى الطموحِ وأنتمُ أنتمُ ثمَّ  
 كالأرضِ يغشاها السرابُ الموهمُ  
 فنطوفُ حولَ خدودِها ونحوهمُ  
 لكمُ شرابٌ في الحياةِ ومطعمُ  
 غنا يموتُ به الوقارُ ويعدمُ  
 وتبرأ في الصبحِ وهو تبسمُ  
 قصرٌ غنا أو هكلٌ متردعُ  
 فتمَّ سواة في القياسِ وجرحتمُ  
 وتعيشُ مع الموتى ويضيعُ منهمُ  
 شكوى لمن يرثي ومن لا يرثعُ  
 والنودُ يزحفُ فوقه والأرقمُ  
 فيها تجنى ، إلا وفيها مضمُ  
 تشعمُ ، في كلِّ وادٍ ضيغمُ  
 والمجدُ حاكمكمُ وأنتمُ قومُ  
 الصعبُ عندَ قومكمُ أن تجبوا

يا بضعة من أمة، هي أمة  
فيكم جميع صفاتها وخطاياها  
إن الأمل علموا الجهاد عليكم  
طلبوا السلامة في القعود فقاتهم  
هؤلاء دود القز أحسن منهم  
قالوا كهول قد تصرف عصرهم  
إن لم تشيدوا كالأوائل تدمرأه  
ولكنم غد وجماله وبهاؤه

\*\*\*

حدثت نفسي والقطار يحب بي  
فألتها مستفها ، ولربما  
ما أحسن الأيام؟ قالت: يومكم  
والدور؟ قالت: دوركم، والمال؟  
والحسن؟ قالت: كل ما أحببتم  
ما كان أكل يومكم وأتمه  
وكذا الحياة، قديها وحديثها،

تجبلان يمترق النجى ويدعلم  
سأل العليم سواه عما يعلم  
والنيس؟ فابتدرت وقالت: أنتم  
قالت: إن أحسنه الذي أنفقتم  
والأرض؟ قالت: أينما استوطنتم  
لو لم يكن في تهاد عيسى ماتم  
ذكرى نثر بها وذكرى تولم

## أقوى من السبب والهرم

مَا زِلْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْحُبَّ زَائِلِي  
حَقِّي فَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَبْتِئِمُ  
فَأَهَزُّ قَلْبِي كَمَا تَهْزُ نَابِتُهُ  
فِي الْقَفْرِ مَرَّةً عَلَيْهَا النُّورُ وَالنَّسَمُ  
بِأَحِبِّهَا لَا تَخْفُ شَيْئاً وَلَا تَهْرَمُ  
فَلَيْسَ يَهْوَى عَلَيْكَ السَّبَبُ وَالْهَرَمُ



## الى الشبان المتفرجين

يا أيها الشرقُ العيسُ انظُرْ إلى  
 ما زلتَ تكلامُهم بطرفِ ساهرٍ  
 والغربُ يرونَ خائفاً أن يَخلفوا  
 حتى إذا طرقتِ شواربهم وباتت  
 خرجوا عليكِ وأنت لا تدري وهم  
 يا طاملاً مثلوا لَدَيْكَ كأنهم  
 ورجوتَ ما يرجوه كلُّ أبٍ لَدَى  
 ولطالما شدتِ القصورَ من المني  
 ألتهمُ الدنيا فهذا بالطللى  
 والخمرُ فاتكةٌ فكيفِ بناعمٍ  
 قد أصبحوا وقتاً على شواتهم  
 القومِ الذينَ شددتَ أزرَكَ فيهمُ  
 يجيى الظلامَ وهمُ هجودُ نَوْمِ  
 أجدادهمُ ويودُّ لو لم يَنعموا  
 مِن الشبابِ لهمُ طرازُ مُعَلِّمِ  
 لا يشعرونَ ولو دروا لتندموا  
 أسدُ الشرى قفبتُ أنكَ تعلمُ  
 أبناءى ، إنَّ العقوقَ مذمومُ  
 خابَ الرجاءُ وساءَ ما تتوهمُ  
 صبُّ وهذا بالحنانِ مُتَمِّمِ  
 ترفٍ بكادُ من النَّسائمِ يُنغمُ  
 يستلمونَ لها ولا تستسلمُ

لم يفهموا معنى الحياة وكنيتها  
 فليقلعوا عن فيهم الى ارض  
 قد قلوا الغربي في آفاته  
 فنتهم لغة الأعاجم انما  
 امسى الذي تهدي اليه لآله  
 لا تعذل الشعراء ان يخلوا به  
 بنتا ويات الشرق بمشي القهقري  
 ان البلية انهم لم يفهموا  
 خور الشيوخ بهم ولما ترموا  
 تليلته الثرني فيا ينجيم  
 لغة الأعاجم منهم تتبرم  
 وكانما هو بلجارية يرتجم  
 ان القرض على الغي محرم  
 مع ذلك تحسب اننا نتعلم

## أبها الفلم

ماذا جنيت عليهم ، أيها القلم  
اني لبحزني ان يسجنوك وهم  
خلقت حراً كتموج البحر مندفعاً  
ان يجسروا الطائر المحكي في قفس  
الله في أمة جارة الزمان بها  
كأنما خصها بالذل بارثها  
مهزومة الحق لا ذنب بجنه سوى  
مرت عليها سنون كلها يقم  
عدوا شكابتها ظلاً وما ظلت  
ما ضرهم أنها باتت تسائلهم  
أما كفى أن في آذانهم صمماً

وا لله ما فيك الا النصح والحكم  
لولاك في الأرض لم تثبت لهم قدم  
فما القيود وما الأصفاد واللجم ؟  
فليس يجبس منه الصوت والنعم  
يقضي الزمان ولا يقضي لها ألم  
أو أقسم البحر لا يعلو لها علم  
أن الحقوق لديها ليس تنضم  
ما كان أسعدها لو أنها نعم ؟  
وانما ظلموها بالذي زعموا  
أين الموثيق ، أين العهد والقسم ؟  
حتى أرادوا بأن ينتابها الصمم ؟



كأنما شتموا أن لا يزال بها  
فقبلوها لعل القيد يسكتها  
وأرهبوا الصحف والأقلام في زمن  
ان يمنعوا الصحف فينا بث لوعتنا  
إنا لقوم لنا مجدٌ ستذكره  
كيف السبيل إلى سلوان رفعتنا  
يا أي لنا العز أن نرضى المذلة في  
للموت أجل من عيش على مضغ  
روح على الدهر لم يظفر بها السام  
وعز أن يسكت المظلوم لو علموا  
بكاد يعبد فيه الطرس والقلم  
فكلنا صحف في مصر ترسم  
ما دام فينا لسان تطلق وتم  
وهي التي تمنى بعضها الأمم؟  
عصر رأينا به العبدان محترم  
ان الحياة بلا حرق قلتم

## أُنْفُسُ الْعِشَاقِ

بِالْأَمْسِ يَاحْدِثِي صَدِيقُ حَازِرُ يَسْتَفْهِمُ  
أَجْهَمُ نَارُ؟ كَمَا زَعَمَ الْهَدَاةُ وَعَلَمُوا؟  
أَمْ زَهْرِيرُ قَارِسُ قَاسٍ وَكُونَ مَظْلَمُ؟  
فَأَجِبْتَهُ، مَا الزَهْرِيرُ وَمَا اللَّظِي الْمَتَضَرِّمُ  
بِجَهَنَّمَ... لَكِنَّمَا أَنْ لَا تُحِبُّ جَهَنَّمَ  
يَا صَاحِبِي، إِنَّ الْحَوَاةَ هُوَ الْعَذَابُ الْأَعْظَمُ  
أَلْقَبُ إِلَّا بِالْمُحِبَّةِ مَنْزِلُ مَنْزِلِهِمْ  
هِيَ لِلْجِرَاحَةِ مَرْمَمٌ، هِيَ لِلسَّعَادَةِ سَلْمٌ  
هِيَ فِي النُّجُومِ تَالِقٌ، هِيَ فِي الْحَيَاةِ تَرْنَمٌ  
هِيَ أَنْفُسُ الْعِشَاقِ فِي غَسَقِ الدُّجَى تَتَبَسَّمُ



## عبارة الزلزال

ما ساء نفسي من الدنيا يسوى تقري ما ساء نفسي من الدنيا يسوى تقري  
مات ضمائرهم فيهم أانية مات ضمائرهم فيهم أانية  
ساعت خلايقهم أو لا خلاق لهم ساعت خلايقهم أو لا خلاق لهم  
إذا رأوا صورة البينار بارزة إذا رأوا صورة البينار بارزة  
قد أقسموا أنهم لا يشركون به قد أقسموا أنهم لا يشركون به  
لا خير فيهم ولكن شرهم قعم لا خير فيهم ولكن شرهم قعم  
فليس تُنشر حتى تُنشر الرعم فليس تُنشر حتى تُنشر الرعم  
إلا الشرافة والإيثار والنهم إلا الشرافة والإيثار والنهم  
خروا سجوداً إلى الأذقان كلهم خروا سجوداً إلى الأذقان كلهم  
بئس الآلهة وبئس القوم والقسم بئس الآلهة وبئس القوم والقسم

## أبو غازي

أبو غازي السلامُ عليكُ منا  
فما ضاقَ الكلامُ بنا، ولكن  
وخطبك لا يفيدُ دمعُ بكِ  
ولمَن أحمقٌ أن يُبكي وثرى  
خبا نبراسنا، والليلُ داجٍ،  
وكنتَ لنا الليلَ، فقتبَ عنا  
كأنك قد وثرتَ الموتَ قديماً  
فدبُّ إليك مثلَ الصرِّ ليلاً  
طلوى الدنيا نبيك في ثوانٍ  
و « دجلةُ، كالطعينِ له أنينٌ  
ورحنا بين تصوقي رسا  
كانَ الأرضَ قد ماتتْ ونُضتْ  
فمنَ البيضِ والجريدِ المذاكي ؟  
ومنَ الحقِّ ينثره لواء  
ورغوا أيها الملكُ المهلمُ  
وتجلنا الحزنَ أرخصه الكلامُ  
ولو أن الذي يبكي الغمامُ  
فوتك من بني العربِ انتقامُ  
وموجُ الحادثاتِ لهُ التطامُ  
وكنتَ حاسماً، فبنا الحسامُ  
وما بك في كُناتِك السامُ  
وكانَ الموتُ ليسَ لهُ فمامُ  
فربيعُ البيتِ والبُلْدُ الحرامُ  
وفي « بردى، التباعُ واضطرامُ  
كمنَ صرختْ عقولهمُ المدامُ  
عنِ الموتى الصفائحُ والرجامُ  
و « فيصلُ، بلىَ يحويه الرغامُ  
بهِ للنسِ هديٌ واعتصامُ

تواری المجد في كفنٍ وتلويح  
تمضي وحديثه في الناس باق  
وغياب في التراب مني عظام  
كعبر الشمس ليس له انصرام  
ولكن أنت في الدنيا وسام  
فيا جدنا حواء لست قبرا

\*\*\*

حياتك ديا أبا غازي، حياة  
وقد نحصي الكواكب والأقانا  
مددت إلى منى القرب الغواني  
وأمسى بندهم وآه خفوق  
وكم أسفت جسمك كي يصحوا  
وكم جازيت عن شر بخير  
نحذت فما عثبت على صديق  
وكم قد فزت في حرب وسلم  
خلائق من له عرق كريم  
خنوا الخلق الرفيع من الصعا  
وكم فقدت جلالها تصور

كفصل الصيف: زهر وابتسام  
حي ولا نحصى أياك الجسم  
بدأ، فتفتت عنها الحكيم  
وأمسى عقدهم وآه نظام  
ومحالت السهاد وهم نيام  
وكم جازاك بالغير الأنام  
ولم تحق وقد كثر الملام  
فلم يلبس بيطيقك العرام  
وخطة من له قلب حسام  
وي، فإن النفس يفسدها الإحلام  
ولم تفقد مروعتها الخيام

\*\*\*

وقالوا إنك عرشك في دمشق  
كان العرش أخشاب هام

وكيف تهدُّ سدَّتكَ العرالي  
فما كان انتصارهم علاء  
إذا لم تنصر الأرواح ملكاً  
وما زالت لك الأرواح فيها  
تصنقُ لاسميك الأمواه فيها  
ويذكر أهلها تلك السجيا  
وليس أحب من حر مؤاس  
ولم يسلبكها الموت الزوام  
ولا كان انكسارك فيه ذام  
فأحسن ما حوى جثث وهام  
وما زالت عسرتك الشام  
ويقف في خمائليها الحمام  
فيشرق من تذكريها الظلام  
إلى شعب يساء ويستم

\*\*\*

قل للناخين على الليالي  
سينصر الضباب عن الروابي  
ويصفر جوثنا بعد انكدار  
ونرجع أمة نرجى ونحشى  
ومن سكنوا على يأس وناموا  
ويبدو الورد فيها والحزام  
ويسقي أرضنا المطر الزهلم  
وإن كره الزعاق والطغلم

## مصر والشأم

أطالَ الليلُ أم طالَ المنامُ      أم المحزونُ خامرَهُ الهيامُ ؟  
فباتَ يُصعدُ الزفراتِ وجداً      وإما نأخِ أسعدَهُ المنامُ  
تعودُ جسةُ الأسقامِ حتى      ليحذرُ أن يرايه السقامُ  
وأغرى جفنهُ بالشهدِ حتى      ليشفقُ أن يطيفَ به المنامُ  
تجمعتِ الهمومُ عليه تترى      كما اجتمعتْ على الماءِ السوامُ  
وأعوزُهُ على البلوى مُعينُ      وأعوزُ ليلَهُ القمرُ التامُ  
فضاقَ فؤادهُ بالهمِ فرها      وضاقَ بهمهُ وبهِ الظلامُ  
كانُ نجوتُهُ أجنانُ بالكِ      كانُ الليلُ صبُّ مستهامُ  
أبا الأتقارِ ما بي في مثل      تحاولُ أن تنامَ فلا تنامُ  
أبتِ إلا السكوتَ وبِتْ أشكو      وأنى يصعبُ الوجدَ اكتامُ ؟  
عانسَ ينلني منها سكوتُ      وليسَ بنافعِ الشبِّ الكلامُ

كأني قارىء والليلُ ينفُرُ      لهُ بده وليسَ لهُ ختامُ  
كذاكَ لهمُ أعرُ ما تراهُ      إذا سَكَتَ الدُّجى ونفى الأنامُ  
نحنُ إلى بلادِ الشامِ نسي      أطرَ الشامِ حياكَ للغمِ  
وما غيرُ الشامِ وساكنيه      لباتنا ولبتِ بعدَ الشامِ  
ولولا أن في مصرَ مُقامي      لَعَمْرُ أَيْكَ ما طانَ المقامُ  
مضى عامٌ عليَّ بأرضِ مصرِ،      وذا عامٌ، وسوفَ يجيءُ عامُ  
وما مصرُ التي ملكتُ فؤادي      ولكنْ أهلها قومٌ كرامُ  
ودادهمُ على الأيامِ بلي      وجارهمُ عزيزٌ لا يُضامُ  
ومن أخلاقهمُ لينُ الحيا      إذا اتسبتُ إلى اللينِ المدامُ  
وتبصرُ في صدورهمُ أناة      إذا الأعلامُ طاعَ بها الحِصامُ  
أبتُ إلا عنادهمُ الليالي      فائسوا الغداةَ ولا استناموا  
يوذُ الظالمونَ بأرضِ مصرِ      لو انهمُ بها أبداً أقاموا  
فلا حِجَبٌ إذا خفروا فاماً      شديدُ البطشِ ليسَ لهُ فِعلُ  
تلامُ على الكلامِ وقد أصبنا      وقد ضلوا الصوابَ فلا يلاحوا



أفانونا قبودم تُسمى إذا قد انت الرجل اللثامُ  
إلى م تمنع الستور مصرُ وقد كادت فوزُ به ييامُ؟  
بني مصرَ على الأحداثِ صبراً قبلَ الصَّخْرِ يجتمعُ الغمامُ  
ولا يلحقُ بكمُ قنجرُ فاني رأيتُ الظلمَ ليسَ لهُ دوامُ  
فبانُ الليلُ بعقبه صباحُ وإنُ الحربَ آخروها سلامُ



## البلبل السجين

يا رَبُّ لَيْلٍ بِلَا سَنَاءِ  
كَأَنَّمَا بَدْرَةٌ تَنِيمُ  
تَشَى بِهَ الْيَأْسُ فِي الرَّجَاءِ  
كَأَنَّهُ النَّارُ وَالْحَشِيمُ



لَيْتَ الدُّجَى رَقَّ لِلْعَيْبِ      أَوْ لَيْتَ لِي نُهْجَةٌ تَجْبُرُ  
أَقْضُ هَذَا الْفِرَاشُ تَجْنِي      كَانَ فِي تَضْجِي الْإِبْرُ  
هَلْ بَكَ يَا نَجْمٌ مِثْلُ كَرْنِي؟      أَمْ أَنْتَ مِنْ طَبِيعِ السُّهْرِ؟

سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَى ذُكَاةٍ؟  
أَمْ عِنْدَكَ الْمَقْعَدُ الْمُقِيمُ؟  
أَبْكِي وَتَضْجِي إِلَى بُكَائِي  
يَا رَبُّ! هَلْ تَعْشِقُ النُّجُومُ؟



قَدْ نَالَ فَرْطُ السَّهَادِ مِنِّي      وَاشْتَأَقَ ظَلْمِي إِلَى الْمَجْرُوعِ  
وَقَرَّحَ الْجَنْنَ مَا تَجَنَّنِي      فِي الْحُبِّ مَا فَاضَ مِنْ دُمُوعِي  
وَسَابَ رَأْيِي مِنَ التَّجَنُّي      يَا لَيْتَ ذَا الشَّيْبِ فِي الْوَلُوعِ

لَعَلَّ فِي سَلَوَتِي شِفَائِي  
هَيْبَاتٍ . دَاةَ الْهَوَى قَدِيمُ  
مَا يَحْتَسِبُ النَّاسُ فِي رِدَائِي ؟  
فِي بُرْقَتِي هَيْكَلُ رَمِيمٍ !

قَدْ حَالَ يَا لَيْلُ فِيكَ صَبْرِي      وَأَشْبَهْتَ سَاعَكَ الْقُرُونَا  
فَقُلْ لِهَذِي النُّجُومِ تَسْرِي      أَوْ فَاسَأَلِ الصُّبْحِ أَنْ يَبِينَا  
وَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ قَبْرِي      فَكُنْ كَمَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَا

فِي سُكُونِ إِلَى الْبَلَاءِ  
قَدْ يَأْلَفُ الْعِلَّةَ السَّقِيمُ  
مَنْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْمَرَاءِ  
هَانَ عَلَى نَفْسِهِ التَّسِيمُ !

قُرْبَ بَيْنِ الضَّنَى وَجَنِينِي      مَا أَبْعَدَ النَّوْمَ عَنِّي جُفُونِي

يَا لَيْلُ فَيْكَ الرَّقَادُ خَصْمِي      يَا لَيْلُ مَا فَيْكَ مِنْ مُعِينِ  
بِوَيْ شَجَرٍ قَهْمٌ كَهْمِي      بُنْشِيدُ وَاللَّيْلِ فِي سُكُونِ!

أُتْمِرِحُ الْبُومُ فِي الْخَلَاءِ  
وَتُسِيكُ الْبُلْبُلُ الْهَمُومُ؟  
هَذَا ضَلَالٌ مِنْ الْقَضَاءِ  
فَلَا تَلْنِي إِذَا أَلُومُ

يَا سَيِّدَ الْبُنْشِيدِينَ طَرًّا      وَصَاحِبَ الْمُنْطِقِي الْمِينِ  
لَوْ كُنْتَ يَوْمًا أَوْ كُنْتَ نَسْرًا      مَا بَتَّ فِي أَسْرِكَ الْمِينِ  
خَلِقْتَ لِمَا خَلِقْتَ، حُرًّا      فَزَجَّكَ الْحُسْنُ فِي السُّجُونِ

وَأَطْلَقَ الْبُومَ فِي الْفَضَاءِ  
زَعَمُ الْوَرَى أَنَّهُ دَمِيمٌ  
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رُوَاهِ  
وَلَا لَهُ صَوْتُكَ الرَّخِيمِ!

بَيْمَكَ الرَّوْضُ فِيهِ حَتَّى      تَخِذْتَ بِأَحَابِيهِ مَقَامَا  
رَأَيْتَ فِيهِ النِّعِيمَ بَعَثَا      وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْإِلَهَامَا

مَدُّوا الْأَحَابِيلَ فِيهِ شَتَّى أَقْلِبُهَا يَجْلِبُ الْجِمَامَا

لَوْ كُنْتُ كَالْبُومِ فِي الْجَفَاءِ  
مَا صَادَكَ الْمَنْظَرُ الْوَسِيمُ  
أَصْبَحْتُ تَبْكِي مِنَ الشَّقَاءِ  
لِيَضْحَكَ الْأَيْرُ الْمُضِيمُ !

وَالْمَرْءُ وَحْشٌ فَإِنْ تَرَقَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنْ الْوُحُوشِ  
فَخَفُّهُ حُرًّا وَخَفُّهُ رِقًّا وَخَفُّهُ مَلِكًا عَلَى الْعُرُوشِ  
فَالشَّرُّ فِي النَّاسِ كَانَ خَلْقًا وَأَيُّ ظَلِيمٍ يَغَيِّرُ رَيْسِي ؟

مَا قَامَ فِيهِمْ آخِرُ وَقَاهُ  
يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَجِيمُ  
فَكُلُّهُ مُسْتَضْعَفٌ مُرَائِي  
وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ !

إِنْ كَانَ لِلْوَحْشِ مِنْ نُيُوبٍ فَالنَّاسُ أَنْيَابُهُمْ حَدِيدُ  
مَا كَانَ ، وَاللَّهِ ، لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُو آقَمٍ وَجُودُ  
لَوْ أُنْحَى عَالَمُ الْخَطُوبِ لَقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ

قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِسَمَاءِ  
وَكَتَلِمِهِمْ بِصَارِ ظُلُومٍ  
لَمْ يَخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ قَرَاهُ  
وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

أَعْجَبُ مَا فِي بَيْتِ الرَّابِ قَاتِلُهُمْ نَوَّهَ عَلَيْهِ  
قَدَّمُوا الْأَرْضَ كَالْكِتَابِ وَالْمَحْشُرُوا بَيْنَ دُفْتَيْهِ  
وَأَسْتَجَلُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ وَكَتَلِمِهِمْ صَارِ إِلَيْهِ

مَا نَخَبَ دَاعٍ إِلَى الْعِدَاءِ  
وَلَمْ يَفْزُ نَاصِحٌ حَكِيمٌ  
مَا رَغِبَ النَّاسُ فِي الْقِتَاءِ  
لَكِنَّا ضَاعَتْ الْحُلُومُ (١)

لَوْ لَمْ يَكُ الظُّلْمُ فِي الطَّبَائِعِ مَا اسْتَنْصَرَ الْعَاجِزُ الْعَدَالَهَ  
لَوْ عَدَلَتْ فِيهِمُ الشَّرَائِعُ مَا اسْتَعَدُّوا لِلْقِتَالِ آلَهَ  
صَعِبَتْ لِلْقَائِلِ الْمُدَافِعُ جَزَاؤُهُ الْمَوْتَ لَا عَمَّالَهَ

(١) الحلوم : جمع مفردة الحلم - بكسر الحاء - وهو العقل .

لَكِنَّا سَأَفْكَرُ النَّعَاءِ  
يَوْمَ الْوَعْدِ قَادَةٌ قُرُومُ  
وَهَكَذَا الْمَجْرُمُ الْعِدَائِي  
فِي عُرْفِهِمْ فَاتِحٌ عَظِيمٌ ا



أَتَبِعُ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ      أَنْ يَحْكُمَ الْوَاحِدُ الْأُلُوفًا  
وَيَدَّعِي الْفَضْلَ وَالنُّبَالَهَ      مَنْ يَسْلُبُ الْعَائِلَ الرَّغِيْفَا  
يَا قَوْمُ مَا هَذِهِ الْجَهَالَةُ      قَدْ حَانَ أَنْ تُنْصِفُوا الضُّعِيْفَا

فَرَأَيْبُوا ذِمَّةَ الْإِخْوَانِ  
وَلْتَنْسِ أَحْقَادَهَا الْخُصُومُ ا  
لَا تَتَّبِعُوا سُنَّةَ الْبِقَاءِ  
فَإِنَّهَا سُنَّةُ ظُلُومٍ ا



## تلك المنازل

ألقاها في حنة تكريم الأستاذ  
كمال جنبلاط .

إنا قنعنا بعدها ... برسومها  
نشوى ، كمن يُصغي إلى ترنيمها  
أزهارها ، ونحسُ فتح شبيبها  
ونحبها ، في بؤسها ونعيمها  
سكت ، ولم يهدأ صراخ كلومها  
وهو اللذبُ أمرٌ من زفومها  
أحلامَ أرويتها ولطفَ نسيبها  
عن لثك غابتها وظي صريمها  
نحو على العشاقِ بين كرومها  
والسحرُ تنفثه لواحظُ ريمها  
من شيبها طورا ومن فيصومها  
حينا ، وأحيانا لجئن نجومها

تلك المنازل ... كيف حالُ نعيمها  
تشي على صورِ الطيورِ لحافنا  
وتكادُ نعيشُ في الأزاهرِ الدمي  
نشاها ، في بؤسنا ونعيمنا  
لولا الحبالُ عينُ أقتنا لما  
ولكن شهدُ الأرضِ في أفواحننا  
يا حلالاً في نفسه وحديثه  
حدثُ بنيا شيخهم وقتامو  
خبرمُ أن الكواكبَ لم تزال  
ما زال بلبثها يعني للرب  
والريحُ تلتقطُ الشذى وتذيبه  
وهضابها يلبسُ عجبده شبيبها



## والفجرُ يرتعُ في السهولِ وفي الثرى

متسلاً فتهنُّ بقذِّ وجومها

ما بدلتُ واللهِ غيرَ تخومها

وتعنِ الهوى في ليلها ونجومها

للغائبين ، ورجعةً لثبيها

العائقاتِ رؤوسها بغيرها

ورستُ على وجهِ الثرى بهومها

وتعنِ النفوسِ صبيحها وسقيها

عن سلبِ أعزها وظلمِ يثيها

وعنِ الذئبِ العصلِ خلفَ تخومها

بوركتُ ، يا مَنْ جدُّ في فحطيمها

في سورها ، ثابراً على تهديها

ويحلُّ روحُ اللهِ في أقنومها

وتعزُّ أفسسها يهونُ جسومها

سُرجُ الظلامِ إذْ جليلُ علومها

آلامُ عانيها وليلُ سليعها

فلكم قضيتُ العصرَ في فكريها

إنْ بدلتُ منها التخومُ فإنها

حدثهمُ عن ليلها ونجومها

وتعنِ الشطوطِ الحلماتِ بعوثة

وعن الروابي الشاحصاتِ إلى السما

فكانها سحبٌ هوتَ من حالقي

وعن الحياةِ جليلها وتبيحها ،

وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا

وعن الثعابينِ التي في أرضها ،

الجاهليةُ ، آه من أصنامها

والطائفةُ أنتَ أولُ يعولِ

حتى تعودَ وواحدُ أقنومها

قل للشيبيةِ أن تبينَ وجودها

كم ذا تشعُّ ولا تضئُ علومها

يا واحداً منها يحملُ نفسه

إنْ أكرمتك نفوسنا في ليله

## تجبة الدستور العثماني

إلى حيث ألفت يا زمان المظالم  
 ذهبت فلا بالك وأنى بكى العسى  
 وما عجببت أن ليس في القوم نادب  
 نزلت على الشرقي فأنحط شأنه  
 ففرقت حتى ليس غير مفرق  
 ألت فغلى أهله وبلاده  
 نأى كاطماً للغيظ خوف شجاعة  
 ولو شاء لم يتخر سوى الشر مركباً  
 صحبتك لا خوفاً ثلاثين حجة  
 وما ذاك عن حب فافيك شيمة  
 فكنت وكان الجهل أحسن خلة  
 وكنت وما فينا فنى غير نائم  
 ثلاثون عاماً رهنواب فوقنا  
 فلا العلم عرووق ولا الحق نافذ

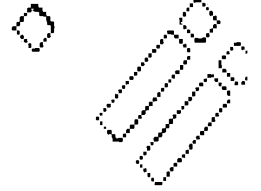
ولا عدت يا عهد الشقا المتقادم  
 كيف رأى الأضواء ملء العوالم؟  
 ولكن عجب أن أرى غير باسم  
 وقد كان غض الفخر غض المكارم  
 وخاصمت حتى ليس غير المتخاصم  
 إلى كل فجر من خصيب وقاحم  
 ولم يطلب الإنصاف خفية لائم  
 فقد كانت الأحقاد ملء الحيازم  
 ولكنها الدنيا وضعف العزائم  
 تحب ولسنا من غواة المآثم  
 لنا ونجاة الحق إحدى الغنائم  
 عليك ، ولا ذو سلطة غير غاشم  
 غنية مثل الفيوم القوائم  
 ولا حرمة تُرعى لغير المداهم

وما ثم غير البغي والظلم والأذى  
فاغرب شقيت النهر غير مودع  
فوالله ما ترضى قيودك أمة  
ويا أيها المستور أهلاً ومرحباً  
طلعت علينا كوكباً غير آفل  
فقرت عيون قبل كانت حيرة  
وضج الورى والشرق والقرب ضجة  
أهبت فخر الظلم بالأرض هارياً  
وفاضت على ثغر الحزين ابتسامة  
وأطلقت الأقلام بعد اعتقالها  
ولم يبق عن لم يفك أساره  
وكان نرى الأحزان ضربة لازب  
توهم قوم أمما الشرق وأهم  
ورجم قوم أمما تلك خدعة  
تجلت فسودت وجوه وأسفرت  
وما عدت حتى كاد يشجر القنا  
وأوشك أن يتر في كل ساعد

تصبحت من عصر كثير السخائم  
من القوم إلا بالظبي والصوام  
من الناس إلا أصبحت في اليائس  
(على الطائر الميمون يا خير قادم)  
على حين أن الشرق مقلة هائم  
وجادت سروراً بالتموع السواجم  
أفاق لها مستيفظاً كل نائم  
ونكس خزياً وأسه كل ظالم  
تخبر أن الحزن ليس بدائم  
فأسمت الأكوان سجع الحائم  
ولم يبق جان لم يفر بالمراحم  
فصرنا نرى الأفراح ضربة لازم  
وأنت يا دستور أضغاث عالم  
فعدنا يرب الناس من كل راجم  
وجوه، وأسي غائماً كل غلام  
لأجلك والمخطي أعدل حاكم  
لكل أبي كل سيف وصرام

وتأبى سوى تأييد جيش سالم  
برغم نخون مارق متشائم  
بنو الشرق فخرأ في القرى والعواصم  
جسومهم فيها نفوس ضراغم  
وهم أطلقونا من عقال المغارم  
ولم يبق فينا عادل غير حاكم

لأبى الجيش إلا أن تكون مؤيداً  
قبوركما من ساعد ومهني  
ولا يرح الأحرار يشدو بذكركم  
رجال لهم زي الرجال وإنما  
هم قيدونا بالعوارف والندى  
فلم يبق فينا حاكم غير عادل



## فتة ١٣ أبريل

يورك الصمصام من حكم  
 لاني بعث اليراع به  
 صاح إن العز ممنع  
 إنما الضرعام سوذة  
 لو يسمي السيف ثانية  
 فله في الغرب مائة  
 ضيف سالونيك مالك في  
 ذاك ضيف غير محتشم  
 قد خلت يديز منك وما  
 زلت عنها وهي باقية  
 إن تكن تبغي الرجوع لها  
 مرفق العيد الأوانس بل  
 خبرينا إن فيك لنا  
 خبرينا كيف عاقبة  
 بين محكوم ومحكوم  
 لا أيع السيف بالقلم  
 نيله إلا على الخدم  
 فآبه للرهب في البهم  
 بات يدعى منقذ الأمم  
 مثلها في الترك والعجم  
 سجنها ضيف سوى السأم  
 إن تحاول طردة يقيم  
 ذكرها بخليك من ألم  
 علة للخلق كلهم  
 ذاك مقضي لدى الحكم  
 مربع الواشين والتهم  
 حكمة تعلم على الحكم  
 البغي، قل كانت سوى ندم؟

جرت (يا عبدة الحميد) بنا  
كنت كالأيام ما قصدت  
ظلت تقري الحوت من جثث  
نعم للبحر طرحتها  
ولكم حلت من حرم  
لم تراعي نطقاً فاصلة  
راءك الدستور منتصراً  
كاذب يلقى منك مصرعه  
رب ليلٍ بت ترقبه  
وثبارٍ ككت فيه له  
أحييت القوم قد غفلوا  
أم ظننت الشعب حن إلى  
أم حسبت الجيش مبتعاً  
لم يلق صبراً على مضمض  
علم من خلفه علم  
حاط يديراً فكان لها  
ورأت عينك غضبه

غير أن الجوز لم ينم  
بالرزايا غير في شمع  
أوشكت نيله بالتخم  
يا لها في البر من نعم  
ولكم أفدت من نعم؟  
لا ولم تشفق على رحم  
فأثرت الجند (بالعم)  
وهو لم يبلغ إلى الحلم  
رقبة الرحان للغم  
غير خاشي كيد منتقم  
وتسوا ما كان في القدم؟  
إمرة الحصين والحلم؟  
وهو أدنى من يدٍ لعم؟  
فأني يسى على ظم  
وكي يقتنيه كي  
كيوارٍ غير منتقم  
فبكت خوف الردي بلم

قُلْ مِنْكَ التَّاجُ مَهْتَضاً  
 بَتُّ لَا جَيْشَ وَلَا عِلْمُ  
 وَفَشَى مَا كُنْتَ تَضْمُرُهُ  
 كُنْتَ مَسْلُوبَ الْكَرَى حَذِيراً  
 وَدَعِ الدُّنْيَا وَبِجَنِّهَا  
 لَسْتَ مِنْ طَرَسِي وَلَا قَلَمِي  
 قُلْ لِمَنْ رَامُوا مُجَاجِلِي  
 يَا رِشَادَ الْمَلِكِ تَهْنِئَةً  
 إِنْ تَكُنْ ذَلِكَ السَّجِينِ فَيَا  
 أَنْتَ كَالصَّدِيقِ أَسْكَنَهُ  
 كُنْ هَذَا الشَّعْبِ يَوْسُفُهُ  
 لَسْتَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ كِبَا  
 أَنْتَ لِلشُّورَى نَعُودُهُمَا  
 فَتَقْلُدُ سَيْفَ جِدِّكَ عَدُو  
 وَتَوَلَّى الْمَلِكَ مِنْ أَمْرِ  
 قَدْ شَفَى مَرَاكَ مَقْلَتُهُ  
 دَمْتَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ لَهُ  
 مِنْ يُقَادِ الشَّعْبِ يُتَضَمُّ  
 يَا صَرِيحَ الْجَيْشِ وَالْعِلْمِ  
 فَعَرَفْنَا نَاقِضَ الْقَسَمِ  
 وَلَقَدْ أُعْطِيَتْهُ لَسَمِ  
 مَا أَرَى الْحَسَنَاءَ لِلْهَرَمِ  
 إِنْ كَبَا فِي حَلِيَّةِ قَلَمِي  
 لَيْسَ غَيْرِي تَاجِرَ الْكَلَمِ  
 بِالَّذِي أُوتِيَتْ مِنْ بَحْمِ  
 رَبِّ عَانَ غَيْرِ مُجْتَرَمِ  
 فَضْلُهُ فِي السَّجِينِ مِنْ قَدَمِ  
 يَنْجُو مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ عَدَمِ  
 دُونَ شَعْبِ هَامٍ بِالضَّمِ  
 بِكَ مِنْ عَاتٍ وَمِنْ نَهْمِ  
 إِنْ جَدَّ الْبَيْضِ وَالْحَنَمِ  
 وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصَمِ  
 مِنْ عَمِي، وَالْأُذُنِ مِنْ حَمَمِ  
 خَيْرَ مَا هُمْ وَلَا سَقَمِ

## صاحب القلم

أشقى البرية نفساً صاحب الميم  
 عاف الزمان بني الدنيا وقيدته  
 وسحكت يده الأقدام في دمه  
 فيا له عاشقاً طالب الهيام له  
 لكل ذي همه في دهره أمل  
 ويل الليالي لقد قلدتني فرباً  
 ما حدثتني نفسي أن أحطته  
 فكلمنا قلت زهدي طارده كفي  
 يأتي الشقاء الذي يدعوته أدياً

أن يضحك الطرس إلا إن سفكت دمي  
 لقد صجبت شبابي والبراع معاً  
 أودي شبابي ... فهل أبق على قلم  
 كأنما الشعرات البيض طالعة  
 في مفرقي ، ألمجم أشرقن في الظلم  
 تضاحك الشيب في رأسي فترض بي  
 فوالشيب عند الغواني موضع التهم  
 وكل يضاء عندي نور تبجيم  
 فكل يضاء عند العيد فاحمة



قُلْ لِّتِي صَنِجَكْتُ مِنْ لَيْتِي عَجَبًا      هلْ كَانَ تَمَّ شَبَابٌ غَيْرَ مُنْصَرِمٍ  
أَصْبَحْتُ الْمَحَلَّ مِنْ قَلْبِي ، وَأَحِيرَ مِنْ

تَسْفِي ، وَأَسْهَرَ مِنْ رَاعٍ عَلَى غَنَمٍ  
وَأَيْلَةَ بَيْتٍ أَجْنِي مِنْ كُرَاكِبِهَا      بَعْدًا كَأَنِّي أَنَا الشَّهْبَ مِنْ أُمَمٍ  
لَا ذَاقَ بَجْفِي الْكُرَى حَتَّى تَنَالَ بَدِي

مَا لَا يَفُوزُ بِهِ غَيْرِي مِنَ الْمَلْمُ  
لَيْسَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ خُلُقِي

وَلَا الْبُكَاءُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ شَيْئِي

لَكِنْ (مَضْرَأًا) ، وَمَا نَفْسِي بِنَاسِيَةٍ      مَلِيكَةَ الشَّرْقِ ذَاتِ النَّيْلِ وَالْمَهْرَمِ  
صَرَفْتُ شَطْرَ الصَّبَا فِيهَا فَأَخَشَيْتُ      نَفْسِي الْعِثَارَ ، وَلَا نَفْسِي مِنَ الْوَعْمِ  
فِي فَيْتِيهِ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ أَوْجُهَهُمْ      مَا فِيهِمْ غَيْرَ مَطْبُوعٍ عَلَى الْكُرَمِ  
لَا يَهْبِضُونَ مَعَ الْأَوَاهِ أَيْدِيَهُمْ      وَقَلَمًا جَادًا ذُو وَفَرٍ مَعَ الْأَزْمِ  
تَحْسِي مِنَ الْوَجْدِ تَمَّ مَا يَخَابِرُنِي      إِلَّا وَأَشْرَفُنِي بِالْبَارِدِ السَّيْمِ  
فِي ذِمَّةِ الْقَرَبِ مُشْتَاقٌ بِنَارِ عَهْدِ      شَوْقٌ إِلَى تَهْيِطِ الْآيَاتِ وَالْحَكْمِ  
مَا تَغْرِبُ الشَّمْسُ إِلَّا أَدْمَعِي شَفَقُ      تَنَسَّى الْعْيُونَ لَدَيْهِ حُمْرَةَ الْعَنَمِ  
وَمَا سَرَتْ نَهَكَتُ تَحْوَاهَا سَحْرًا      إِلَّا وَدِدْتُ لَوْ أَلِي كُنْتُ فِي النَّسَمِ  
مَا حَالُ نِتْكَ الْمَغَانِي بَعْدَ عَاشِقِهَا      فَأَنِّي بَعْدَهَا لَهْمٌ وَالسَّقْمِ  
جِلْدُ الْكِنَانَةِ عَنِّي وَأَيْلٌ خَلِيقُ      وَإِنْ بِكَ النَّيْلُ يُغْنِيهَا عَنِ الدُّيْمِ

الشرقُ تاجٌ، ومصرُ منه درةٌ والشرقُ جيشٌ، ومصرُ حائلُ العلمِ  
هياتَ طرفُ فيها عينُ زائرها بغيرِ ذي أدبٍ أو غيرِ ذي تقم  
أحنى على الحرِّ من أمِّ عليٍّ ولدي فالحرُّ في مصرَ كالورقاهِ في الحرمِ  
ما زلتُ والشعرُ تقيو عن يدي بئله

تحتي نبتُ صِلَةٌ عن أرضها قلمي  
أصبحتُ في معشرِ قلمي الصيونُ بهم  
شري من الذاه في الأحشاء والتخيم  
ما عزُّ قدرُ الأديبِ المرِّ بينهم  
إلا كما عزُّ قدرُ الحيِّ في الرعمِ  
من كلِّ فظٍّ يريك القردَ محتشماً  
ويضحكُ القردُ منه غيرَ محتشيمِ  
إذا بصرتَ به لا فاته كدرُ  
رأيتَ أنتجَ خلقِ اللهِ كلِّهمِ  
من الأعاربِ لكن حينَ أشيدهُ  
جواهرَ الشعرِ ألقاهُ من العجمِ  
ما إن نُحرِّكُه فما ولا طرباً  
كأنما أنا أتلوها على صنمِ  
لا عيبَ في منطقي لكنَّ به صنمٌ

إن الصوايحِ خرسٌ عندَ ذي الصنمِ  
تجيتُ عن كلِّ معدومِ النعمِ دوري

إني أضنُّ على الأنعامِ بالنعيمِ  
قومٌ أرى الجبلَ فيهم لا يزالُ قتي  
في عُنفوانِ الصبا والعلْمِ كالهمومِ

## نقد

سكت خروفاً وقلت الصفع من خلقي  
 وإنما أنت والأقوام قد علموا  
 لم تمتنع أنفة لكن قد امتنعت  
 حاولت وجدان غيب لي فكنت كمن  
 ومنت جبناً وقلت الخلم من شيمي  
 لولا خمولك لم تسكت ولم تنم  
 عليك أشباه ما قد صاغه قلبي

يحاولون الماء في البركان ذي الضرم

فقلت لقوم فيما قلت تخذعهم  
 أأنتم عارٌ ولكن فم ذي كرم  
 سأحبسن لاني عنك عن نعم  
 قوم لغمر أبي لو كان سفك دمي  
 إني أجلبهم عن أن يغيرهم  
 ما العجز أتعلمني لما كفت يدي  
 ولو أشاء ملأت الأرض قاطبة  
 واست أعجب أن لم تشك الماء  
 لقد تجالي وبعض الهجو كالوصم  
 والحمد لله لم نذمتم أبا كرم  
 وحرمة لأهبل الود والنيهم  
 ولا مغلاة يرضيهم سفكت دمي  
 كلام ذي حسد أو قول منيهم  
 لكن لأجلهم نهيت من كلي  
 نوافياً وأفضاء الرحب بالحكم  
 إن الجمادات لا تشكو من الألم

## تَقْبِيلٌ

وتقبيل: كأنه بردُ كانو  
ليس يدري بأنه ليس يدري  
يتعنى، يا بعد ما يتعنى  
والذي أطعم اللثيم وأغراه  
والذي صبر الكريم حليماً  
منع البوم أن يصاد ويرمى  
ن: قليل الحياء جم الكلام  
إن بعض الأنام كالأنعام  
لو جرى ذكراً على الأقدام  
بسب الكرام حلم الكرام  
كرهه أن يعد جنود الطغام  
كونه غير صالح للطعام

## بين صر و هزر

ألقاها في حلة تكريم صديقه الشاعر  
جورج صيدح عندما زار نيويورك .

سبوتٌ في فجر الحياة سفينتي  
فجرت على الأمواج قصر أمردوي  
وأقلُّ منها البحر حين ألقها  
ومشى الخيال على الحياة بسحره  
وإذا الرمال أزاهر فواحةٌ  
وإذا العباب ملاعبٌ ومرافقٌ  
أتلقتُ اللذاتِ غيرَ محاذٍ  
لا أكتفي وأخافُ أني أكتفي  
وكانتُ هدي أن تطول ضلالي  
واخترتُ قلبي أن يكون إمامي  
ملء القضا ، ملء المدى المترامي  
دنيا من الأضواء والأرقام  
فإذا الهوى في الماء والأنسام  
والشطُّ هيكلي شاعرٍ وشم  
وإذا أنا من صبوة لغرام  
وأعبُ في الزلاتِ والآثام  
فكأنما في الاكتفاء جحامي  
وكانتُ ربي أن يدوم أوامي

مَرَّتْ فِي الْأَعْوَامِ تَلُو بَعْضَهَا  
 كَالْمَوْجِ ضَحِكِي ، كَالضِّيَاءِ تَرْنُمِي ،  
 حَتَّى إِذَا هَتَفَ الْمَشِيبُ بِأُتْمِي  
 صَرَخَ « الْحَبِيبُ ، بِي سَاخِطًا مَتَبَكِّمًا ؛  
 « أَسَلَّتْنِي لِلْقَلْبِ وَهُوَ مُضَلَّلٌ  
 « يَا صَاحِبِي أَطْلَقْنِي مِنْ سِجْنِ الرَّوْمِ  
 وَأَرَادَ « عَقْلِي « أَنْ يَفُودَ سَفِينَتِي  
 فَطَوَيْتُ أَعْلَامَ الْهَوَى وَهَجَرْتُهَا  
 وَحَسِبْتُ الْأَمِي اتَّهَتْ لِمَا اتَمَى  
 وَإِذَا الطَّرِيقُ مَخَافٌ وَوَسَاوِسُ  
 أَبْيِ الثَّرَاءِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَطْلِي ،  
 وَأَشِيدُ مِثْلَ النَّاسِ مَجْدًا زَانِقًا  
 فَإِذَا أَنَا ، وَالْأَرْضُ مَلِكِي وَالسَّمَاءُ ،  
 فَتَضَائِقُ الْقَلْبِ السَّجِينُ وَقَالَ لِي ؛  
 وَأَنَا كَأَنِّي لَسْتُ فِي الْأَعْوَامِ  
 كَالْفَجْرِ زَهْوِي ، كَالخَضْمِ عُرَامِي  
 وَدَنْتُ يَدُ الْمَاحِي إِلَى أَحْلَامِي  
 « هَذَا الْفَيْسُ شَرٌّ مِنَ الْإِعْدَامِ ؛  
 فَأَضْرَبْنِي وَأَضْرِكْ اسْتِسْلَامِي ،  
 أَنَا تَائِبَةٌ ! أَنَا جَانِعَةٌ ! أَنَا ظَلَامِي !  
 لَشَطٌّ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ الطَّامِي  
 وَنَسِيتُ حَتَّى أَنَّهَا أَعْلَامِي !  
 فَإِذَا النِّهَايَةُ أَعْظَمُ الْأَلَامِ  
 وَإِذَا أَنَا مِنْ قَبُولَةِ لِقَامِ  
 وَأَرَى الْجَمَالَ بِنَاطِرٍ مُتَعَامِ  
 وَأَشَدُّ حَوْلَ الرُّوحِ ثَوْبٌ رِغَامِ  
 قَدَصَرْتُ عَبْدَ النَّاسِ ، عَبْدَ حَطَامِي  
 « يَا أَيُّهَا الْجَانِي قَتَلْتَ هَيَامِي !

« ألقفُ بالأحلامِ روضُ ضاحكُ  
 « أينَ العيونُ تُذِيبُنِ حَرَكَاتِهَا  
 « وأطلُّ من أهدابِها السكرى على  
 « لما عصاني أنْ أشبَّ ضرامِهَا  
 « الحُرْمَلُ الجلامِ لكنْ قد مضى  
 « أسلَمتي « للعقلِ ، وهو مُضَلُّ  
 « أنظرُ ، ألسَ تراكِ في أوهامِهِ  
 « المَلَلُ ! من ذا يشترِيه كُفَّهُ  
 « يا صاحبي أطلقني من سِجْنِ النعي  
 فإذا تلاشتُ فالرياضُ مواسمُ ،  
 وتموتُ في سَكَنَاتِهَا آلامُ ،  
 ظلُّ ، وأنداءُ ، وزهرِ نامِ ،  
 أعيا عليها أنْ تشبَّ ضرامِ ،  
 شوقِي إلى الحمرِ التي في الجلامِ ،  
 فأضرتني وأضرتك استسلامي ،  
 أشقى وأتسَّ منك في أوهامِي ؟  
 مني بليلِ صبايهِ وغرامِ ؟  
 أنا تائهٌ ! أنا جائعٌ ! أنا ظامِي ،

\*\*\*

لا تسألوني اليومَ عن قِبارِتي  
 يا شاعراً غنى فردُّ لي الصبا  
 إنا التقينا في الشبابِ وفي الهوى  
 وسلتني وإنِ افترقنا في غدِ  
 قِبارِتي خُشبٌ بلا أنعامِ !  
 فإذا مواكبُهُ تسيرُ أمامي  
 في حورَمَتَيْنِ — الشعرِ والالهامِ  
 في حُبِّ لبنانِ وحُبِّ الشامِ

وستلتقي روعي وروحك بعدما      تقنى الهياكل في الإله السامي  
أهلاً بذي الأديب الصراح المصطفى،      بالفاتح الروحي، بالمقدام  
بالشاعر القويدي في الحسانه      عبق الربيع ونضرة الأكام  
هو إن ذكرت الشعر من أمائه      وإذا ذكرت المجد فهو عصامي



## أنا امام الذين هاموا

لُثني إذا حلتُ عن عهودي      ولا تلني على هيامي  
ما كنتُ أخشى من المنايا      فكيف أخشى من الملام؟  
قد نزلَ الحبُّ في فؤادي      ضيفاً، ولكن على الدوامِ  
فباتَ قلبي له طعاماً      وبتُ أنأى عن الطعامِ  
أعدى غرامي النجومَ حتى      أسرها في الدجى غرامي  
لو تعرفُ الشمسُ ما للهوى لم      تبينَ لطرفٍ من السقامِ  
أصابَ سهمُ الفراقِ قلبي      وأخطأتُ قلبه سهامي  
وكانَ خوفي من التناهي      خوفَ كيفٍ من (الترامِ)  
إن فراقَ الحبيبِ عندي      أشدُّ وقعاً من الحسامِ  
لو يعدُّ البعدُ عن حبيبي      ما عن يوماً لستهامِ  
أنا إمامُ الذين هاموا      وأيُّ قومٍ بلا إمامِ  
قلبي قبلي وليسَ بعدي      ولا ودائي ولا أعمامِ

## ابنسم

قال: «السهاء كثيفة!» وتجمها  
 قال: الصبا ولي انقلت له: ابنسم  
 قال: التي كانت سماوي في الهوى  
 خانت عهودي بعدما ملكتها  
 قلت: ابنسم واطرب فلو قارنتها  
 قال: التجارة في صراع هائل  
 أو غداة ملولة محتاجة  
 قلت: ابنسم ما أنت جالب دائما  
 أياكون غيرك مجرما، وتبيت في  
 قلت: ابنسم يكني التجهيم في السماء  
 لن يرجع الأسف الصبا المتصرما  
 صارت لنفسي في الغرام جهنما  
 قلبي، فكيف أطيق أن أنبئها؟  
 قضيت عمرك كله متألما  
 مثل المسافر كاذ يقته الظما  
 لدم، وتنفض، كلما لثت، دما  
 وشفاتها، فإذا ابتست فرجما...  
 وجل كأنك أنت صرت المجرما؟

\*\*\*

قال: العدى حولي عللت صيحاتهم  
 قلت: ابنسم، لم يطلبوك بذمتهم  
 الأسر والأعداء حولي في الحمى؟  
 لو لم تكن منهم أجل وأعضا!

\*\*\*

وتعرضت لي في الملابس والدمى  
لكن كفى ليس تملك درهما  
حياً، ولست من الأحياء معدماً!

قال: المواسم قد بدت أعلامها  
وهي للأحباب فرض لازم  
قلت: ابسم، يكفيك أنك لم تزل

\*\*\*

قلت: ابسم ولتر جرعت العلقما  
طرح الكتابة جانباً وترثما  
أم أنت مخسر بالبشاشة مغنيا؟  
تدأيا، والوجه أن يتحطما  
متلاطم، ولذا نعب الأنجما!  
يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما  
شيراً، فإنك بعد لن تنبها!

قال: الليالي جرعتني علقماً  
فعل غيرك إن رأك مرغماً  
أترك تغتم بالتبرم درهما  
يا صاح، لا خطر على شفيتك أن  
فاضحك فإن الشرب تضحك والدي  
قال: البشاشة ليس تسعد كائناً  
قلت: ابسم ما دام بينك والردى

## كن بلساً

القصيدة التي ألغها صاحب الدبران  
في المأدبة الكبرى التي أقامتها الطائفة  
الأرتودوكسية على شرف المندوب  
البطريركي المطران ثيودوسوس أبو  
رجيلي في بروكلن - نيويورك .

وحلاوة إن صارَ غيركَ علقماً  
لا تبخلنَ على الحياةِ ببعضِ ما...  
أيُّ الجزاءِ القبيحِ يبغى إن همي؟  
أو منْ يثيبُ الليلَ المترتماً؟  
بها تجذُّ هذينِ منهمِ أكرماً  
إلي وجدتُ الحبَّ علماً قياً  
عاشتْ مذممةٌ وعاشَ مذمماً  
إن شئتَ تسعدَ في الحياةِ وتنعما

كن بلساً إن صارَ دهرُكَ أرقماً  
إن الحياةَ حبَّكَ كلُّ كنوزها  
أحسبُ وإن لم تُجزَّ حتى بالثنا  
منْ ذا يكافئُ زهرةَ فواحة؟  
تُحدُّ الكرامَ المحسنينَ وقسّمُ  
يا صالحِ تُحدِّ علمَ المحيِّ عنها  
لو لم تُفحِّ هذي، وهذا ما شداء،  
فاعملْ لإسعادِ السوي وهنائهم

\*\*\*

أيقظ شعورك بالحجة إن غفا  
أحبب فيغدو الكوخ كونا تبرا  
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجه  
كرة الدجى فاسود إلا شبهه  
لو نعتق اليبداء أصبح رملها  
لو لم يكن في الأرض إلا مبيض  
لاح الجمال لذي نهي فأجبه  
لا تطلبن حجة من جاهل  
وارفق بأبناء الغباء كأنهم  
والله يورد الروض عن أشواك

لولا الشعور الناس كانوا كالدمى  
وابيض فيمسي الكون سينا مظلم  
والمرء لولا الحب إلا أعظم  
بقيت لتضحك منه كيف تجتم  
زهراً، وصار سرايبها الخداع ما  
لتبرمت بوجوده وتبرما  
ورآه ذو جبل فظن وربما  
المرء ليس يحب حتى يفهم  
مرضى، فإن الجهل شيء كالعسى  
وانس العقارب إن رأيت الأحمى

\*\*\*

يا من أتانا بالسلام مبشراً  
وصفوك بالتقوى وقالوا جيداً  
لفظ أرق من النسيم إذا سرى  
وإذا نطقت في الجوارح نشوة  
وإذا كتبت في الطروس حدائق  
وإذا وقعت على المنابر أوشكت

هش الحى لما دخلت إلى الحى  
علامة، ولقد وجدتك مثلما  
سحراً، وحلو كالسكري إن هو ما  
هي نشوة الروح ارتوت بقناظها  
وشى حواشيا اليراع ونمنا  
أخشابها للزهو أن تتكلمنا

عاش ابن مريم ليس يملك درهما  
وأعلن حتى من أساء وأجرما  
فإليك تشكو الحاجين النوما  
وعبدت ربك لست تطلب مغنا  
فألت من قبل أن تتألما !  
حاشا، وربك رحمة، أن يظالما  
أعداءهم إلا أرق وأرحما  
الله لم يخلق لنا إلا السما

إن كنت قد أخطاك سربك الغنى  
وأحب حتى من أحب هلاكة  
نام الرعاة عن الخراف ولم تم  
عبدوا الإله المغنم يرجونه  
كم روعوا بجهنم أرواحنا  
زعموا الإله أعدتها لعذابنا  
ما كان من أمر الوري أن يرحوا  
ليست جهنم غير فكرة تاجر



## الى صديقي

مَا عَزُّ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ الْحَدِيثَا  
 وَأَرْحَمُ صِبَاكَ النَّصْرُ ، إِنَّهُمْ  
 كَمْ ذَا تُنَادِيهِمْ وَقَدْ هَجَعُوا  
 مَا قَامَ فِي آذَانِهِمْ حَتْمُ  
 الْقَوْمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى فِيهِمْ  
 يَا لَيْلَى لَوْ كُنْتُ «ابن ساعدة»  
 وَبَدَّدْتُ «بجاليوس» حِكْمَتَهُ  
 وَسَبَقْتُ «كولبوس» مَكْتَشِفَا  
 فَسَلَبْتُ هَذَا الْبَحْرَ لَوْلَا  
 وَكَشَفْتُ أَسْرَارَ الْوُجُودِ لَهُمْ  
 مَا كُنْتُ فِيهِمْ غَيْرَ مُتَّهِمِ  
 هَانُوا عَلَى الدُّنْيَا فَلَا زِعْمَا

فَأَحْبِبْ دَاوَتَكَ ، وَآكِرِ الْقَلَمَا  
 لَا يَحْمِلُونَ وَتَحْمِيلُ الْأَلَمَا  
 أَحْبَبْتُ أَنَّكَ تُسْمِعُ الرِّفْقَا  
 وَكَأَنَّ فِي آذَانِهِمْ حَتْمَا  
 أَوْ أَنْتَ مِمَّنْ يُخْلِقُ الْهَيْمَا ؟  
 أَبَدَا «وَحَاتَمَ عَلِيٍّ» كَرَمَا  
 وَالْعِلْمَ «رِشْطَطَا لَيْسَ» وَالشُّبُهَا  
 وَشَاوَتْ «أديسون» مُعْتَرِمَا  
 وَحَبِوْتُهُمْ إِلَيْهِ مُنْتَظِمَا  
 وَجَعَلْتُ كُلَّ مُبْعَدٍ أَمَّمَا  
 إِلَيَّ وَجَدْتُ الْحُرَّ مُتَّعِمَا  
 عَرَفْتُهُمُ الدُّنْيَا وَلَا يَهْمَا

(1) الختم: السيف الناطع .

فَكَأَنَّمَا فِي غَيْرِهَا خُلِقُوا  
أَوْ مَا تَرَاهُمْ، كَلَّمَا انْتَسَبُوا  
لَيْسُوا ذَوِي خَطَرٍ وَقَدْ زَعَمُوا  
مُتَعَاذِلِينَ عَلَى جَهَالَتِهِمْ  
فَالْبَحْرُ يَعْظُمُ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ  
وَالسُّورُ مَا يَنْفَكُ مُتَّبِعًا  
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِبَاهِضٍ أَبَدًا  
يَا لِلأَدِيبِ وَمَا يُكَابِدُهُ  
إِنْ بَاحَ لَمْ تَسَلَمْ كِرَامَتُهُ  
يَكِي فَتَضَحَّكَ مِنْهُ لَاهِيَةٌ  
تَجَلَّتْ وَمَا شَعَرَ الرَّجُودُ بِهَا  
سَارَ الشُّعُوبُ إِلَى العُلَى عَنَقًا  
مَا أَحْدَثَتْ فِي النَّهْرِ طَارِقَةٌ  
صَغُفَتْ فَلَا عَجَبٌ إِذَا اهْتَضِيَتْ  
فَلَقَدْ رَأَيْتُ الكَوْنَ، سُنَّتُهُ

وَكَأَنَّمَا قَدْ آثَرُوا العَدَمَا  
نَصَلُوا فَلَا عَرَبًا وَلَا عَجَبًا  
وَالغَرِبُ ذُو خَطَرٍ وَمَا زَعَمَا  
إِنَّ التَّوَيُّ بِهَوْنٍ مُنْقَبِحَا  
وَتَرَاهُ أَهْوَنَ مَا يَرَى دِيمَا  
فَإِذَا يُنَاكِرُ بَعْضُهُ انْتَهَمَا  
مَا دَامَ فِيهِ الخَلْفُ مُحْتَكَمَا  
فِي أُمَّةٍ لَا تُشْبِهُ الأُمَّمَا  
وَالإِثْمُ كُلُّ الإِثْمِ إِنْ كُنَمَا  
وَالجَهْلُ إِنْ يَبِكُ الحِجْبُ ابْتَسَمَا  
وَلَسَوْفَ تَقْضِي وَهُوَ مَا عَلَمَا  
وَوَوَّتْ فَلَمْ تَنْقُلْ مَا قَدَّمَا<sup>(١)</sup>  
تَبْقَى، وَلَيْسَ تَلِيدُهَا عَلَمَا  
الْبَيْتُ، لَوْلَا بَأْسُهُ، اهْتَضِيَا  
كَالْبَحْرِ يَأْكُلُ حَوْثَهُ ابْتَلَمَا<sup>(٢)</sup>

(١) الفتى: السير السريع.

(٢) البلم: السمك الصغير.



لا يَرَحْمُ المَهْدَامُ ذَا خَوَرٍ      أَوْ يَرَحْمُ الضَّرْعَامَةُ الفَنَاءَ ؟

\*\*\*

يَا صَاحِبِي ، وَهَوَاكَ يَجْذِبُنِي      مَا ضَرَبْنَا ، وَالوِدُّ مُلْتَمِمٌ  
النَّاسُ قَهْرًا مَا تُنْظَرُهُ      فَاسْتَبِقْ نَفْسًا ، غَيْرُ مُرْجِعِيهَا  
مَا أَنْتَ مُبْدِلُهُمْ خَلَايِقَهُمْ      ذَارَتِكَ لَمْ تَهَيْكُ مَعَانِيهَا  
تَبَيَّنَتْ يَدِي فِيهَا هَوَايِجُهُمْ      فَمَا إِذَا تُهَاسُ إِلَى رَوَانِعِهِمْ  
كَالرَّاحِ لَمْ أَرَ قَبْلَ سَامِعِيهَا      يَخْدُ القِفَارَ بِهَا أَخْرَجِبِ  
أَقْبَسَتْهُ شَوْقِي فَأَضَلُّهُ      إِنَّ الكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهَا  
حَتَّى لِأَحْسَبُ بَيْنَنَا وَرَحْمَا      أَنْ لَا يَكُونُ الشَّمْلُ مُلْتَمِسِيهَا  
جِبْرًا ، وَيَقْرَأُ أَخْوَاكَ دَمًا      عَضُّ الأَنَابِلِ بَعْدَهَا قَدَمًا  
حَتَّى تَكُونَ الأَرْضُ وَهِيَ سَمَاءُ      غَرَاءَ يَهَيْكُ نَوْرًا الظُّلْمَا  
وَتَنطَلَقُ لَمَّا اسْتَصْحَبُوا البِكْرَا      كَانَتْ رَوَانِعُهُمْ لَهَا خَدَمَا  
تَكْرَانُ ، جِدَّ الشُّكْرِ ، مُحْتَشِمَا      يَفِي القِفَارِ الأَيْنِقُ الرِسْمَا  
كَأَضَالِمِي تَمْلُوعَةٌ ضَرَمَا      لَوْ شِئْتُ لاسْتَزَلَّتْهَا كَلِمَا

## بروي

تَرَكْتَ النُّجُومَ مِثْلَكَ مُسْتَهَامَا  
 بِنَفْسِكَ لَوْتَعَهُ لَوْ فِي الْفَوَادِي  
 وَفِيكَ صِبَابَةٌ لَوْ فِي جَمَادِي  
 هَوَى بِكَ فِي الْعِظَامِ لَهُ دَيْبٌ  
 يَظُنُّ اللَّيْلُ يَحْوِي فِيكَ شَيْخًا  
 نَبَتَ الْعَضَضَ عَنْ جَفْنَيْكَ بَاتِي  
 أَتَارِقُ ثُمَّ تَرْجُو الْعُطْفَ بَاتِي  
 شَجَّتْ النَّالِحَاتُ بِجَنَحِ لَيْلٍ  
 لَكِدْتَ نَعْمُ الْعَطِيرِ الْفَوَادِي  
 إِذَا ذَكَرَ الشَّامُ بِكَ بِكَتٍ وَجَدَا  
 وَكَانَتْ سَلْوَةٌ إِلَّا قَلِيلًا  
 فَإِنْ تَنَّهُ سَهَا أَوْ نَمَتْ نَلْمَا  
 لَصَارَتْ كُلُّ مَاطِرَةٍ جَهَامَا  
 لِأَشْبَةِ دَمْعِكَ الْجَلْوِي أُنْجَامَا  
 أَشَابَكَ وَهَوَى لَمْ يَبْرَحْ غُلَامَا  
 وَمَا يَحْوِي الدُّجَى إِلَّا عِظَامَا  
 كَأَنَّكَ وَاصِلٌ فِيهِ الْمَلَامَا  
 شَكَكَ الْعُطْفُ لَوْ مَلَكَ الْكَلَامَا  
 نَبَتَ تُسَاجِلُ النُّوحَ الْحَمَامَا  
 وَكَانَتْ نَعْمُ اللَّيْلِ الْفَرَامَا  
 وَمَا تَنَفَّكَ تَذَكُّرُ الشَّامَا  
 وَكَانَتْ هَجْرَةٌ إِلَّا بِلَامَا

\*\*\*

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْأَخِي رُوَيْدَا      لَكَ الرُّوَيْلَاتُ لَيْتَ بِرُؤَاكَ لِأَمَا

وَأَقْعُدُ بَعْدَمَا التَّقْلَانِ قَامَا  
 إِذَا مِنْ يَدْفَعُ الحَطَرَ الحِسَامَا  
 وَلَا بَلَعِ العِدَى مِنْهَا مَرَمَا  
 وَإِنْ شَامَتْ لَبِستُهَا القِتَامَا  
 فَإِنْ يَكْتُمُ وَقَفْتُ لَهَا الحِسَامَا  
 وَحَيَا أَهْلَهُ الصِّيدَ الكِرَامَا  
 فَكَانَتْ تَنْشُرُ المَوْتَى الرِمَامَا  
 وَتَغْلِقُ فِي قَمِ الشُّكْلِ ائْتِيَلَامَا  
 وَصَبْرَتِ الوَتَى فِينَا اعْتِرَامَا  
 كَأَنَّ بِنَا المَعْتَقَةَ المَدَامَا  
 وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ العَبْدِ دَامَا  
 نَظَرْتُ إِلَى الَّذِي حَمَلَ الوِسَامَا  
 فَهَجَرْتُ النُّطْقَ أَحْسَبُهُ حَرَامَا  
 وَأَهْوَى العِزُّ يُلْزِمُنِي الحِمَامَا

أَرُقْدُ وَالْحَطُوبُ تَطُوفُ حَوْلِي  
 وَيَشْفِي مَوْطِي وَأَنَامُ عَنْهُ  
 بِإِدْيِ! لَا عَرَا شَرُّ بِإِدْيِ  
 لَبِستُ اللَّيْلَ إِشْفَانَا عَلَيَا  
 وَقَفْتُ لَهَا البِرَاعَ أَذْبُ عَنْهَا  
 سَقَى نَظَرَ الشَّامِ القَطْرُ عَنِي  
 دَوَتْ صَيَعَاتُهُمْ فِي كُلِّ صَفْعِ  
 وَنَطَبِعُ فِي المَعْيَا الجَهْمِ بِشْرَا  
 فَيَحُولُ القُنُوطُ إِلَى رَجَاءِ  
 غَدُونَا كُلَّمَا ذُكِرُوا قَلْبِنَا  
 وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ المَرَّ فَعْرَا  
 إِذَا غَابَ النَّبِيلُ النَّفْسِ عَنِي  
 إِذَا تَجَلَّبَ الكَلَامُ عَلَيَّ عَارَا  
 وَأَجْفُرُ القَضْرَ يُلْزِمُنِي هَوَانَا

\*\*\*

لَعَنَرَكُمُ وَلَا تَبْغِي ائْتِيَامَا  
 وَنَكَرَةً مَنْ يُرِيدُ لَنَا ائْتِيَامَا

رِجَالُ التُّرْكِ مَا تَبْغِي ائْتِيَامَا  
 وَكُنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ

تَحَلْنَا بِرِ ظَلِيمِكُمْ قُرُونًا  
رَحِيمًا أَرْضَنَا فَرَكُمُوهَا  
فَبَانَ النَّبُ يُشْكُوكُمْ عَوَاهِ  
جَرِيمًا (بِالْجَلَالِ) إِلَى تَحَاقِ  
وَكُنْتُمْ كَلِمًا زِدْنَا لِيَانًا  
فَمَا رَاقِبْتُمْ فِينَا جَوَارًا  
أَرْتُمْ يَفْتَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى  
وَقَاهُ اللَّهُ كَيْدَكُمْ فَبَنَّا  
فَجَهَلًا تَبْعُونَ الرَّمْلَ فِينَا  
سَنَرْتُمْهُمْ إِذَا طَلَعُوا عَلَيْنَا  
فَإِنْ عُرِيَ تَمَدَّنَّاهَا وَتَمَّا  
نَحْبُ التُّرْكِي يُخَيِّفُ بِالْمَثَانِي  
وَمَنْ يَسْتَنْزِلُ الْأَتْرَاكَ خَيْرًا  
فُمْ نَزَعُوا لِيَوَاهِ الْمَلِكِ مِنَّا  
وَقَالُوا: قَمْنُ لِلْإِسْلَامِ سُورُ  
قَهْلُ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ يُجُورُوا  
إِلَى كَمْ يَحْضُرُونَ الْحُكْمَ فِيهِمْ  
فَأَبْلَاهَا وَأَبْلَانَا وَدَامَا  
إِذَا وَقَعَ الْجَرَادُ رَمَى الرُّغَامَا  
وَبَكَتِ الْعَطْيُ يُشْكُوكُمْ بُغَامَا  
وَلَوْلَا جَهْلُكُمْ تَلْبَغُ التَّهَامَا  
لِنَسِيرَ غُورِكُمْ زِدْتُمْ عَرَامَا  
وَلَا تَحِظْتُمْ لَنَا يَدُكُمْ فِعَامَا  
لَيَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا بِخِصَامَا  
كَيْبَلِ الْمَاءِ وَالْحَمْرِ التَّهَامَا  
تَدِيفُ لَنَا مَعَ الْأَرِي السَّهَامَا  
كَأَنَّ نَزَمَقُ الدَّاءِ الْعُقَامَا  
نَمُوتُ وَلَا نَطِيقُ لَهَا أَنْفِصَامَا  
وَنَحْنُ كَلِمًا صَلَى وَصَامَا  
كَمَنْ يَسْتَقْبِلُ الْمَاءَ الضَّرَامَا  
وَنَلَزَعْنَا طَعَامَهُمُ الطَّعَامَا  
وَإِنْ بَنَّا الْخِلَافَةَ (وَالْإِمَامَا)  
وَهَلْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ نُضَامَا؟  
وَكَمْ ذَا يَنْتَعُونَ بِنَا احْتِكَامَا.

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالًا إِذَا عُدْتُوا وَأَرْفَعْتُمْ مَقَامًا  
إِذَا طَلَعَتْ ذِكَاةٌ فَلَيْسَ تَخْشَى وَلَوْ تَحَاكُوا الظُّلَامَ لَمَا يَثَامَا

\*\*\*

نَحْوَفْنَا الْمُتَّقَةَ الْعَسْوَالِي لَقَدْ خَدَّتْ بِالْجَمْرِ النُّعْلَامَا  
سَنُوقِدُهَا تُعِيرُ الشَّمْسَ تَارًا وَيَبْقِي أَمْرًا الْجَيْشَ الْهَامَا  
وَعَلِمُ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ يَوْمَ عِنْدَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا



## الضفادع والنجوم

صاحتِ الضفدعُ لما شاهدتِ :  
يا رفاقي ! يا جنودي ! احتشدوا  
فاطردوهم ، واطردوا الليلَ معاً  
زعجةً سارَ صداها في الدجى  
في أديمِ الماءِ بينِ أصواتها  
حوها في الماءِ أغلالَ النجومِ  
عَمَّ الأعداءُ في الليلِ التخومِ  
إنه مثلهمُ باغٍ أثيرُ  
فإذا الشطُّ شخوصُ وحومِ  
رعدةُ الحمى ، وفي الليلِ وجومِ

...

مزَّقَ الفجرُ جلايبَ الذُّجى  
نَشَّتْ في صربها حَمالةُ  
ثم قالتُ : لَكُمْ البُشرى ولي  
يحنُّ لو لم تهرِ الشَّبَّ التي  
وأقلمتُ بعدنا من أرضنا  
أيها التاريخُ سجلْ أننا  
ومحا من صفحةِ الأرضِ الرسومِ  
كملكِ ظافرٍ بينَ قرومِ  
قد نجونا الآن من كيدِ عظيمِ  
هاجمتنا لأذاقتنا الحثومِ  
في نعيمٍ لم تجدهُ في الغيومِ !  
أمةٌ قد غَلَبَتْ حتى النجومِ !

## كهنبة الشوا

كهنبة الشوا، عليك السلام  
 فيك التفت أرواح أهل الهوى  
 وأودعت فيك الصبا فمنها  
 وذاب فيك الحب ذوب الندى  
 ورئي إلينا اليوم دينا الرؤى  
 أجنحة الأشواق مقصودة  
 قد انقضى العمر وأرواحنا  
 تنأى عن الحسن ونشتاقه  
 ويعد الحقل إلينا الشدى  
 نسير والأعنواء من حولنا  
 والماء يجري حولنا كوثراً  
 ونسر الليل لغير الهوى  
 حتى نسيتنا كيف لون الضحى  
 خير من البقعة عندي الكرى

يهكل الوحي وعمش الغرام  
 نجوى وشكوى وبكا وابتسام  
 ونجأ الأسرار فيك الظلام  
 في ميسر الورد وجفن الخزام  
 فأننا نشقى بدنيا الحطام  
 أو موثقت، والأمانى ومأم  
 مفلومة بالحرص، بنس القطام  
 ونهجر الماء ونشكو الأوام  
 ونحن لا نشق إلا الرغام  
 كأننا في هبوة أو قسام  
 ونحن نتقي العباب الجمام  
 ما تنفع البقعة والقلب نام ؟  
 ولم نعد نذكر سجع الحمام  
 إن كانت البقعة بنت المنم

خَلُّنَا الهوى ترجعُ أَيْلَهُ  
فيا فني «الشبيه»، يا شاعراً،  
رَجَعْتَ بالسحرِ وكانَ انطوى  
هذا عصرُ الوحيِ في آلهِ  
فإنَّ نَجِدْنَا حولها عُكْفًا  
فدغدغ الأوتارَ لا تكثرتُ  
سعادةُ الأنفِ في نشوةِ  
وقل لمن يحذرُ أن يشكي  
إسمع فهذا وترٌ نائحُ

\*\*\*

نيويورك يا ذاتَ البروجِ التي  
لن تبغني واللهِ بابَ السما  
فاصغي إلى الحانهِ لحظةً  
وتلدركي أنتُ قصورَ المنى  
فرحني تغنا بهِ واهتفي :  
سَمَتْ وطالتُ كي تَمْسُ الغمامُ  
إلا بأوتارِ كنارِ الشأمِ  
تحتوي كلَّ صنوفِ الكلامِ  
تبغني وتنهّدُ قصورَ الرّجامِ  
هذا أميرُ الفنِّ، هذا الإمامُ



## الشاعر والكأس

باتَ والكأسُ في الظلامِ      في حديثٍ ولا كلامٍ  
 هي في صمتها نضية ،      وهو في صمتِهِ يُضامُ  
 شاعرٌ أفق الصبَا      من غرامٍ إلى غرامٍ  
 ذاهلُ النفسِ بالرؤى      عن حطامٍ وذي حطامٍ  
 وعنِ الفقيرِ والغنى ،      وعنِ الحربِ والسلامِ  
 بالشفاءِ التي طفا      بينَ أهدابها الأوامِ  
 بالفواني طبيعةً      والقواني لها احتكامُ  
 بالشذى وهو فانعٌ ،      والشذى وهو بالكلامِ  
 بالسحابِ الذي يسحُّ      وبالخادعِ الجَهَامِ  
 بالأغاريدِ ، والبلابلِ ،      والنورِ ، والخزامِ  
 حوله الكونُ في وغى      وهو والكونُ في وتلم

\*\*\*

ما له الآنَ وحدةٌ      ساكنُ العرقِ كالنيلمِ  
 ساهرٌ غيرَ أنه      خادعُ الروحِ والعِظَمِ

صَلَتْ مِثْلَ كَتَبٍ وَكَدُنِيَا بِلَا أُنَامِ  
أَتَرَى عَضَّةَ الطَّوِيِّ؟ لَا، قَهِي يَتِيهِ طَعَامُ  
لَمْ تَزَلْ كَأَنَّه لَدَيْهِ وَفِي كَأَيْدِيهِ مُدَامُ  
وَلَهُ تَضَعُكَ الْبُرُوقُ وَيَكْفِي الْجَبَا السَّجْمُ  
وَلَهُ تَرْفَعِي الْكَوَاكِبُ فِي مَرْحِ الظَّلَامِ  
وَلَهُ تَلْبَسُ الرَّبِّيُّ بُرْدَةَ النُّورِ وَالنَّعْمَامِ  
وَلَهُ يَبْقَى النَّدَى، وَهُوَ تُعَصَّرُ الْمُدَامُ  
وَلَهُ يَلْمَعُ النَّدَى، وَهُوَ يَسْجَعُ الْهَيْمُ  
وَلَهُ الْعَاذَةُ الْمَلِيحَةُ وَالْفَارِسُ الْهَيْمُ  
كَلْبًا، كَلْبًا لَهُ وَعَلَى غَيْرِهِ حَرَامُ  
وَهُوَ سَابِ كَأَنَّمَا بَوَاهَا لَهُ حَرَامُ  
وَجَهْ غَيْرُ وَجْهِهَا أَمْ عَلَى وَجْهِهِ لَسَامُ  
كَالتَّائِيلِ حَوْلَهُ مِنْ نَحْلٍ وَمِنْ رِخَامُ  
لَا اكْتَلَبُ وَلَا رَضِي لَا بَكَاءَ وَلَا ابْتِسَامُ  
لَيْلَةُ مَا أَرَمَهَا لَيْلَةُ الْيَأْسِ أَلْفُ عِلْمُ  
بِقِي الْحَسَنِ إِنَّمَا مَاتَ فِي الشَّاعِرِ الْهَيْمُ  
فَإِذَا الْكَوْنُ عِنْدَهُ تَجَنَّتْ كُلُّهُ وَمِثْلُ

## أَفَاتِحَةُ أُمِّ خَتَامٍ

قالها في رثاء الأسلف عثمان بن أبي سفيان

فَلْيَتَعَطَّ بِالصَّمْتِ أَهْلُ الْكَلَامِ  
هَذَا الَّذِي أَعْيَاهُ رَدُّ السَّلَامِ  
أَرُوغٌ مِنْ جَيْشٍ كَبِيرٍ لَهَامٍ  
مَنْ قَبْلِي أَنْ يَنْجَابَ جَنْحُ الظَّلَامِ  
مَنْ قَبْلِي أَنْ يَدْرِكَ كُلَّ الْمَرَامِ  
لَاخٌ قَلِيلًا وَاخْتَفَى فِي النَّعَامِ  
كَانَ يَرْجِي فِي الْمَخْطُوبِ الْجَسَامِ  
كَالرَّوْضِ فِيهِ أَرْجٌ وَابْتِسَامِ  
يَفْصِلُهُ عَنْ صَاحِبِهِ أَلْفُ عِلْمِ  
فِي الْمُهْجِ الْحَرِيِّ ذِكْرُ الضَّرَامِ؟  
وَمَلَسَ الْأَمْعَ نَحْتِ الرَّغَامِ؟  
خَطْبِكَ قَدْ أَفْلَقَ حَتَّى النِّيَامِ  
هَلِ الرَّثَى فَاتِحَةٌ أَمْ يَخْتَامِ

مَا وَتَعَطَّ الْإِنْسَانُ مِثْلُ الْجِلْمِ  
أَنْصَحُ مِنْ كُلِّ فَصِيحٍ بِنَا  
إِنِّي أَرَاهُ وَهَرًا فِي صَمِيهِ  
نَامَتْ بُخْفُونَ سَهْرَتٌ لِلْعُلَى  
وَسَكَنَ الرَّوْثُ فِي صَدْرِهِ  
يَا لَهْفَةَ الْقَوْمِ عَلَى كَوْكَبِ  
وَلَهْفَةَ الدِّينِ عَلَى سَيِّدِ  
وَصَاحِبِ قَدْ كَانَ فِي صَاحِبِهِ  
مَا غَلَبَ عَنَا وَكَانِي بِهِ  
مَنْ الَّذِي يُطْفِئُ مِنْ بَعْدِهِ  
مَنْ الَّذِي يُبْسِخُ دَمْعَ الْأَسَى  
يَا نَاهِيَا مُسْتَفْرَقًا فِي الْعَكْرَى  
خَيْرٌ، فَإِنَّ الْقَوْمَ فِي حَيْرَةٍ

وهل صحيح أن كل المنى  
 وهل حقيق أن أهل العلى  
 أم بعد هذا يقف حلو  
 ويصبح الناب في مأمي  
 وتستوي الحالات في حالة  
 خبر، وحدث، كنا حائر  
 لأبما أمر يعيش الوردى؟  
 وأين دار ليس فيها شقا  
 نم آناً، فالرد بعد الردى  
 بطعننا صرف الردى كالعظم؟  
 والفضل بعد الموت مثل العظم؟  
 ينسى بها المرء الشقا والسقم؟  
 من عنت المال وتحت الحسام؟  
 لا حيف فيها، لا أذى، لا انتقام؟  
 ذو الجهل منا والأريب المهام؟  
 لأبما أمر يموت الأنام؟  
 إن لم تكن هاتيك دار السلام؟  
 كالفكر، لا يورى به، لا يُعنام

## أمة تفتي وأنتم تلعبون

أهلى قيني من الشمع غشاء  
أم على الشمس جباب من عمام  
غاض نور الطرف أم غارت ذكاء  
لست أدري غير أني في ظلام



ما لنفسي لا تبالي الطربا أين ذاك الزمور، أين الكف؟  
صبياً ماذا دهاها عجباً هي لا تشكو ولا تستعطف  
لبنها ما عرفت ذلك النبا فالسعيد العيسر من لا يعرف

لا اتيسام العيد، لا وتص الطلاب  
يتصبأها ولا شذو الحنم  
بالكوى هي وبي عنه جفاء  
أنا وحدي... أم كذا كل الأنام؟



لا أرى لي من همومي مهرباً      فعي في هذا وذبابك الطريق  
في الرطب فوق الرطب تحت الرطب      في الفضاء والرحب في الروض الأنيق  
في اهتزاز العنق في نفع الصبا      في انسياب الفيت في ملح البروق

كلما أومض برق أو أضل

بت أشكو في الدجى وقع السهام

في انقسام الفجر للرضى شفاء

وانقسام الفجر فيه لي سهام



تعريفى هزة كالكهربا      كلما عن مشوق لمشوق  
علمت عيني السهاد الكوكبا      وفوادي علم البرق الخوق  
ما دعوت الذمغ إلا انسكبا      يادومعي أنت لي أوفى صديق

لم أر كالبأس يغري بالبكاء

لأولاً كالذمغ يشفي المستهام

فاستعينوا بالبكا يا نقاه

كلما اشتدت بكم نار الهيام



خطت قلبي بالأسى منفرداً      وأنا وحدي صريع المعن

وَتَوَهَّمْتُ الْأُمَى لَنْ يَجِدَنَا سَكَنًا فِي غَيْرِ قَلْبِي الْمُنْحَنِ  
وَعَلَّيْتُ الدَّهْرَ مِمَّا حَقَّدَا سَوْفَ لَا يُفِجِعُنِي فِي وَقْتِي

فَإِذَا بَلَكَ الْمَغَالِي فِي شَقَاهُ  
وَإِذَا كُلُّ نُوَادِي فِي ضِرَامٍ  
ذَهَبَتْ كُلُّ غُلُوبِي فِي الْهَوَاةِ  
وَتَوَلَّتْ بِمِثْلِ أَضْعَافِ الْمَنَامِ

لا تُلَمِّني إِنْ أَنَا لَمْ أَتُفَضِّلْهُ  
وَلَمْ يَلْمِ الدَّهْرَ الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ  
لَمْ تَدْعُ فِي الْبَيْتِ الْغَرَضِيَّةِ  
وَالضَّنَى لَمْ يُبْقِ مِنِّي غَيْرَ فِي  
لَا تَسَلِّي: أَيِ خَطْبِ غَرَضِيَّةِ  
فِي الْحَفَا وَجَدُّ فِي الْمَقُولِ هِيَ

قُلْ غَرِبِي سَالِبُ السَّيْفِ الْمَضَاءِ  
وَالشُّذَى الزُّهْرَةَ وَالْعَقْدَ النَّظَامِ  
وَإِذَا مَا غَلَبَ الْيَأْسُ الرَّجَاءِ  
هَانَتْ الشُّكُورَى وَلَمْ يُجِدِ الْكَلَامِ

بَصْرَتُ لَكِنْ مِثْلًا شَاءَ الْكَمْدِ شَاعِرًا مِنْ مُقَلِّي أَرْجَلِ  
صَدِّ مَا كَانَ بِنَفْسِي عَنْهُ صَدِّ وَتَجَافَانِي الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ

عَقَدَ الْحَزْنَ لِسَالِي فَانْقَدَ أَيُّ سَيْفٍ مَا اعْتَرَاهُ الْغَلَلُ ؟

فِي هُمُومٍ كَلَّمَا لَاحَ الضِّيَاءُ

ضَرَبْتُ فَوْقَ عُيُونِي يَلْتَامُ

وَشُجُونُ كَلَّمَا بَيْنَ الْمَسَاءِ

قَطَعْتُ بَيْنَ بُحُورِي وَالْمَنَامِ



لَا أَرَى غَيْرَ خِيَالٍ تَسِيرُ مُطِيعَاتٍ عَنِ يَسَارِي وَالْيَمِينِ

فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دِمَاءٍ وَسَعِيرِ فِي فَنَاءِ بَيْنِ هُمُومٍ وَشُجُونِ

عَجَبًا ... أَيْنَ ابْتِسَامَاتُ الشُّغُورِ مَا يَقُومِي كُلُّهُمُ بِالْكَرِّ حَزِينِ

كَلُّ مَا أَسْمَعُ نَوْحُ وَبُكَاءُ

كَلُّ مَا أَبْصُرُ دَصْرَتِي وَرِقَامُ

زَلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا هَذِي السَّمَاءُ

أَمْ تُرَى فَضَّتْ عَنِ الْمَوْتِ الرَّجَامُ



وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ وَتَجَنَّى الْجَنَائِي عَلَى تِلْكَ الرَّبُوعِ

وَاحْتَرَأَهَا نَيْمٌ لَا يَشْبَعُ فَاحْتَوَى سُكَّانَهَا خَوْفٌ وَجُوعُ

فِي إِمَّا دِمْنَةٌ أَوْ بَلْقَعُ وَهَمٌ إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ صَرِيحُ



إِنْ شَكَتْ قَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ  
أَوْ شَكَرُوا قَالُوا عَلَى النَّاسِ السَّلَامُ  
عَبَثَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَالْقَضَاءُ  
أَوْ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي وَالطُّغَامُ

•

رُبُّ يَطْفُرُ ظَاهِرٌ مَا أَمَّا قَاتَ تَوَاتُ الْأَعْمُ الْمُجْتَرِمِ  
كَانَ تَمُنْ يُرْجِي لَوْ بَيْتًا لَعَلِّي لَعَكْنُهُ لَمْ يَسْلَمْ  
كَوَكَبٌ مَا كَادَ يَدُو فِي السَّمَاءِ طَالِعًا حَتَّى اخْتَفَى كَالْمَطَرِ

خَاضَ يَمِثْلَ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءُ  
مَا بَهَتُ الْبَدْرَ مِثْلَهُ الرِّغَامُ  
هَكَذَا أَوَدَتْ بِهِ رِيحُ الشَّمَلِ  
زَهْرَةٌ لَمْ تَنْفِجْ عَنْهَا الْكَلَامُ

•

رُبُّ شَيْخٍ أَفْعَدَهُ الْحَادِثُ وَتَمَى « الْأَيْضُ » فِي لَيْلِهِ  
وَتَنَاهُ الضُّعْفُ عَنْ تَحْلِ الْعَفَاءِ وَعَنِ السَّابِقِ فِي حَلْبَتِهِ  
كَانَ مِنْ قَبْلِ حُلُولِ الْكَارِثَاتِ أَيْضًا كَالنَّسْرِ فِي رُكَّتِهِ

لَا يَمَّا يَذْكُرُ أَيَّامَ الصَّبَا

وَلِبَالِيهِ وَقِي الثَّغْرِ اَيْتِسَامُ  
حَكْمَ الْعَاقِي عَلَيْهِ بِالْفَنَاءِ  
وَأَبَى الْمَقْدُورُ إِلَّا أَنْ يُضَامَ

وَتَقَى كَالْفُضْنِ رَبَّانٌ تَضِيرُ تَحْمُ الحُدُودُ بِهِ إِذَا تَحَلَّمَ  
وَتَرَاهُ لِلهَوَى بَيْنَ البُدُورِ فَتَرَاهُ فَوْقَهُنَّ الأَلْحَمُ  
أَلْمِي الفُضْنَ وَالقَلْبَ الكَبِيرَ تَلَكُّ فِي بُرْدَتِهِ تَضِيغُ

بَلَّتْ لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ الرِّدَاءِ  
مَنْكِبُهُ وَهُوَ فِي الضَّرِيحِ قَامٌ  
مَا بِهِ تَعَجُّزٌ وَلَا دَاءٌ غِيَالُهُ  
غَيْرَ أَنْ الجُرُوعَ قَدْ هَدَّ العِظَامُ

وَصَغَارٍ مِثْلِ أَفْرَاحِ النِّطَاطِ يَتَضَاعَفُونَ مِنَ الجُرُوعِ الشَّدِيدِ  
وَهَنَتْ أَعْصَابُهُمْ لِمَا سَطَا وَالطَّلُوبَى يُورِهُنَّ عَزَمَاتِ الأَسْوَدِ  
أَرَأَيْتَ العِقْدَ إِذَا انْفَرَطَا هَكَذَا تَمَعُّهُمْ فَوْقَ الحُدُودِ

زُهَيْتَ أَرْوَاحُهُمْ فِي شَكْلِ مَا  
لِلأَسَى، فَهَ مَا أَقْسَى الحِمَامِ

يَا رَحْمَى اللَّهِ نُفُوسَ الشُّهَدَاءِ  
وَسَقَى أَجْدَانَهُمْ صَوْبَ الْعَمَلِ

أَيُّهَا الْجَالُونَ عَنْ ذَاكَ الْحَيَى إِنَّ فِي ذَاكَ الْحَيَى مَا تَعْلَمُونَ  
ضِيمَ فِي أَحْرَارِهِ وَاهْتِضَامًا وَوَقْفَةً مِنْ بَعِيدٍ تَنْظُرُونَ  
لَا وَمَنْ شَاءَ لَنَا أَنْ نَنْعَمَ مَا كُنَّا يَجْزِي الْأَبَّ الْبَرَّ الْبَنُونَ

كَلِّمُوا يَا قَوْمُ فِي الْبَلْوَى سَوَاءً  
لَا أَرَى فِي الرِّزْقِ لُبَانًا وَشَامًا  
فِي رَبِّي لُبَانٌ قَوْمِي الْأَصْفِيَاءُ  
وَبَارِضِ الشَّامِ أَحْبَابِي الْكِرَامُ

الْيَابِي غَادِيَّتُ رَائِحَةَ بِاللَّوَاهِي وَأَدَاكُمْ تَضَعُكُمْ  
مَا اتَّعَظْتُمْ بِالسُّنَنِ الْبَارِحَةِ لَا وَلَا أَنْتُمْ غَلَا مُتَّعِظُونَ  
يَا لَهْوِ الْحَطْبِ... يَا لِقَادِحَةِ أُمَّةٍ نَفْسِي وَأَنْتُمْ تَلْعَبُونَ

فَادْفِنُوا أَضْفَانَكُمْ يَا زُهَمَاءُ  
يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ الْقَبْرِ الْوَيْثَامَ  
وَأَبْطُوا أَيْدِيَكُمْ يَا أَغْنِيَاءُ  
أَبْغِضُ الشُّعْبَ إِلَى الصَّادِي الْجَهَامِ

## صوت من سورية

صوتُ سوريا الجميلة صوتك العذب الرخيمُ  
ضاحكٌ مثلُ الحيلة لاعبٌ مثلُ النسيمِ

\*

يا أخا الورقاء غنِّ فالغنا شعرُ السماء  
فهو في الفصنِ ثنٌّ وهو في النجمِ ماء

صوتُ سوريا الجميلة

صوتك العذب الرخيمُ

ضاحكٌ مثلُ الحيلة

لاعبٌ مثلُ النسيمِ

\*

غننا حتى نبلا مثل أغصان الأراك  
كم بنا صبا عليلاً لا يداويه سواك؟

صوتُ سوريا الجميلة

صوتك العذب الرخيمُ

ضاحكٌ مثلُ الخيلةِ  
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

\*

أيها المهزوبُ هيا واسمعِ اليومَ الكنازُ  
ساجداً سجداً شجياً ذاكراً تلكَ البيارُ

صوتُ سوريا الجميلةِ  
صوتك العذبُ الرخيمُ  
ضاحكٌ مثلُ الخيلةِ  
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

\*

لينا كنا طيوراً حولَ عينِ أو غديرِ  
نرشفُ الماءَ ثمَّ نلقتُ الحبَّ الكثيرِ

صوتُ سوريا الجميلةِ  
صوتك العذبُ الرخيمُ  
ضاحكٌ مثلُ الخيلةِ  
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

\*

موطنُ نهوى سهوآةً مثلما نهوى رباةً  
الصبا فيه عليآةً تداوى بنداةً

\*

كم بدا البدرُ ضحوكاً راقصاً فوق الكرومِ  
واستوى الليلُ مليكاً لابساً تاجَ النجومِ

صوتُ سوريا الجليفة

صوتك العذبُ الرخيمُ

ضاحكٌ مثلُ الخبيلة

لاعبٌ مثلُ النسيمِ

## البرر الرافل

بكى يا شقيقه المفطور له طائوس  
ظاهر أبي ماضي وقد مات شاباً

وقد طاحت بمهجتي المتون ؟  
فلما أن قضيت بكى الخزون  
شرف ، فالقلوب له رنين  
ولم يك في خلايك ما يشين  
على خليقي لغيرك لا يكون  
وتمنع أن تحيط بك الظنون  
فعدك سره الخافي مبين  
ذكاؤك لا تكونه قرون  
وأنا للأمانى نستكين  
وما أجسادنا إلا سجون  
كما تضى الليل كذا القطين  
وفياً لا يخان ولا يخون

أبعدك يعرف الصبر الحزين  
ومتك يد الزمان بشر سهم  
وماك وأنت حبة كل قلب  
ولم يك للزمان عليك نار  
ولكن كنت ذا خلقٍ رضى  
وكنت تحيط علماً بالحقايا  
كأنك قد قتلت الدهر بجنا  
حكيت البدر في عمر ولكن  
عجيب أن تعيش بنا الأمانى  
وما أرواحنا إلا أسارى  
وما فى الكون مثل الكون فان  
لقد علفتك أسباب المنايا

أيدوي النعشُ أي فتي يُواري  
فشي بُجعتُ ضروبُ الحسنِ فيه  
فبعضُ صفاتِهِ ليثٌ ويدرُ  
أماراتُ الشبابِ عليه تيدرُ  
ألا لا يثبتُ الأعداءُ منا  
وهذا القبرُ أي فتي بصونُ؟  
وكانتُ فيه للحسنِ فنونُ  
وبعضُ خلالِهِ شممٌ ولينُ  
وفي أنوائِهِ كحلٌ ودينُ  
فكُلُّ فتيٍ بمصرعِهِ وهينُ

...

أيا نورَ العيونِ بَعثتُ عنا  
وعاجلكَ الحمامُ فلم تُودِعْ  
وما عِفتَ الوداعَ قَلِيٌّ ولكنْ  
فيا لَهفي لأَمَكَ حينَ يَدوي  
وَلَهْفَ شقيقِكَ الناني بَعيداً  
سَبَّحِكَ الكواكبُ في الدياجي  
ويكي أخرةٌ قد غِبتَ عنهمُ  
فما تَندي لنا أبداً ضلوعُ  
قد ازدانتُ بِكَ الفتيانُ طفلاً  
ذَهَبتْ بزيتِهِ الدنيا جميعاً  
وَكنتُ لنا الرجاءُ فلا رجاءُ  
ولما تَمتلأُ مِنكَ العيونُ  
وَبِنتُ ولم يودِّعَكَ القرينُ  
أردتُ ولم يُرِدْ دَهْرُ ضنينُ  
نَعْيِكَ بعدَ ما طالَ السكونُ  
إذا ما جاءهُ الحَبْرُ اليقينُ  
كما نَبَّحَكَ في الرَوْضِ الغُصونُ  
وَأُمُّ تاكلُ وَأبٌ حزينُ  
عليكَ، وما تَجِيفُ لنا شؤونُ  
كما يزدانُ بالشَّاحِ الجَينُ  
فما في الدَهْرِ بعدَكَ ما يزينُ  
وَكنتُ لنا المَعينُ فلا مَعينُ



إذا سُئِلْتُ بِسَارِي وَالْيَمِينُ ؟  
بِمَثَلِكَ فَهِيَ رِزْمٌ لَا تَبُوتُ  
وَفِيكَ أَطَاعَنِي الدَّمْعُ الحَرُونَ  
وَمَلَأَ حَاجِرِي دَمْعٌ سَخِينُ  
فَأَزَعُمُ أَنَّهُ دَامَ طَلَعِينُ  
وَتَأْمِي أَنْ تَفَارِقَهُ الجُفُونَ  
فَلَا أُدْرِي الرُّقَادَ مَنِي يَكُونُ  
عَلَيْكَ أَمِي لِنُفِكَ مَا يَبِينُ  
وَجَلَدَ ضَرْبِكَ الغَيْثُ المَهْتُونُ

أبعدك ، يا أخي ، أبغي عزاء  
يهون الرِّزْمُ إِلَّا عِنْدَ مِثْلِي  
عَلَيْكَ تُقَطِّعُ الحَسْرَاتُ نَفْسِي  
فَلِهُ جَوَانِحِي حَزْنٌ مُذِيبُ  
وَمَا أَبْقَى المَصَابُ عَلَى فَوَادِي  
يَذُودُ الدَّمْعُ عَيْنِي كَرَاهَا  
لَقَدْ طَالَ السَّهَادُ وَطَالَ لَيْلِي  
كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ لَيْسَ الدِّيَاجِي  
جَزَاكَ اللهُ عَنَا كُلُّ نَجْدِي

## يا جاري

قَالَتْ لِجَارَتِهَا يَوْمًا تُسَأَلُهَا  
 مَا بَالُ هَذَا الْفَتَى فِي الدَّارِ مُعْتَرِلًا  
 يَأْتِي الْمَسَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُكْتَلِبٌ  
 تَمُرٌ بِالْقُرْبِ مِنَّا لَا يُكَلِّمُنَا  
 وَإِنْ نُكَلِّمُهُ لَا يَفْقَهُ مَقَالَتَنَا  
 إِذَا تَبَسَّمَ، لَا تَبْدُو نَوَاجِدُهُ  
 كَأَنَّمَا نَبَطَتْ الدُّنْيَا بِعَاقِبَتِهِ  
 فَلَا ابْتِسَامُ ذَوَاتِ النَّجَجِ يُطْرِبُهُ  
 أَمَالُهُ أَمَلٌ حُلُوٌّ يَلْدُهُ بِ  
 أَمَالِهِ جِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَأْتِفُهُمْ  
 فَبِنْتُ الْحَرْبِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
 فَالْيَوْمَ كُلُّ الَّذِي فِي نَهْجِي أَلَمٌ  
 وَكَانَ لِي أَمَلٌ إِذَا كَانَ لِي وَطَنٌ  
 فَجَرَدَتْهُ اللَّيَالِي مِنْ تَحَابِيثِهِ  
 عَنِّي، وَفِي طَرَفِهَا الْوَسْمَانُ أَشْجَانُ  
 كَمَا تَوَحَّدَ نَسَاكُ وَرَهْبَانُ  
 وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ عَنْهُ وَهُوَ حَيْرَانُ  
 وَلِلْحَدِيثِ نَجَالٌ، وَهُوَ يَلْسَانُ  
 إِلَّا كَمَا يَفْقَهُ لِلتَّسْبِيحِ سُكْرَانُ  
 وَإِنْ تَبَكَّى، فَلَهُ تَزَعُ وَإِرْتَانُ  
 كَأَنَّمَا كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ بُرْكَانُ  
 وَلَا ابْنَةَ الْحَانَ تُصْبِيهِ وَلَا الْحَانَ  
 كَمَا تَلَدُّ بِمِرْأَى النُّورِ أُجْفَانُ  
 يَا جَارَتِي، كَانَ لِي أَهْلٌ وَجِيرَانُ  
 كَمَا تُقَطِّعُ أَمْرَاسُ وَتَخِطَّاطُ  
 وَكُلُّ مَا حَوَّلَهُمْ بُؤْسٌ وَأَحْزَانُ  
 فِيهِ لِنَفْسِي لِبَانَتٌ وَنِخْلَانُ  
 كَمَا يُعْرَى بَيْنَ الْأَشْجَارِ بُسْتَانُ

قَلَا المَعَانِي الَّتِي أُشْتَاقُ رُؤَيْتَهَا      تِلْكَ المَعَانِي ، وَلَا السَّكَانُ سُكَّانُ  
لَوْ المَرْوِيَّةُ تُنْدِي أَيُّ فَاجِعَةٍ      بِالشَّامِ ، نَاحٍ عَلَيْهَا الإِنْسُ وَالْجَانُ  
وَلَوْ يَبِثُّ بَنُو لُبْنَانَ لَوَعْتَهُمْ      لَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ لَمَّا اهْتَزَّ لُبْنَانُ  
قَالَتْ : شَكَوْتَ الَّذِي بِالْمَخْلُوقِ كُلِّهِمْ

وَمَا كَذَّبْتُكَ إِذْ الحَرْبَ طُوفَانُ

تَسَاوَتْ النَّاسُ فِي البَلْوَى ، فَقُلْتُ لَهَا

هَيْبَاتِ ، مَا هَانَ قَوْمٌ بِمِثْلَمَا هَانُوا

أَمِنْ يَمُوتُ وَلَا يَسْرُ يُفْلَلُهُ      كَمَنْ عَلَيْهِ أَكَالِيلٌ وَيَتَّجَانُ ؟

قَالَتْ ، وَيَا وَجْحَ نَفْسِي مِنْ مَقَالَتِي

كَفَكَفْتُ دُمُوعَكَ ، بَعْضُ الحُزَنِ أَهْوَانُ

لَوْ كَانَ قَوْمُكَ أَهْلًا لِلحَيَاةِ لَمَّا      مَاتُوا وَفِي أَرْضِهِمْ تُرْكٌ وَالْمَلَنُ

وَكُلُّ مَنْ لَا يَرَى فِي النُّلِّ مَنَقَصَةً      لَا يَسْتَجِيقُ بَأَنَّ يَكْبِيهِ إِنْ سَانَ

كُفِّي مَلَأَكَ بِأَحْسَنِهِ وَأَتَيْدِي      فَإِنَّ مَدْحَ ذَوِي العُدْوَانِ عُدْوَانُ

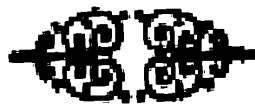
وَأَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَأْتِي خَلَانِقَهَا      أَنْ يَقْتُلَ الطَّيْرَ فِي الأَقْصَاصِ سَجَانُ

وَإِنَّ قَوْمِي طُيُورٌ غَيْرُ كَاسِرَةٍ      سَطَّتْ عَلَيْهَا شَوَاهِينُ وَعُقْبَانُ

لَا نَحْسِي أَنِّي أَبْكِي بِمَصْرَعِهِمْ      فَكَلْنَا لِرُدَى شَيْبٍ وَشَبَانُ

لَكِنْ بَكَيْتُ مِنَ البَاغِي يُعَذِّبُهُمْ      وَهُمْ شُيُوخٌ وَأَطْفَالٌ وَنِسْوَانُ

وَرُحْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا وَهِيَ سَاهِيَةٌ  
 حَتَّى اتَّقَيْتُ فَصَاحَتْ وَهِيَ جَهِيَّةٌ  
 بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ جَارَتَنَا  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهَذَا الْحَرْبُ قَائِمَةٌ  
 وَهَلْ نَعُودُ إِلَى لُبْنَانَ بَهْجَتُهُ  
 فَاسْمَعِ الطَّيْرَ تَشْدُو فِي تَحَائِدِهِ  
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو بِجَبَلِكُمْ  
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو بِجَبَانِكُمْ  
 بَنِي بِلَادِي، وَمَا أَدْعُو.. أَلَيْسَ لَكُمْ  
 لَا تَضْحَكُوا وَيَأْرَضِ الشَّامُ بِالْحَقَّةِ  
 لَكِنَّا قَلْبًا الْحَقَّاقُ يَهْظَانُ  
 يَا لَيْتَ مَا قُلْتَهُ زُورٌ وَبُهْتَانُ  
 بَلْ لَيْتَ قَلْبِي إِذْ سَاءَلْتَ صَوْرَانُ  
 هَلْ تَنْجَلِي وَتَنَانِي فِي الشَّامِ إِخْوَانُ؟  
 وَهَلْ أَعُودُ فِي لُبْنَانَ نَيْسَانُ؟  
 وَأَجِيرَ الْحَقْلَ فِيهِ الشَّيْخُ وَالْبَانُ؟  
 غَيْرُ الْبَخِيلِ لَهُ قَلْبٌ وَوَجْدَانُ  
 مَا لِلجَبَانِ وَلَا لِي فِيهِ إِيمَانُ  
 كَسَائِرِ الْحَقْلِ أَكْبَادُ وَأَذَانُ؟  
 وَلَا تَنَامُوا فِي لُبْنَانَ سَهْرَانُ!



## امتنان

في حفلة ميلاد صبرانه الحائل

ما لقلبي بلجٌ في الخفقانِ لا أنا عاشقٌ ولا أنا جانِ  
أبتغي أن أقولَ شيئاً فيعصاني لساني ، والسحرُ تحتَ لساني  
أنا كالطائرِ الذي اندفقَ السحرُ عليه ففصرُ بالألسانِ  
أو كفلكِ في البحرِ أوفى عليها عارضٌ بعد عارضٍ هتانِ  
غلبتني عواطفُ الصبِّ حتى صرتُ في حاجةٍ إلى ترجمانِ  
أينَ في موكبِ القريضِ لواني قد طواه يائئهم وطواني  
أيها المادحونَ نخري رويداً منكمُ الحمرةُ التي في ديناني  
من أنا؟ ما صنعتُ؟ كي تعصبوا بالتاجِ رأسي وأيُّ شأنٍ شاني؟  
لا افتخارٌ لنحلةٍ وجدتُ حقلًا فعادتُ من زهره بالهجانِ  
أنا من روضكمُ قطفتُ أزاهيري، ومن بحركمُ غرفتُ جماني  
إن أكنُ فرقداً فأنتمُ سماي أو هزاراً فأنتمُ بستاني  
أيُّ بدعٍ إن أخرجَ الحقلُ للناسِ صنوفَ النباتِ في نيسانِ؟

ليس لي من قصاندي غير أوزان ، وليست أحيلة أوزاني  
أصدق الشعر في الحيلة وفيكم ليس غير الأظلال في ديواني

...

ما هو الشعر ؟ . إنني ما رأيت اثنين إلا وفيه يختصان  
قال قوم : وحى يزلله الله ، وقوم : تفت من الشيطان ،  
ضل هذا وذا ، فما حفز الإنسان شيء للشعر كالإنسان  
يعشق المرء ذاته في سواه وتحبب الإنسان في الأكون  
أنا من أجله بنيت قصوري وفروشت الروب بالريحان  
أنا من أجله سكبت خموري وشدنت الأوتار في عيالي  
أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتي بالألوان  
واستعرت التليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران  
ومن الشمس في الأصائل والإصباح فوب اللجين والعينان  
وحملت الجلال من أرض (سوريا) إليه والسحر من (لبنان)  
محن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان  
كم زهدنا بثروة من نضار وقنعنا بثروة من أمالي  
وانظرونا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دُخان  
ترامى على الصعيد معاليك ولكن أرواحنا في العنان

إن ظلمتاً وعزاً أن تردّ الماء رَوَانَا تصورُ الغدرانِ  
وإذا غابت النجومُ اهتدينا بالرؤى، بالرجاء، بالإيمانِ  
لا يعدُّ الوري علينا الليالي نحن قومٌ نعيشُ في الأزمانِ

...

ردّ عني الكؤوس، يا أيها الساقى، فروحى نشوى بخمرِ المعاني  
بالقوافي (جداولاً) من وفاة والأغاني (خماتلاً) من حنانِ  
رَهْدَ النَّاسِ حين دارت عليهم بالتي في كؤوسهم والقناني

...

أيها الليلُ أنت أبيضٌ من الفجرِ وإن كنتَ أسودَ الطيلسانِ  
بالوجوهِ الزهراء، بالأنفُسِ السحاه، من يقربُ ومن غسانِ  
بملوكِ البيانِ، بالأدبِ الرائعِ، بالمشدينِ، بالألمنِ  
بالقوافي، فديتهنّ، فأسمى الشعرِ والقنّ في الحياةِ القوافي  
هذه الشمسُ هل رأى الناسُ وجهاً مثلها في البهاءِ واللعمانِ  
تتجلى لنا على البئرِ والعُسرِ ونمحي في نورها الفتانِ  
قد نسينا شعاعها وسناها عندما أشرقت وجوهُ الحسانِ  
قَسَمَ النهرُ - أنت، يا ليلُ، شطرُ

من حياتي، والعسرُ شطرُ ثمنِ

أنتَ عصرٌ مستجمعٌ في سرىعاتٍ ، ودنياٌ رحيبةٌ في مكانٍ  
قد تلاقى فيك القلوبُ على الحبِّ تلاقى الأجنانِ بالأجنانِ  
لا تقولوا دقائقٌ ونوانٍ ذاهباتٌ فالعمرُ هذي الثواني

...

أنا ما عشتُ سوفَ أذكرُ بالشكرِ جميلَ الرفاقِ والأخوانِ  
وإذا متُّ في غدٍ نسيانكم نسياني من ظلمةِ الأسمانِ





## ذكري

إني امرؤٌ لا شيء يُطربُ روحَهُ  
واللحنُ من قرويّةٍ أو مُشدي  
هذا يحركُ بي دفينَ صَبَاحِي  
يهوى الملاحَةَ ناظري صوراً تُرى  
وأحبُّها نوراً جبلاً صانِياً  
وأحبُّها سحراً يرفُ مع الندى  
وأحبُّها ذكري تُطيفُ بخاطري  
أو مجلسُ الحبِّ في ظلِّ الصبا  
أو في خيالِ منازلِ أشتانها  
ولقد نظرتُ إليكمُ فكانما  
أصفي إلى اللّسّاتِ تروي للربى  
ويزها كالزهرِ والألحانِ  
والزهرُ في حقلٍ وفي بستانِ  
ويزُّ ذلكَ مشاعري وكياني  
وأحبُّها في مسعى أغاني  
متألّقاً في النفسِ والوجدانِ  
وبموجُ في الألوانِ كالألوانِ  
لأخِ هويّتُ، وغادِ تهواني  
إنّ الحياةَ جميعاً هذانِ  
كم من بجمالٍ في خيالِ مكانِ  
أنا في الربيعِ وفي ربي لبنانِ  
ما قالتِ الأشجارُ للغدرانِ

وإلى السواق وهي تُشد للصبا	ونحب، في القتياتِ والفتيانِ
وإلى الأزاهرِ كلما مرت بها	عندك ذاتُ ملاحٍ وبيانِ
متهاضاتٍ: وما نطنُّ (فلاة)	أحدًا بها أولى من (ابنِ فلانِ)
يا ليتَ ينثرنا الغرامُ عليهما	من قبلِ ينثرنا الخريفُ الجاني
ألفتُ مجاورةَ الأنامِ فأصبحتُ	وكأنتما شيءٌ من الإنسانِ
فإذا نظرتَ إليهما متأملًا	شاهدتَ حولك وحدةَ الأكموانِ



## معركة بورغاس

هذي الوغى مشبوبة النيران  
 شابت مفارقها وكانت طفلة  
 طوي السلام فليس ينشر بعدها  
 شقيا الطروس وخطموا أفلامكم  
 هانت على الصمصم كل براعة  
 يا صاحبي ليس الوغى من مذهي  
 فالنلس إخوان وليس من النعي  
 لو تعقل الأجناد أن ملوكها  
 قوم إذا شاوروا الصعود لطلب  
 لو إن كرهت الحرب كنت براعة  
 إن كان قتل النفس غير محرم  
 الحرب تجلبه الشقاوة للورى  
 تشدودة الأسباب والأقران  
 عذراء منذ دقائق وثوان  
 أو يبعث الملعود في الأكان  
 اليوم يوم شواجر المرات  
 ما للبراعة في الحروب يدان  
 هاتيك وسوسة من الشيطان  
 أن يفتك الإخوان بالإخوان  
 أعداؤها أنقلبت على التيجان  
 تخذوا حراقهم من الأدين  
 وإذا قتلت أخاك غير جبان؟  
 ما الفرق بين المرء والحيوان؟  
 والحرب يعشقها بنو الإنسان

لَمِنِ الْحَمِيسِ خَوَافِقُ رَايَاتِهِ  
مَتَابُ كَاللَّيْلِ جَنُّ سَوَادِهِ  
مُتَدَفِّقُ كَالسَّيْلِ فِي الْفُلُورَانِ  
تَزَلُّونَ الْأَطْوَادَ مِنْ صَدَمَائِهِ  
هَبْلَانِ بِكَتْسِيحِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا  
فِي كُلِّ سَرَجٍ ضَيْقٌ مُتَحَفِّزُ  
تَمَحُّعٌ إِذَا حَنَّ الْجَيْشُ بِرُوحِهِ  
مَا كَانَ مُهَيَّبَةً الَّتِي فِي صَدْرِهِ  
لَأَشْيَاءَ، يَوْمَ الرُّوْعِ، أَجْمَلُ عِنْدَهُ

مَتَائِكَ الْأَجْزَاءَ كَالْبُنْيَانِ  
مُسْتَوْفِزُ كَالْقَدْرِ فِي الْفَلْيَانِ  
مُتَدَفِّعُ كَالْعَاصِفِ الْمِرْيَانِ  
وَتَقَلُّ مِنْهُ الْأَرْضُ فِي رَجْفَانِ  
إِنَّ الشَّقِيَّ الْعَاجِزُ الْمُتَوَانِي  
فِي كَفِّهِ تَمَاضِي الشَّبَابِ بِمَانِ  
فَكَأَنَّمَا فِي جِسْمِهِ رُوحَانِ  
إِلَّا لِيَبْذُلَهَا يَوْمَ طِعَانِ  
مِنْ أَنْ يُرَى وَالْقُرُونُ بِصَطْرِ عَلَانِ

\*\*\*

يَا رَبِّ مَعْرَكَةٍ تَرَاكُمُ نَقْعَهَا  
بَاتَتْ بِمَقَالِ الْهِنْدِ فِي أَفْيَاهَا  
وَالْحَيْلُ طَائِرَةٌ عَلَى أَرْسَائِهَا  
قَوَتْ الْمَدَائِفُ كَالرُّهُودِ قَوَائِمَهَا  
تَرْمِي بِأَشْيَاءِ الرَّجُومِ تَخَالِفُهَا  
مَا إِنْ تَطْلُسُ وَإِنْ نَأَتْ أَغْرَاضَهَا  
صَخَابَةٌ تَقْرُ الْمُصُونُ بِلَاقِعَهَا

تَحْسَى اخْتَفَى فِي ظِلِّهَا الْجَيْشَانِ  
كَالْبَرْقِ يَسْطَعُ مِنْ خِلَالِ دُخَانِ  
تَهْوِي لَوْ انْعَقَتْ مِنَ الْأَرْسَانِ  
تَطْلُقُ الْحَدِيدُ فَمَعِي كُلُّ لِسَانِ  
حِرَاءٌ قَدْ صِيغَتْ مِنَ الْمَرْجَانِ  
وَلَكُمُ تَطْلُسُ قَدَائِفُ الْبُرْكَانِ  
وَتَدَسُّهَا ذَكَاةٌ إِلَى الْأَرْكَانِ

تَنْقُضُ وَالْفُرْسَانُ فِي آثَرِهَا  
هِيَ وَقَعَةٌ صَبَّحَتْ لَهَا الدُّنْيَا كَمَا  
مَشَتْ المَنَايَا حَاسِرَاتٍ عِنْدَهَا  
فَقَلَى أَدِيمِ الجَوْ قُوبٌ أَسْوَدٌ  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الجُسُومِ عَلَى التُّرَى  
لَمَّا رَأَوْا (بُورْغَلَسَ) خُزْرَةَ مَكْنُونِ  
وَقَدْ انْجَلَّتْ فَإِذَا الِهْلَالُ مُنْكَسِرٌ  
رَجَعَتْ قِوَامُهَا أَيْمَارُ رَجْحَانِ  
نَفَرُوا لَكَ الحَمْرِ الَّتِي رَوَّعْتَنَا  
وَقُلُوبِهِمْ قَدْ أُسْرِعَتْ ضَرْبَاتُهَا  
مُتَلَفِّفِينَ إِلَى الوَرَاءِ بَاعِينَ  
يَتَأَسُونَ مِنَ المَيَّةِ مَهْرَبًا  
وَاللَّهِ مَا يَنْجُونَ مِنْ أَشْرَاكِهِ  
أَسْلَابِهِمُ اللَّظَّافِينَ غَنِيمةً  
إِنْ يَأْتُوا وَقَعَ الأَيْسَةِ وَالظُّبَى

تَنْقُضُ مِثْلَ كَوَاسِرِ العُقْبَانِ  
صَبَّحَتْ وَضُحِ النَّاسِ فِي سِيدَانِ  
تَتَطَلَّبُ الأَرْوَاحَ فِي الأَبْدَانِ  
وَعَلَى أَدِيمِ الأَرْضِ نُوبٌ قَلْبِ  
أَبْصَرَتْ كُتُبَانًا عَلَى كُتُبَانِ  
تَحَلَّوْا عَلَيْهَا تَحْمَلَةَ الِيبْلَانِ  
عَلِمَ قَلْوَةٌ رَايَةُ الصُّلْبَانِ  
فِيهَا وَشَالَ التُّرُكُ فِي المِيزَانِ  
بِابْنِ الشَّرِيِّ المُتَجَهِّمِ النُّضْبَانِ  
وَبَطْنُهَا وَقَفَتْ عَنِ الحَقِّقَانِ  
تَتَخَيَّلُ الأَعْدَاءَ فِي الأَجْفَانِ  
هَيَاتَ إِنْ المَوْتَ كُلُّ مَكَانِ  
وَلَوْ اسْتَعَارُوا أَرْجُلَ الفَزْلَانِ  
وَجُجُومَهُمُ لِلحَاجِلِ الفَرَّانِ  
فَالذُّعْرُ طَاعِنُهُمْ بِشَرِّ سِنَانِ

\*\*\*

مَا أَنَسَ لَا أَنَى عِصَابَةَ خُرْدٍ فِي اللَّهِ سَعَاتِنَ وَالِإِحْسَانَ

وَتَزْحَنَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ أَوْطَانِ  
تَأْمِينَ مُلْتَمَعٍ وَنُصْرَةٍ عَانِ  
تَحَلُّوا لَوَاءَ الشُّرِّ وَالْعُدْوَانِ  
فِي الْأَرْضِ لَا يَخُوضُ عَلَيْهِ حَانِ  
رَاعَتْ حَشَاهُ فِرْقَةَ الْجِلَانِ  
آهَ الْغَرِيبِ وَأَهْهُ الشُّكْلَانِ  
وَأَعَضَّتْهُ مِنْ خَوْفِهِ بِأَمَانِ  
مَشَى سَلَامٍ ، مُسْتَقَرًّا حِسَانِ  
مَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى أَحْزَانِ

عَفْنِ الرَّبْرِ إِلَى وَسَائِدِ قَفِيهِ  
وَوَقْفَنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي الدُّنْيَا عَلَى  
يَحْمِلُنَّ أَلْوِيَةَ السَّلَامِ إِلَى الْأَلَى  
كَمْ مِنْ جَرْمِجٍ بِالنُّجَيْعِ يُخْطَبُ  
مَا رَاعَهُ طَيْفُ الْمَيْتَةِ بِمِثْلَمَا  
قَلَّ ، إِذَا ذَكَرَ الدَّيْرَ وَأَهْلَهُ ،  
نَفْسُنَ مِنْ بُرْجَانِيهِ ، وَأَسْرَتَهُ  
مَا حَبَّبَ الْجَنَّةَ عِنْدِي أَنَّهَا  
لَوْ لَا حَنَانُ الْغَانِيَاتِ وَتَعَطُّفُهَا

\*\*\*

يَرْتَاعُ مِنْهَا كُلُّ ذِي وَجْدَانِ  
شَجَعُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالنِّسْوَانِ  
شَهْرَتٌ عَلَى الْأَضْيَافِ وَالْقَطَّانِ  
أَوْ هَكَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ؟

مَنْ مُسْبِعُ الْأَيَّامِ عَنِّي نَبَاةُ  
إِنَّ الْأَلَى تَجِينُوا أَمَامَ عُدَائِهِمْ  
وَحِوَارِمًا قَدْ أَعْيَدَتْ يَوْمَ الْوَعَى  
أَكْذَا يُجَازِي الْأَيْمُونُ بِدُورِهِمْ

\*\*\*

أَخْنَى عَلَى الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ  
رَبُّ السَّدِيرِ وَصَاحِبَ الْإِيوَانِ

أَخْنَى عَلَى الْأَتْرَاكِ دَهْرٌ حَوْلُ  
وَعَلَوَى حَمَائِينَ دَيْلِيزِ ، قَدْرٌ طَلَوَى

فَالْيَوْمَ لَا أُسَانَةَ أُسَانَةَ  
ذَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَيَّهَا مِثْلَمَا  
أُنْبِئِي الْأَضْغَانَ كَيْفَ هَجَعْتُمْ  
وَحُكْمُونَ الْأَشْيَاحِ وَيَحْكُ مَا الَّذِي  
قَالُوا: لَنَا الْمَلِكُ الْعَرِيضُ وَجَاهُهُ  
مَا بَالُ قَوْمِي كُلَّمَا اسْتَصْرَحْتَهُمْ  
أَبْنَاءُ سُورِيَا الْفِتَاةِ تَهَافَرُوا  
مَا التَّرْكُ أَهْلٌ أَنْ يُسَوِّدُوا فِيكُمْ  
هُمْ الْبَسُوا الشَّرْقِيَّ ثَوْبَ غَضَاظَةٍ  
فَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الشُّعُوبِ بِمَوْضِعِ

ثُرَاهُ وَلَا السُّلْطَانَ بِالسُّلْطَانِ  
ذَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَى دَهْرَانِ  
لَمَّا تَبَّهَ نَائِمُ الْأَضْغَانِ  
خَالَفَتْ فِيهِ عُصْبَةَ الْفِتْيَانِ  
كَذَّبُوا فَإِنَّ الْمَلِكَ لِلرَّحْمَنِ  
وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ  
وَتُخَذُوا مَثَالَتِكُمْ عَنِ الْبَلْقَانِ  
أَوْ تُحْكَمُ الْأَسَادُ بِالظُّلْمَانِ  
وَتَسْفَرُهُ كَأَنِّي ذَلِيلٌ وَهَوَانِ  
تَمَحَّتْ، وَتَلَاظًا رَأْسَهُ الْعُثْمَانِي !..

## البغضاء\*

لَا يُبِغِضُ الرُّوسَ، لَكِنْ لَا تُحِبُّهُمْ  
 وَلَا الْفَرَنْسِيِّسَ، مَا هُمْ بِالْعُدَاةِ لَنَا  
 إِنَّا نُبَادِلُهُمْ وَالنَّقْعُ مُنْسَدِلٌ  
 وَذِي يَبَارِقُنَا فِي الْفُوجِ، خَائِفَةٌ  
 قُلُوبُنَا لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ تَوْجِدَةٌ  
 تَهْوَى وَتَحْنُ جُمُوعٌ لَا عِدَادَ لَهَا  
 عَدُونًا وَاحِدٌ؛ الْكَلْبُ يَعْرِفُهُ  
 تَرْدُنَا عَنْهُ أَمْوَاجٌ يَلُودُ بِهَا  
 أَرَى بِهِ، وَهُوَ فِي الطُّوفَانِ مَحْتَبِي؛

فَحَرِبْنَا حَرْبُ أَقْرَانِ لِأَقْرَانِ  
 لَكُنْتُمْ خَيْرُ أَصْحَابِ وَأَخْوَانِ  
 طَعْنَا بَطْعِنِ وَنِيرَانًا بَنِيرَانِ  
 وَجَيْشُنَا ظَافِرٌ فِي كُلِّ مِيدَانِ  
 فَو الشَّيْبِ فِيهَا وَفَحْمُ الشَّعْرِ مِيبَانِ  
 كَرَّاحِدٍ وَكَذَا ظَلَى كَانَسَانِ  
 ذَاكَ الْحَسُودُ الْحَيْثُ الْمَاكِرُ الشَّانِي  
 تَمِيكَةٌ كَالنَّجِيعِ الْبَابِ الْقَانِي  
 طُوفَانٌ غَيْظٍ تَوَارَى خَلْفَ طُوفَانِ

(\*) هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الألماني دارنست ليسوار في غضون الحرب فكان لها في ألمانيا دوي ورتين ، وقد نال نظمها من أمبراطوره وساماً عالياً من نوع الصليب الحديدي ، دلالة على الاستحسان والرضى . ولما كانت هذه القصيدة قد نقلت الى أكثر اللغات فقد اقتدرت جريدة ، امرأة الغرب ، اليومية على صاحب الديوان أن ينقلها الى عالم الشعر العربي فضل .



الْوَيْلُ لِلنَّارِ مِنَّا إِنَّهُ جَانِبُ  
وَلِيَحْلِفْنَ مِنَّا كُلَّ الْمَانِي  
كَلِمَاتٍ ، تَبْقَى لِأَدَهَارِ وَأَزْمَانِ  
وَلَا يُقَاسُ وَلَا يُحْصَى بِمِيزَانِ  
وَأَنْ نُكْرِرَهُ نُكْرِرَهُ تَكَرُّرِ الْحَانِ  
أَنْ يُبْغِضَ الْقَوْمَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
إِلَى بَيْنِهِمْ وَمَنْ جِيلٍ إِلَى تَانِي  
ذَلِكَ الْحَرْدُ الْحَيْثُ الْمَاكِرُ الثَّنَانِي

قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يُحْيِيهِ وَيَمْنَعُهُ  
فَهُوَ أَمَامَ الْقَضَاءِ الْعَدْلِ كَلِمٌ  
غَلِيظَةٌ كَالْحَدِيدِ الصَّلْبِ ، صَارِمَةٌ  
أَنْ يُبْغِضَ الْبُغْضَ لَا تَبْلَى مَرَاتِرُهُ  
وَأَنْ تُزِدَّتْهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ  
وَأَنْ نُعَلِّمَ مِنَّا كُلَّ نَفْسٍ كَيْدِ  
بُغْضًا إِلَى نَسْلِنَا بِالْإِرْثِ مُنْقَلَبًا  
عَدُوْنَا وَاحِدٌ ، الْكُلُّ يَعْرِفُهُ

### إنكرا ۱۱

ذَانُمْ أَهْلُ الْبَابِ وَأَذْهَانِ  
كُنْهَمُ الْعَيْدِ أَوْ مَرْضُوصِ بُقَانِ  
كَأَنَّهَا قَبَسٌ أَوْ عَيْنٌ فَهَضْبَانِ  
أَلَا اشْرَبُوا ، إِنْ سِرَّ الْيَوْمَ بِمِرَانِ  
فَأَصْبَحُوا وَكَأَنَّ الْوَاحِدَ اثْنَانِ  
وَمَسْطِيرُ اللَّظِي مِنْ قَلْبِ صَوَانِ  
وَلَا الشَّيْبَابُ هَوَى فِي إِثْرِ شَيْطَانِ  
مَنْ فِيهِ كَالسَّهْمِ مِنْ أَحْسَاءِ مِرْنَانِ

أَلَا اسْتَمْعُوا أَيُّهَا الْأَمَانُ وَاعْتَبِرُوا  
... فِي مَجْلَسِ جَلَسِ الْقَوَادِ كَلِمٌ  
وَقَامَ وَاحِدٌ وَالْكَاسُ فِي يَدِهِ  
قَالَ : يَا قَوْمُ هَذَا يَسِرُّ يَوْمِكُمْ ،  
تَفَالَةٌ فَعَلَتْ فِي الْجَمْعِ فِعْلَتَا  
مَاضِرَةٌ السَّيْفِ مِنْ ذِي مُرَّةٍ بَطَلِ  
وَلَا السُّفِينَةُ فِي النَّيَّارِ جَارِيَةٌ  
أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنَّا وَهِيَ خَارِجَةٌ

فشاء من كان في الكأس التي ارتفعت

ومن يريد ويعني القائل الغاني ؟

إنكيترا !!

بني برهانيا نادوا بجموعكم

واستصرخوا المخلوق من إنس ومن جان

وابنوا المعافل والأسوار من ذهب

واستأجروا الجند من مصر وعبدان

مروا أساطيلكم في البحر ترصدنا

فأله لا ذي ولا هذي ترد يدأ

إذا رمت دكت البنيان والبيان

...

لا نبغض الروس لكن لا نحبهم

ولا الفرنجيين ، ما هم بالعداة لنا

إننا نبادلهم والنعم مستدل

نأتي ويأتون والهجاء قائمة

لكنا في عهد يرخي السلام على

ويجي كل بنض غير بغضكم

حقد القلوب عليكم لا يزول وإن

فحربنا حرب أقران لأقران

لكنهم غير أصحاب وإخوان

طعنا بطعن ويرانا بيران

بكل قاص وقتاك وطلعان

هذي الوغى وعليهم ستر نسيان

فإنه آين من كل نقصان

زلم وزلنا وزال العالم الغاني

في الأرض بغضكم والماء مثلها

والبغض في الحر مثل البغض في العاني

الكرخ يتغضكم والتضر يتغضكم وكل ذي شهجة منا ووجدان

تهوى ونحن جوع لا عذاة لها كواحد وكذا نقل كإنسان

غلوونا واحد؛ الكل يعرفه ذلك الحسود الحبيث الماكر الثاني

إنكيترا !!



## في سبيل الاصراع

حيا الصبا عني ربي لبنان  
 ودمعي الميمن ساكنيه فانهم  
 قوم صفت اخلاقهم ووجوههم  
 لهم الأيدي البيض والشيم التي  
 شيم الكرام فصائد في الكون في  
 قوم إذا زار الغريب بلادهم  
 إن خفت شر طوارق الحدثنان  
 لو أن في كيون دار إقامتي  
 قيدت قلبي في هواه فلم أعد  
 والحب يجمل في الشبية والصي  
 هو جنة الخلد التي منى بها  
 نلت الثور ولا يزال كأنما  
 يا ساكنيه نحية من نازح  
 أصبحت فوق المالك رقعة

حيث الهوى ومراع الغزلان  
 في خير أرض خيرة السكان  
 فالحسن مجموع إلى الإحسان  
 لو مثلت كانت عقود جمان  
 رأوى في شيم الكرام معان  
 جعلوه منهم في أجل مكان  
 قصدتم، تخفك طوارق الحدثنان  
 هجرت كيواناً إلى لبنان  
 أهوى السوى إذ ليس لي قلبان  
 كجمال زهر الروض في نسان  
 رسل الهدى قلماً بني الإنسان  
 بالأمس شادته يد الرحمن  
 إن التحية هي جهد العاني  
 لولا وجود معاشر (الغريبان)

شَرَكَا لِصَيْدِ الْأَصْفَرِ الرَّفَانِ  
 تَخْفَى دَخَائِلُهُمْ عَلَى الْيَقْطَانِ  
 وَغَيْبُهُمْ أَدْمَى مِنَ الشَّيْطَانِ  
 حَسْبُ التَّلَاسِ ضَرَابُ السُّلْطَانِ  
 وَرَمَوْهُ بِالْإِلْحَادِ وَالْكَفْرَانِ  
 وَهُوَ الْحَبُّ رِضَاهُمْ الْمُتَغَانِ  
 كَسَلٍ ، وَلَمْ يَكُ قَطُّ بِالْكَلَانِ  
 لَقَسٍ وَالشَّمْسِ وَالْمَطْرَانِ  
 لَكَشَفْتُ سَتُورَاتِهِمْ بِيَانِ  
 فَالذَّمُّ بِالرَّصَادِ لِلْغَفْلَانِ  
 جَاءَتْكُمْ فِي صُورَةِ الرَّهْبَانِ  
 فَهُمُ الصُّوَارِي فِي لِبَاسِ الضَّانِ  
 لَا بِأَمْنٍ تَعَزُّ الْمِيَانِ

قَوْمٌ قَدْ اتَّخَذُوا الْبَيَّاتَةَ بَيْنَكُمْ  
 فَظَاهَرُوا بِالْأَهْدِ حَتَّى أَوْشَكْتُمْ  
 وَهَمَّنُوا بِالْمَكْرِ حَتَّى أَصْبَحُوا  
 ضَرْبُوا عَلَى الشُّعْبِ الرُّسُومَ شَرَاهَةً  
 كَفَرُوا بِنِعْمَتِي الَّتِي أَسَدَاهُمْ  
 وَتَقَدَّ قَاتُوا فِي اتِّهَابِكِ حَقْوِيهِ  
 حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ يَنْحَطُّ عَنْ  
 لَكْنُهُ يَسْعَى وَيَذُوبُ تَعْبِيهِ  
 لَوْلَا إِحْتِرَامِي مِنْهُ بَا تُحْرِفُوا بِهِ  
 فَتَبَّهُوا إِن كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ  
 إِنَّ الْأَبَالِسَ حِينَ أَعْيَا أَمْرُكُمْ  
 فَتَعَذَّرَ مِنْ أَنْ تُخَدَّعُوا بِبَلَابِيهِمْ  
 مَنْ يَتَّبِعِ الْعَمِيَانَ حُبًّا بِالْهُدَى

فجعل قوم يلومونه على ذلك فقال :

آثَرْتُ أَنْ أَبْقَى بِلَا غُفْرَانِ  
 مِنْهَا النِّجَاةُ رَحِمْتُ بِالنِّيرَانِ  
 لَا يَرْضَى بِالنُّلِّ غَيْرُ جَبَّانِ

إِنَّ كُنَّ لِي ذَنْبٌ وَهُمْ غُفْرَانُهُ  
 أَوْ كُنْتُ فِي النَّيْرَانِ حَيْثُ لَدَيْهِمْ  
 أَشَى إِلَى نَفْسِي مِنَ النَّلِّ الرَّدَى

## زهرة الفحوان

كُنْ فِي صَدْرِي سِرًّا كَأَنَّ كَالْأَنْعْوَانِ  
أَتَوْقَاهُ وَأَخْشَى أَنْ يَرَاهُ مَنْ يَرَانِي  
وَإِذَا لَاحَ أَعْمَامِي تَقَلَّ النَّعْرُ لِسَانِي  
فَكَأَنِّي عِنْدَ بَحْرِ هَانِجٍ أَوْ بُرْكَانِ  
لَمْ أَخْفَهُ غَيْرَ أَنِّي خَفْتُ أَبْنَاءَ الْإِيمَانِ  
وَلَكُمْ فَإِنْ ظَلِمْتَنِي خَافَ قَبْلِي بَطْشَ فَإِنْ

\*\*\*

لَمْ تَسْعَ سِرِّي فَوَادِي، لَمْ تَسْعَ نَفْسِي الْمَغَانِي  
فَقَصَدْتُ الْغَابَ وَحَدِي وَالذُّجُبِي مَلَقَ الْجِرَانِ  
وَدَفَنْتُ السِّرَّ فِيهِ مِثْلَمَا يُدْفَنُ جَانِ  
وَرَأَى اللَّيْلُ قَتِيلِي فَبَكَاهُ وَبَكَانِي  
إِنَّ اللَّيْلَ دَمُوعاً لَا تَرَاهَا مَقْلَنَاتِ

\*\*\*

كنت حتى مع ضميري أمس في حربٍ عوانٍ  
فانقضى عهدُ التجاني وأتى عهدُ التذاني  
خُذرتُ روعي فأسي شأنُ جبل الخلقِ شاني  
لا أرى في الحُرِّ معنى، ولكم فيها معاني  
فكأنني آله العاصِرِ أو إحدى الأواني  
لم يَعدْ قلبي كالبرقِ شديدَ الحَقانِ  
لم تَعدْ نفسي كالنجمِ ذاتِ اللعانِ  
بتُّ لا أبكي لظلمٍ ولا تُحرُّهُنَّ  
لا ولا أحفلُ بالبائسِ ولو فرَّ صولجانِ  
صرتُ كالصخرِ سواهُ هادمٌ عندي وبين

\*\*\*

يا آملِي الفوالي يا لأحلامي الحسنِ  
طوت الغابهُ سري فانطوت مَعهُ الأمانِ  
ضاع لما ضاع شيءٌ من كياني بل كياني

\*\*\*

في صباحٍ مستطيرٍ كصباحِ المهرجانِ  
لَبِستُ فيه الروابي حلةً من أوجوانِ  
وتبدى الغلبُ من أوراقي في طيلسانِ  
سأقني روحُ خفيٍّ نحو ذبائكِ المكانِ  
فإذا بالسرِّ أضحي زهرةً من أقحوانِ



## الفردوس الضائع\*

مَا زَالَ يَمِينِي فِي الْأُمُورِ بِفِكْرِهِ  
 وَكَأَنَّ يَرَى الْوَسْطَانَ رَأَاهُ كَأَنَّهُ  
 وَعَلَى جَوَائِبِ نَعْيِهِ صَفَانِ  
 يَبْكُونَهُ لَا شَامِتِينَ بِمَوْتِهِ  
 وَرَأَى حَوَالِيهِ تَجَاهِرُ الْوَرَى  
 وَكَأَنَّمَا كَرَّةَ اخْتِلَاطِ رُفْسَانِهِ  
 أَوْ أَنَّ مَرَأَى الْحَشْدِ أَفْلَقَ رَوْحَهُ  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ فِي الْكُرَى أَنَّ الْقَى  
 حَتَّى تَمُتِي النُّومُ فِي الْأُجْفَانِ  
 فِي النَّعْسِ نَبِيْتُ هَامِدُ الْجُهَانِ  
 مِنْ جُنْدِهِ أَلْبَرْتُ الرِّفِيعِ الشَّانِ  
 لَيْسَ الشَّائِئَةُ عَادَةُ الشُّجْعَانِ  
 تَسْتَعْرِضُ الْمَلْحُودَ فِي الْأَكْفَانِ  
 فِي الْأَرْضِ بِالضُّغْفَاءِ وَالْعُبْدَانِ  
 فِي جِسْمِهِ قَهْقَرًا إِلَى الطُّيْرَانِ  
 يَغْدُو بِهِ وَكَأَنَّهُ شَخْصَانِ

...

أُمُّ السَّمَاءِ وَقَدْ قَوَّعَتْهُ أَنْهُ  
 مَا زَالَ يَرْفَى صَاعِدًا حَتَّى انْتَهَى  
 فَرَمَى بِنَافِلِهِ فَأَبْصَرَ بِأَيْتِهَا  
 لَا شَكَّ وَالْجِبَا بِلَا اسْتِثْنَانِ  
 حَيْثُ الْغِنَاءُ مَنَالِكُ وَمَثَانِي  
 قَسَى إِلَيْهِ مِثْبَةً الْعَجْلَانِ

(\*) أوردوا في القصر الألماني .

وَأَقَامَ يَهْرُجُهُ فَأَقْبَلَ دُجْرُسُ ،  
 وَأَدَارَ فِيهِ لِحْظُهُ فَإِذَا بِهِ  
 مَا جَاءَتْكَ بِكَ؟ صَاحَ دُجْرُسُ غَاغِبًا  
 إِذْ هَبَّ فَأَنَّكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَوْضِعِ  
 ثُمَّ انْتَهَى لِلْبَابِ يُحْكِمُ سَدَّهُ  
 مَا ذِي الْفَطَاخَةِ؟ قَالَ «وَلَيْمٌ» وَأَتَتْهُ  
 وَيَبْتَلِ لَمَحَ الطَّرْفِ أَسْرَعَ فَاجْتَأَى  
 هَيْهَاتَ يُخَوِّمُ مِنْ جَهَنَّمَ عَائِدٌ  
 حَتَّى إِذَا مَا صَارَ دُونَ رِجْلِهَا  
 أَتَيْتِ جَهَنَّمَ أَوْصَدُوا أَوْابَكُمْ  
 كُونُوا عَلَى حَذَرٍ فِي هَذَا الضُّعْفَى  
 إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ  
 أَخْشَى عَلَى أَخْلَاقِكُمْ إِنْ زَارَكُمْ  
 إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْتَحُوا بِدُخُولِهِ  
 أَمْرِي لَكُمْ أَصْدَرُهُ فَتَحَدُّوا بِهِ  
 مَاذَا تَرَانِي؟ صَاحَ «وَلَيْمٌ» بَاكِيًا  
 أَلَيْسَ، يَا شَيْخَ الزُّبَانِيَةِ الْأَلِي

فَوَ الْأَمْرِ فِي الْفِرْتُوسِ وَالسُّلْطَانِ  
 ضَيْفٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالضَّيْفَانِ  
 يَا شَرُّ إِنْسَانٍ عَلَى الْإِنْسَانِ  
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْأَثِيمُ الْجَانِي  
 وَالضَّيْفُ لَمْ يَتَّيَسَّرْ بَيْنَ لِسَانِ  
 لِلنَّاسِ كَالْمَصْفُودِ فِي الْأَقْرَانِ  
 لِمَا الْجَعِيمِ يَقُولُ ذَلِكَ مَكَانِي  
 مِنْ جَانِبِ الْفِرْتُوسِ بِالْمِزْمَانِ  
 تَسْمَعُ «الزَّعِيمُ» يَصْبِحُ بِالْأَعْوَانِ  
 وَاسْتَعَصِمُوا كَالطَّيْرِ بِالْأَوْكَانِ  
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ قِصْرُ الْأَمَانِ  
 رَجُلٌ يَلَا قَلْبَ وَلَا وَجْدَانِ  
 وَهِيَ الْجِسَانُ تَصِيرُ غَيْرَ حَسَانِ  
 فَدُخُولُهُ خَطَرٌ عَلَى السَّكَّانِ  
 وَتَحْدَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ عِصْيَانِي  
 حَتَّى الْأَبَالِيسُ لَا تُحِبُّ تَرَانِي  
 كَانُوا لِأَخْدَانِي مِنْ الْأَخْدَانِ

رُحْمَكَ بِي ، فَالْليلُ قَلْبِي بَرْدَهُ  
 يَجْهَنَّمُ ، بِالسَّكِينِ سُجْرَاتِهَا  
 وَبِكُلِّ شَيْطَانٍ تَرِيدٍ مَا كَرِهَ  
 مَرُّ يَنْفَتِحُ بَابَ الْجَحِيمِ فَإِنِّي  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَهَا  
 مَرُّ لِي بِزَاوِيَةِ أَرْجٍ تُبْهِجُنِي  
 فَلَا قَبْلَتَ تَضْرَعُنِي ؟ فَأَجَابَهُ  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا سَكَتُ فَلَا تَزِدْ  
 عَيْبًا تَحَاوُلُ أَنْ تُصَلِّفَ عِنْدَنَا  
 لَا تَذَكِّرُنِي بِالْحَنَانِ وَمَا جَرَى  
 لَا يَدْخُلُنَّ جَهَنَّمََا ذُو مَطْمَعٍ  
 إِنْ كُنْتَ تُشْتَاقُ الْإِقَامَةَ فِي اللَّطْفِ  
 فَاجْمَعِهَا وَاصْنَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا  
 هَهُنَا تَقَهَّرْ ، وَلَيْمَ هُمْ اخْتَفَى  
 فَأَفَاقَ مَذْهُورًا يُقَلِّبُ طَرَفَهُ  
 وَيَقُولُ لَا أُنْسَاكَ يَا حَلِيَّ وَلَوْ  
 مَا رَاعَنِي أَنِّي طَرَدْتُ مِنَ السَّمَاءِ  
 لَكِنُّ قَلْبِي مِنَ جَهَنَّمَ ، إِنَّهُ

وَالْمَوْتُ يَمْلَأُ نَافِظِي وَتَجَنَّنِي  
 بِمَوَاقِدِ النَّيْرَانِ ، بِالنَّيْرَانِ  
 وَبِكُلِّ تَابِعٍ مَارِدٍ شَيْطَانِ  
 قَدْ كَادَ يَجْمَدُ لِلصَّبِيحِ لِسَانِي  
 سُدَّ السَّبِيلُ وَأَوْصَدَ الْبَابَانِ  
 فِيهَا ، وَإِنْ تَكُ مِنْ حَمِيمِ آنِ  
 إِبْلِيسُ ، وَهُوَ يَرُوغُ كَالسَّرْحَانِ  
 لَا رَأْيَ لِلخَيْرَانِ فِي الْخَيْرَانِ  
 نُزُلًا ، فَهَذَا لَيْسَ بِالْإِمْكَانِ  
 نَجْرَاهُ ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ حَنَانِي  
 بِالْمَجْدِ أَوْ بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ  
 فَالنَّارُ وَالْكَبْرِيتُ كُلُّ مَكَانٍ  
 وَإِنْ تَجْهَنَّمُ جَعِبًا ثَانِي  
 مَا بَيْنَ لَيْلِ تَحَارِكِ وَدُخَانِ  
 لِلرُّعْبِ فِي الْأَبْوَابِ وَالْحَيْطَانِ  
 نَسَجَتْ عَلَيَّ عَنَاكِبُ النَّسِيَانِ  
 أَنَا قَانِطٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْبَارِ  
 مَا دَارَ فِي خُلُطِي وَلَا حِسَابِي

## الشجاع

لا أحبُّ الإنسانَ يرضخُ للوه  
م، ويرضى بتافهاتِ الأمانِي  
إنَّ حَيًّا يهلبُ أنْ يمسَّ النورَ  
كُنيتِ في ظلمةِ الأكفانِ  
وحياةُ أمدُ فيها التوقي  
لا توازي في المجدِ بضعَ ثوانِ  
الشجاعُ الشجاعُ عندي مَنْ أم  
سى يفتني والنعْمُ في الأجرانِ

## الحرب العظمى

لو استطيع كنت بالنيران  
ولكنت أستحي القرصن وأنتي  
أسى يعاصيني لما جثته  
تسكو إلي وأشتكي إغراضكم  
عاهدته أن لا أثير شجونه  
يا ظالما استبكته فبكي لكم  
كم ليلة أحييتنا متعللا  
فحنو على قلبي نمني والنجى  
أجلو غرائسه لكم وأزفها  
متلما فيكم وفي أبنائكم  
ما غال نومي حب معسول التي  
أنفت أيام الشباب عليكم

\*\*\*

يا قوم، تر زمانه وزماني  
ما تصنع الأقلام بالمران  
عمر المضارب خلف كل لسان  
حتى يسر على النجيع القاني . .

كم تسألوني أن أعيد زمانه  
هان البراع على البواير والقنا  
ليس الكلام بنافع أو تغدي  
والشعب ليس بمدرك آماله

\*\*\*

وتنكر الإخوان للإخوان  
والبيض غاضبة على الأضغان  
والهول كل نية ومكان  
فإذا جناحا السلم مقصرعان  
من تسطل ودجنه ودخان  
سيلان: من ماء ومن نيران  
أو هبة مطعونة بينات  
فكأنما تقاده بعنان  
لا تسبين نجومه عيتان  
يجري على أرض من المرجان  
خذ الحية أو خضب بنان

صل<sup>١١</sup> الحديد وتثمرت عن ساقها  
فالحيل غاضبة على أرسلها  
والموت من قدامهم وورائهم  
بسعت جناحها ومدت ظلها  
نفس مواكبها ثلاث غيايب  
ويروا عنها كل خائض لية  
أني التفت رأيت رأساً ظائراً  
يمشي الردى في إثر كل فذفة  
فانجرت بما فاض من أرواحهم  
والنهر بما سال من مهجاتهم  
والأرض حمراء الأديم كأنها

(١) صل: كصلصل: صوت .

كَمْ مِنْ مُبِيعٍ لِلضُّيُوفِ قَلَامَةٌ  
وَمُقَاتِلٍ نَاسٍ الْكُتَيْبَةُ، نَاشَةٌ  
وَتُحَلَّقِي بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالسُّهَا  
وَمُشِيدِي وَقَفَ الزَّمَانُ حِيَالَهُ  
أَخْنَى عَلَى ذِكْرِ الْخَوَرَتِقِ، ذِكْرُهُ  
وَقَضَى الْعُصُورَ النَّاسُ فِي تَشِيدِهِ  
وَمَدِينَةَ زَهْرَاءَ أَمِنَةَ الْحِمَى  
خَرِسَتْ بِلَابِلِهَا الشُّوَادِي فِي الضَّحَى  
وَتَغَطَّتْ جَنَاتُهَا وَقُصُورُهَا  
حَرْبٌ أَذَلُّ بِهَا التَّمَنُّنُ أَهْلُهُ  
سَحَقَ الْقَوِيُّ بِهَا الضَّعِيفَ وَدَامَهُ  
بِنَسِ الْوَعَى بِجَنِي الْجُنُودِ حُتُوفَهُمْ  
مَا أَقْبَحَ الْإِنْسَانَ يَقْتُلُ جَارَهُ  
بَلِيَّ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ  
فَالْقَاتِلُ الْأَلْفِ غَارٍ فَانِعُ  
لَا حَقَّ إِلَّا مَا نُؤَيِّدُهُ الظُّبَى  
لَوْ خَيْرَ الضُّعْفَانِ لَأَخْتَارُوا الرُّدَى

\*\*\*

وَتَقَدَّ تَنَبُّهُ لِلْعُلَى الثَّقَلَانِ  
 مَا الْقَهْدُ أَنْ يَفْكَرَ الْأَخْوَانِ  
 فَإِذَا مَتَى فِي الدِّينِ تَخْتَصِمَانِ  
 يُنْسَى إِلَى قَطْطَانٍ أَوْ غَسَّانِ  
 أَكْبَادِكُمْ مِنْ لَوْثَةِ الْأَضْفَانِ  
 شُغْلُ لِمَشْتِغِلٍ عَنِ الْأَدْيَانِ  
 وَسَكَنَتُمْ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ  
 وَتَلَاقَتِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ  
 مَرْدًا لِعَوَارِضٍ، وَالْحَتُوفُ دَوَانِي  
 هَذَا جَزَاءُ الْغَائِلِ الْمَتَوَانِي  
 مَا هَانَ تَجْمَعُكُمْ عَلَى الْحَدَثَانِ  
 مَا نَفَعُ بِأَصْرَةٍ بِلَا إِنْتَانِ  
 غَضَبَاتٍ مَلْطُومِ الْجَيْنِ مَهَانِ  
 أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانِ ؟  
 يَلْهُو بِهِمْ أَبْنَاءُ جَنْكِيذِ خَانِ  
 الْعَابِثُونَ بِكُمْ وَبِالْقُرْآنِ  
 هَاجُوا ضَغَائِتِكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ

مَا بَالُ قَوْمِي تَاهِينَ عَنِ الْعُلَى  
 تَبَاعُ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحَ ، هَوَادَةَ  
 اللَّهُ رَبُّ الشَّرِيعِينَ وَرَبُّكُمْ  
 تَعْمًا يَكُنْ مِنْ فَارِقِ فَكَلَاكُمَا  
 فَغُذُوا بِأَسْبَابِ الْوِفَاقِ وَطَهَّرُوا  
 فِي مَا يُحِبُّ بِأَرْضِكُمْ وَنَفُوسِكُمْ  
 نَيْمٌ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ  
 لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا  
 لَا رَأْيَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا  
 لَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ فِي إِذْلَالِكُمْ  
 لَوْ لَمْ يَعْزُ الْجَهْلُ بَيْنَ رُبُوعِكُمْ  
 الْمَرَّةَ ، قَيْمَتُهُ الْمَعَارِفُ وَالنُّهَى  
 مَا بَالِكُمْ لَا تَقْضَبُونَ لِجِدِكُمْ  
 أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حَفَائِظِ  
 أَبْنَائِكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ  
 النَّازِحُونَ الْمُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ  
 أَوْ كَلَّمَا طَلَعَتْ قَلِيمُ أَرْمَةُ



لَا تَخَذَعْنَكُمْ السَّيِّئَةُ إِنَّهَا  
 لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ بِخَلَايِكُمْ  
 عَارًا عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بِنِي الْعَلِيِّ  
 نُورُوا عَلَيْهِمْ وَأَطْلُبُوا اسْتِقْلَالَكُمْ  
 مَاذَا يَرُوعُ نَفُوسَكُمْ، مَا فِيكُمْ  
 وَهَبُومُ الرُّومَانِ فِي غُلُوبَانِهِمْ  
 مَا الْمَوْتُ مَا أَعْيَا النُّطَائِي رِقَّةً

شَتَّى لِرُجُوعِهِ كَثِيرَةُ الْأَلْوَانِ  
 مِنْ دَوْلَةِ التَّمِيمَاتِ وَالْحِصْيَانِ  
 أَنْ يَسْتَذِيهِمْ بَنُو الرُّعَيْنِ  
 وَتَشَبَّهُوا بِالصَّرْبِ وَالْيُونَانِ  
 وَكَيْلُ وَلَا فِي التُّرُكِ غَيْرُ جَبَانِ  
 أَفَمَا خَلَبْتُمْ أُمَّةَ الرُّومَانِ  
 مَوْتُ الذَّلِيلِ وَعَيْشُهُ سِيَانِ

## العبر المتنكر

زَعَمَ الْمُؤَدَّبُ أَنْ عَبْرًا سَاءَهُ  
فَضَى قَصْرَتِ القَوَاطِعِ ذَيْلُهُ  
حَتَّى إِذَا جَاءَ المَرُوضُ وَاعْتَلَى  
لَكِنَّهُ مَا زَالَ غَيْرَ مُصَدِّقٍ  
فَاسْتَلَّ صَارِمَهُ فَطَاحَ بِرَأْسِهِ  
مَا دَامَ يَحْبُ كُلُّ حَيٍّ صَوْتُهُ  
أَنْ لَا يُسَارَ بِهِ إِلَى المِيدَانِ  
وَسَطَتْ مُوَاضِيهَا عَلَى الآذَانِ  
مَتْنِيهِ رَابِ الفَارِسِ الكَشْحَانِ  
حَتَّى عَلَا صَوْتُ كَهْوَتِ الجَانِ  
وَرَمَى بِجَسَدِهِ إِلَى الغُرْبَانِ  
هَيْبَاتِ يَخْفَى العَيْرَ جِلْدُ حَصَانِ



## وقائفة

وقائفة : هجرت الشعر حتى  
أتى زمن الربيع وأنت لاه  
ونفسك كالصدى في قاع بئر  
فما لك نيس يستهويك حزن  
أسكت والشباب عليك ضاف  
ركود الماء يورثه فساداً  
فما حطمت يد الأيام روجي  
ولم أعيد على خوف لساني  
ولكنه امرؤ للناس ضحكي  
إذا أشكو إلى بطن همومي  
وقأبي ككبريائي أن يراني  
فأستر عهري عنه فلا  
ويكي واحي فأخال أني  
فأسح انمعا في مقلتيه

تغنى بالسخافات المنسي  
وقد ولي ولم تهيف بلحن  
ومثل الفجر ملتخفاً بدجن  
وأنت لمره تعشق كل حسن؟  
وحولك للهوى جنات عدن؟  
فقلت لها : استكيني واطمئني  
وإن حطمت أباريقي وذني  
ولا ضناً على الدنيا بطني  
ولي وحدي تباريحي وحزني  
وفي وسعي السكوت ظلت خدلي  
فتي مغروراً بالدمع جفني  
يعنيق يا وإن هي أحرقني  
أنا الجاني وإن لم يتهمني  
وإن تحكت اللبيب، وإن كوتني

لأنني كلما رفعتُ عنه طربتُ كأنني رفعتُ عني  
كذلك كانَ شأني بينَ قومي وهذا بينَ كلِّ الناسِ شأني  
أقولُ لكلِّ نواحٍ رويداً فإنَّ الحزنَ لا يُغني، ويُضني  
وجدتُ السمعَ بالأحوارِ بُردي فليتَ السمعُ لم يُخلقْ بغيري !

...

سبيلُ العزِّ أنْ تبني وتُعلي ولا تكُ عالَةً في عُنتي جدُّ  
قلا تَقنعُ بأنَّ سواكُ تبني رميمِ العظمِ أو عينا على ابنِ  
فمن يفرسُ لكي تبني سواه يعيشُ، ويموتُ من يحيا ليحيا !

...

الأممي اتركييني في سكوني إذا صارَ التماخُ بلا قياسِ  
ولومي من يضحُّ بغيرِ طحينِ أنا ولئن سكتُ وقالَ غيري  
فلا عجبُ إذا سكتَ المغني إذا أنا لم أجذُ حقلاً تريباً  
وججعَ صاحبُ الصوتِ الأرنُ فكانتُ ثملاً الأثمارُ كني  
خلقتُ الحقلَ في روعي وذهني

●

## أخت ليلى

ولقد عَلِمْتُ من الحسانِ مَليحةً  
كلفتُ بها نَفسي ودونَ وصولها  
حسناهُ أضحى كلُّ حسنٍ دونها  
قد روعتُ حتى لتخشى بُرُوقها  
وتُزيها أنفاسها وتُخيفها  
هجرتُ فكلُّ دقيقةٍ من هجرها  
يا هندِ لا تجعدي حفي فقدُ  
أطلقتِ دعماً كانَ قبلُ مقيداً  
أشبهتِ (ليلي العامرية) فاكتمني  
تحمي الهلالَ بحجابٍ وتبينِ  
وصلُ المتونِ وهمٌ ليثٌ عرينِ  
ولذاك عُشاقُ المحاسنِ دوني  
من أن يبوَحَ بسرُّها المكنونِ  
عندَ اللقاءِ تنهَّدُ المحزونِ  
عندي تُعدُّ بأشهرٍ وسنينِ  
أصليتِ قلبي بالنوى فصليني  
وسجنتِ قلباً كانَ غيرَ سجينِ  
تَجبرَ الذي قد صارَ (كالمجنونِ)

## عش للجمال

عش للجمال تراه العين مؤتلقاً  
وفي الرئي نصبت كف الأصيل بها  
وفي الجبال إذا طاف المساء بها  
وفي السواق لها كالطفل ثرثرة  
وفي ابتسامات آيار، وروعيتها  
لا حين للحسن، لا حد يقاس به  
فكم تماوج في سربال غانية  
وكم أحسن به أعمى فجئ له  
عش للجمال تراه ههنا وههنا  
خير وأفضل ممن لا حين لهم  
في أنجم الليل أو زهر البساتين  
سرادقاً من نضار الرياحين  
ولفها بسراويل الرهاين  
وفي البروق لها ضحك المجانين  
فإن تولي، في أصفان «تشرين»،  
وإنما نحن أهل الحد والحين  
وكم تألق في أسمال يسكين  
وحوله ألف واء غير مفتون  
وعش له وهو سر جد مكنون  
إلى الجمال، تمايل من الطين

## « ميامي فلوريدا »

ألقاها في المأذبة التي أقامها النادي  
السوري اللبناني الأميركي في ميامي  
فلوريدا تكريماً له .

ما طائرٌ كانَ في بيداة موحشةٍ  
فباتَ تُسعدُهُ فيها بلائها  
مني بأسعدَ حفاً مذ تزلتُ بكم  
فورتٌ من بَرْدِ كانونٍ قبابني  
أنسامٌ « أيلز » تسري في أصائلها  
توزعُ السحرَ شطراً في مغارسها  
كلُّ الشتاءِ ربيعٌ في شواطئها  
لكن ميامي وإن جلت مفااتها  
إني لأشهدُ دنيا من عواطفكم  
وكلما سمعتُ بجواكم أُلقي  
لأنتمُ النورُ لي والنورُ منطمسُ

فياقهُ قَدَرٌ نحو البساتينِ  
حيناً ، ويسعدُها بعضَ الأحايينِ  
يا معشرَ السادةِ الغرِّ الميامينِ  
في أرضكمُ بالأقاصي شهرٌ كانونِ  
وفي عشباتها أقباسُ « تشرين »  
وآخرَ في لحاظِ الحُرِّ العينِ  
وكلُّ أيامها عيدُ الشعانينِ  
لولا وجودكمُ لبيتٌ لتفريغني  
أحبُّ عندي من دنيا الرياحينِ  
ظننتُ ألي في دنيا تلاحينِ  
وأنتمُ الملاء إذ لا ماء يروني

إذ ليس بينكم فوق ولا دوني  
 أو كان فيكم ضعيفٌ لا يداجيني  
 إني امرؤٌ بصحابي فوق قارونِ  
 فهو الغنيُّ به لا ذو الملايينِ  
 إلى الطبايعِ قبل اللونِ والدينِ  
 مثل الودادِ الذي يبقى إلى حينِ  
 إن تدرسُ فهو بيتٌ غيرٌ مسكونِ  
 من عالمِ الرُّوحِ لا من عالمِ الطينِ  
 ولم تفتني فإني غيرٌ مغبونِ  
 كما أريدُ، ولكن لا تواتيني  
 يا وردُ إنك ذو عطرٍ وتلوينِ  
 فالحبُّ والقلبُ مكنونٌ بمكنونِ  
 طوبى الأفاعي وفردوسِ السراحينِ  
 وسوف أذكره في العسرِ واللينِ

أحببتكمُ حبَّ إنسانٍ لإخوتهِ  
 إن كان فيكم قويٌ لا يقهرني  
 قل لامرئٍ مثل قارونِ بثروتهِ  
 من يكتسبُ صاحباً تبقى مودتهُ  
 فاخترُ صحابكُ وانظرُ في اختيارهمُ  
 ليس الودادُ الذي يبقى إلى أبدٍ  
 والمرءُ في هذه الدنيا عواطفهُ  
 وإن عاطفةً هذي مظاهرها  
 لو فانتني كلُّ ما في الأرضِ من ذهبٍ  
 لو القوافي تواتيني شكرتكمُ  
 لا يمدحُ الوردةَ إنسانٌ يقولُ لهُ  
 فاستنطقوا القلبَ عني فهو يخبركمُ  
 لولا المحبةُ صارَ الكونُ أجمعهُ  
 إني سأحفظُ في قلبي جميلكمُ



## بِشْع

رسالة من لبنان الى ابناء المهجرين  
قالها في حفلة .

بأبي خيالٍ لآخ لي متلقفاً  
يمشي على سهلٍ ويرسل طرفه  
من أنت يا شبحاً كئيباً صامتاً؟  
أخيالٍ خصمٍ أقمي نزواته؟  
بعباءةٍ من عهدٍ فخر الدين  
في حيرةٍ المستوحش المحزون  
قل لي فإناك قد أثرت شجوني  
أم أنت، يا هذا، خيالٌ خدين؟  
فأجابني مترقفاً متحياً  
فسمعت صوتَ أبي أبر حنون

يا شاعري قل للآلٍ هجروني  
ما بالكُم طولتم حبلَ الثوى  
قد طفتم الدنيا قبل شاهدتم  
أوردتم كناهلي؟ أنشتم كأزاهري في الحسن والتلوين؟  
أما ما نبيتكم فلا تفسوني  
يا ليت هذا الحبل غير متين  
جبلًا عليه ما بني وسكوني؟  
ولقد تظلمتم بأشجارٍ فهل  
وسمعتُم شتى الطيورِ صوادحاً  
رقتُ غصونٌ فوقكم كقصوني؟  
أسمعتُم أشجى من الحسون؟

في مجده وجلاله الميمون ؟  
كالبدر حين يُطلُّ من صُنَيْنِ ؟  
عند المغيبِ على فُردَى حرمونِ ؟  
لمحاسني كَوْنَتُ منذ سنينِ  
للشوقِ كاذِ غيابكم يَليبي

هل أنبتت كالأرزِ غيري بقعةً  
أرأيتُم في ما رأيتم فتةً  
أو كالغزاةِ وهي تنقضُ نيرها  
مرّت قرونٌ والطوتُ وكأني  
أبليتُها ربيّتُ ، إلا أنسي

...

ركبوا إلى العلياء كلِّ سفينِ  
خُلقوا لصيدِ اللؤلؤِ المكنونِ  
أمّ الثقافةِ مصدرِ التمدنِ  
لا يقنعونَ من العُلى بالنونِ  
ذهباً ، فكيفَ محابسٌ من طينِ ؟  
والجوُّ للباري وللشاهينِ

لبنان ! لا تعذلُ بفيك إذا هم  
لم يجرؤك مَلالةً لكنهم  
ورثوا اتحامَ البحرِ عن فينقيا  
لما ولستهم نورا حلقوا  
والنسرُ لا يرضى السجونَ وإن تكن  
الأرضُ للحشراتِ تحفٌ فوقها

...

كم ذا تسلّيني ولا تُسلّيني ؟  
وتقرّقوا عنه لكلِّ عرينِ  
يني الحصونَ لنفسه بمحصوني

فأجاني والسمعُ مله جفونه  
أنا كالعربِ اليومَ غلبَ أسوده  
الأرمنيُّ على سفوحني والربي

وبنو يهوذا ينصبون حياتهم  
 ونبي عني غافلون كأنني  
 أستم ديون لي على أميركا  
 أوليس من سخر القضاء وهزيمه  
 عردوا فإن المال لا يغنيكم  
 في ظل أوديجي وفوق حزوني  
 قد صرت في الأشياء غير أمين  
 ومن المروءة أن تُرد ديوني  
 أن بأخذ المثرى من المكين؟  
 عني، ولا هو عنكم يغني

...

فضجيت لما قاله لكني  
 لبنان فيكم مائل إن كنتم  
 إن بتم عنه فما زال الهوى  
 وحرآكم لعلايه وسكونكم  
 لو أمست الدنيا لغيري كلها  
 أنا في حاكم طائر مترنم  
 أستم بنو وطني وأستم إخواني  
 لما رأيتكم نسبت شجوني  
 في مصر أو في الهند أو في الصين  
 يديكم منه كما يُدني  
 وإلى زاه حينكم وحيني  
 ورباه لي ما كنت بالمغبون  
 بين الأفاع والنسر  
 وأنا امرؤ دين المحبة ديني

•

## أبي

طوى بعض نفسي إذ طواك الثرى عني  
 أبي ا خاني فيك الردى فتقوت  
 وكانت رياضي حالات ضواحكاً  
 وكانت ديتاني بالسرور مليّة  
 فليس يسوى تلغم المنية في في ،  
 ولا حسن في ناظري وقلما  
 وما صور الأشياء بعدك غيرها  
 على منكبي يبر الضحى وعقيقه  
 أبحث الأسي دمي وأنهته دمي  
 فستنكر كيف استعالت بشاشتي  
 يقول المعزّي ليس يجدي البكا الفتي

وذا بعضها الثاني يفيض به جفني  
 مقاصير أحلامي كبتت من الثين  
 فأقوت وعفى زهرها الجزع المصني  
 فطاحت يد عمياء بالخر والبن  
 وليس سوى صوت النوادب في أذني  
 فتحتما من قبل إلا على حسن  
 ولكننا قد شوّهتها يد الحزن  
 وقلبي في نار ، وعيناي في دجن  
 وكنت أعد الحزن ضرباً من الجبن  
 كستنكر في عاصف عشة العفن  
 وقول المعزّي لا يفيد ولا يفني

...

شخصت بروحي حائراً متظلاً  
 إلى ما وراء البحر أدنو وأستدني

كذاتِ جَنَاحِ أدركَ السيلُ عَشْبَهَا  
فَوَاهَا لو أَنِي كُنْتُ فِي القومِ عِنْدَمَا  
وِيالَيْتَا الأَرْضُ أَطْوَى لِي بِسَاطِلِهَا  
لَعَلِّي أَنِي تِلْكَ الأَبْوَةُ حَبَّهَا  
فَأَعْظَمُ مَجْدِي كَانَ أَنَّكَ لِي أَبٌ  
أَقُولُ: لو أَنِي ... كِي أَبْرَدَ لَوْعَتِي  
أَحْسَى وَدَاعُ الأَهْلِ يُحْرِمُهُ العَتِي؟  
أَبِي! وَإِذَا مَا قَلْتَهَا فَكَأَنِّي  
لَمَنْ يَلْجَأُ المَكْرُوبُ بَعْدَكَ فِي الحَمَى  
خَلَعْتَ الصَّبَا فِي حَوْمَةِ المَجْدِ نَاصِعَا  
فَذَهَبَ كَنَجْمِ الصَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّجَى  
وَكُنْتَ تَرَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ بَشَائِشَةٍ  
فَمَا بِكَ مِنْ ضَرٍّ لِنَفْسِكَ وَحَدَّهَا  
جَرَى عَلَى البَاغِي، عَيْرُفٌ عَنِ الحَنَاءِ،  
وَكُنْتَ إِذَا حَدَّثْتَ حَدَّثَ شَاعِرٌ  
فَمَا اسْتَشَعَرَ المُصَنِّفِ إِلَيْكَ مِلَالَةٌ

فطارتُ على دَوْعِ نَحْوِمُ عَلَى الوَسْمَنِ  
نظرتَ إلى العَوَادِ تَأْلَهُمُ عَنِّي  
فَكُنْتُ مَعَ البَاكِينَ فِي سَاعَةِ الدَّفَنِ  
وَإِنْ كَانَ لِأَيُّوفِي بِكَئِيلٍ وَلَا وَزِنِ  
وَأكْبَرُ فَنَحْرِي كَانَ قَوْلِكَ ذَا لِي  
فِي دَادُ شَجْرِي كَلَّمَا قَلْتُ: لو أَنِي!  
أَيَا دَهْرٍ هَذَا مَتَمَّى الحَيْفِ وَالقَيْنِ!  
أَنَادِي وَأَدْعُو يَا مَلَانِي وَيَا رُكْنِي  
فِي رِجْعِ رِيَانِ المَنَى ضَا حَكَّ السِّنِّ؟  
وَنُزَّةَ فَيْكَ الشَّيْبِ عَنْ لَوْتَةِ الأَفْنِ  
وَرَأَيْ كَعَدَّ السَّيْفِ أَوْ ذَلِكَ النُّهْنِ  
كَأَرْضِ بِلَا مَا وَصُوتِ بِلَا الحِنِ  
وَمَضْحَكُكَ وَالإِينَسَ لِلجَارِ وَالخُنْدِ  
سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي، كَرِيمٌ بِلَا مَنْ  
لِيِبٌ دَقِيقُ الفَهْمِ وَالنُّوقِ وَالقَنْ  
وَلَا قَلْتَ إِلا قَالَ مَنْ طَرَبَ: ذُنِّي!

...

برغمك فارقت الروع وإنا  
طريق مشى فيها الملايين قبلنا  
نظن لنا الدنيا وما في رحابها  
تروح وتغفو حرة في عبايه  
وزنت بسر الموت فلسفة الوردى  
فأصدق أهل الأرض معرفة به  
فذا مثل هذا حائر اللب عنده  
فيا لك سغراً لم يول جد غمض  
أيا رمز لبنان جلالاً وهيبة  
ضريحك هما يستر وبلدة  
أحب من الأبراج طالت قبايا  
على ذلك القبر السلام فذكره

على الرغم منا سوف نلحق بالظن  
من الملك السامي إلى عبده الفن  
وليست لنا إلا كما البحر للسفن  
كما يتهدى ساكن السجن في السجن  
فشالت وكانت جعلت بلاطن  
كأكثرهم جهلاً يوجم بالظن  
وذاك كذا ليس منه على أمن  
على كثرة التفصيل في الشرح والمثني  
وحسن الوفاء المحض في ذلك الحين  
أنت بها تبني المحامد ما تبني  
وأجل في عيني من أجل المدن  
أريج به تضي عن العطر تستغني

## رأيت وروا أنا

قلتُ : السعادةُ في المني فرددتني  
ورأيتُ في ظلِّ الغني تماثلاً  
ما لي أقولُ بأنها قد تُقتني  
وأقولُ إنَّ خلقتُ فقد خلقتُ لنا،  
وأقولُ إني مؤمنٌ بوجودها  
وأقولُ سرٌّ سوفَ يُعلنُ في غدٍ  
يا صاحبي، هذا حوارٌ باطلٌ  
وزعمتُ أنَّ المرءَ آفتهُ المني  
ورأيتُ أنتَ البؤسَ في ظلِّ الغني  
فتقولُ أنتَ بأنها لا تُقتني ؟  
فتقولُ إنَّ خلقتُ فلم تُخلقْ لنا ؟  
فتقولُ ما أحرأكَ أنْ لا تؤمننا ؟  
فتقولُ لا سرٌّ هناك ولا هنا ؟  
لا أنتَ أدركتَ الصوابَ ولا أنا

## قف يا قطار بنا

أقامها في المأدبة الكبرى التي  
أقامتها مؤسسة وطنية في مدينة  
كالتون ، أوهايو .

منذ افرقنا لم أُنقِ وسناً  
قل للخلين الهناء لكم  
لم أنس قولتها التي ملأت  
ماذا تجئنا كي تفرقنا  
فاجبتنا بلسانٍ معتدٍ  
لكن رأيتُ الماء منطلقاً  
والسيفُ إن طال الثواء به  
والسحبُ إن وقفت وما عطلتُ  
إن الحياة مع الجود قدي  
لا تعذبني فالقري أربي  
حيثُ النجومُ تلوحُ سافرةً  
فه ما صنعَ الفراقُ بنا  
ألمبُ قد خلقَ العذابَ لنا  
نفسِ أسى وجواحمي شجبتنا  
أمللتنا وسمتُ صحتنا  
لم تعجنني أنتِ ولا ملتُ أنا  
رباً ، فإن هو لم يبرأجتنا  
يبدأ ويصبحُ حدهُ نحننا  
لم تروِ أوديةً ولا قتنا  
ومع الحراكِ بشاشةً وهناً  
حيثُ الحياةُ رغائبٌ ومنى  
لم تلتحفُ يترأ ولا كفتنا



والفجر مله جيوبه أرج  
 وعلى الرثي الأظلال راقصة  
 وتبع المدائن إن ساكنها  
 كم رحت أستقي سحائبها  
 ولكم سهرت فلم أجد قرأ  
 لو كان بألف ببل غرد  
 كره الوري طول المقام بها  
 ولقد ظفرت بمركب لب  
 والشوق يدفعه ويدفعني  
 والطير يملأ شدوها الوكنا  
 ويد النسيم تداعب الغصنا  
 كاليت لم يطمر ولا دفنا  
 فهت ولكن محنة وضى  
 ولكم شدوت فلم أجد أذنا  
 قصاً ، أحب الشاعر المدنا  
 فاستبطلوا العجلات والسفنا  
 فخرجت أطوي السهل والحزنا  
 حتى بلغت المنزل الحسننا

قف ، يا قطار ، على ربوعهم  
 هذي منازلهم تمش لنا  
 ما حل منهم موضعاً أحد  
 «سورية» في «كاتب» نعم  
 إن تنظي زهر النجوم في  
 وإذا الحياة طوت محاسنها  
 مثلهم في خاطري ، فإذا  
 إن الأجة ، يا قطار ... هنا  
 أخطأت ... بل هذي منازلنا  
 إلا وصلنا لكلنا وطننا  
 عذب ، «ولبنان» شدي وسنا  
 هذي الوجوه عن النجوم في  
 عني ، وصار نعيمها يمننا  
 دنياتي فيها السرور دني

يا قوم هذا اليوم يومكمو      من يتبرزه ينل رضى وثنا  
فلتنبسط أيديكمو كرماً      السحب أنفعا الذي قتنا  
أنا لا أرى مثل البخيل في      يصوى ويهزل كلما عتنا  
من لا يشيد بماله أثراً      أو يستفيد بماله مِنَّا  
ويعيش مثل العنكبوت يعيش

في الناس منعموا وعتنا  
فابنوا وشيدوا تكرموا رجلاً  
كم قد سقى من أجلكم وبنى  
وعلق وأهل لاندون بكم  
أفتخذون الأهل والوطننا ؟  
دقنا ، بنوك اليوم قد نهضوا  
فسجدي بينك يا دقنا ،

•

## وطن النجوم

وَطَنَ النُّجُومِ... أَنَا هُنَا  
 أَلْمَعْتَ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
 جَدْلَانِ بِمِرْحٍ فِي حَقْوِكَ  
 أَلْمَعْتِي الْمَلُوكُ مَلْعَبَةٌ  
 تَحْتَقُّ... أَتَذَكُرُ مِنْ أَنَا؟  
 فَتِي غَرِيرًا أَوْعِنَا؟  
 كَالنَّسِيمِ مَدَنُونَا  
 وَغَيْرُ الْمُتَنَّى أ  
 بِحَسٍّ وَلَا وَتِي  
 سَيُونًا أَوْ قَنَّا (١)  
 مَهْلًا مُتَبِينَا  
 وَلَا يَخَافُ الْأَلْسُنَا  
 النَّاسُ عَنْهُ دَسِيطَانَا

أَنَا ذَلِكَ الْوَلَدُ الَّذِي  
 أَنَا مِنْ مِيَاهِكَ قَطْرَةٌ  
 دَنِيَةٌ كَانَتْ هُنَا  
 فَاضَتْ جَدَاوِلَ مِنْ سَنَا

(١) القنا: الرمح.

أنا من ترابك ذرة  
أنا من طيورك بلبل  
تحمل الطلقة والباشة  
كم عانت روعي ربك  
للأرز يزا بالرياح  
للبحر بثره بنوك  
للبل فيك نصيباً  
للشمس تبطله في وداع  
للبدو في نيسان يكحل  
فيذوب في حدق المعى  
للحقل يربجل الروائع  
للشعب أقله الندى ،  
عاش الجمال مشرداً  
حتى انكشفت له فالقى  
واستعرض الفن الجبال  
في سر فيك ، يا  
خلق النجوم وخاف أن

ماجت مراكب من نسي  
غنى بمجدك فاغتنى  
من ربيعك للذنى  
وصفقت في المنحى ؟  
وبالنهور وبالفتا  
حضارة وتمدنا  
للصبح فيك مؤذنا  
ذراك كيلا تمزنا  
بالضياء الأعبا  
سحراً لطيفاً لنا  
زنبقاً أو سوسنا  
للقصن أقله الجنى  
في الأرض يشد مسكنا  
ريحه وتوطننا  
فكنت أنت الأحسنا  
لبنان ، لم يعلن لنا  
تغوي للعقول وتفتنا

فَاعَارَ أَرْزَاكَ مَجْدَهُ      وَجَلَّاهُ كَيْ تَوْمِنَا  
وَزَعَمُوا سَلَوْتُكَ ... لَيْتَهُمْ      نَسَبُوا إِلَى الْمَمَكِنَا  
فَالْمَرْءُ قَدْ يَنْسِي الْمُسِيءَ      الْمُفْتَرِي ، وَالْمُحْسِنَا  
وَالْحَيْرَ ، وَالْحَسَنَاءَ ، وَالْوَتْرَ      الْمُرْنَعِ ، وَالغِنَا  
وَمَرَارَةَ الْفَقْرِ الْمَذِلِّ      بَلَى ، وَلَذَاتِ الْغِنَى  
لِحِكْمَتِهَا مَعَهَا سَلَا      هِيَا تِيسَلُو الْمَوْطِنَا



## فلسطين

ديارُ السلامِ ، وأرضُ الهنا  
فَنَحْطُ فِلَسْطِينَ نَحْبُ العلي  
سَهْرُنَا لَهُ فَكَانُ السيفِ  
وكيفَ يزورُ الكرى أعيناً  
وكيفَ تطيبُ الحياةَ لغومِ  
بلادهمُ عرضةُ للضباعِ  
يريدُ اليهودُ بأنْ يصلبوا  
وتأبى المروءةُ في أهلها  
أرضُ الخيالِ وآياته  
تصيرُ لغوغاتهمُ مرحاً  
يشقُّ على الكلِّ أنْ تحزننا  
وما كان رزءُ العلي هيناً  
تحزُّ بأكبديننا هنا  
ترى حولها للردى أعيناً؟  
تدُّ عليهمُ دروبُ المنى؟  
وأمتهمُ عرضةُ للفنا  
وتأبى فلسطينُ أنْ تدعنا  
وتأبى السيفُ ، وتأبى القنا  
وذاتُ الجلالِ ، وذاتُ الننا  
وتغدو لشذاذهمُ مكمناً؟

\*

بنفسي «أردتها» السلسيل  
 لقد دافعوا أمس دون الحى  
 وجادوا بكل الذي عندهم  
 قتل لليهود وأشياهم  
 إلا ليت «بلفور» أعطاكم  
 «فلندن» أرحب من قدينا  
 ومناكم وطناً في النجوم  
 أيسب قومكم رشدهم  
 ويدفع الموت بالأبرياء  
 ويا عجبا لكم توغرون  
 وترمونهم ببيع الكلام  
 وكل خطيئاتهم أنهم  
 فليست فلسطين أرضاً مشاعاً  
 فإن تطلبوها بسر القنا  
 وامن جاوروا ذلك الأردننا  
 فكانت حروبهم حربنا  
 ونحن سنبدل ما عندنا  
 لقد خدعتكم بروق المنى  
 بلاداً له لا بلاداً لنا  
 وأنتم أحب إلى «لندن»  
 فلا عربي بتلك الدنيا  
 ويدعوه قومكم محناً؟  
 ويحبه مشر دينا؟  
 على العريب «التامز» والهدسنا  
 وكانوا أحق بضاني القنا  
 يقولون: لا ترقوا بيتنا  
 فتعطي لمن شاء أن يسكننا  
 نردكم بطوال القنا

ففي العربي صفات الأنام  
وإن تحبوا بيننا بالخداع  
وإن تهجروها فذلك أولى  
وكانت لأجدادنا قبلنا  
وإن لكم بسواها غنى  
فلا تحسبوا لكم موطناً  
وليس الذي تبتغيه محالاً  
نصحناكم فارعوا وانبدوا  
وإما أبيت فأوصيكم  
فإننا سنجعل من أرضها  
سوى أن يخاف وأن يبينا  
فلن تخذعوا رجلاً مؤمناً  
فإن فلسطين ملك لنا  
وتبقى لأحفادنا بعدنا  
وليس لنا بسواها غنى  
فلم تك يوماً لكم موطناً  
وليس الذي رمتم بمكنا  
« بليغور » ذبلك الأرعنا  
بأن يحملوا معكم الأكفنا  
لنا وطناً ولكم مدفناً





## الإنسان والدين

إني عرفتُ منَ الإنسانِ ما كانا  
 بَلَوْتُهُ وَهُوَ مُشْتَدُّ الْقَوَى أَسَدًا  
 تَعُودُ الشَّرُّ حَتَّى لَوْ نَبَتْ يَدُهُ  
 خِخُهُ قَدِيرًا وَخِخُهُ لَا اقْتِدَارَ لَهُ  
 الْقَتْلُ ذَنْبٌ شَنِيعٌ غَيْرُ مُعْتَفَرٍ  
 أَحَلُّ قَتْلِ نَفْسِ السَّالِمَةِ لَهُ  
 أَدَاقُ ذَنْبِ الْفَلَا مِنْ غَدْرِهِ طَرْفًا  
 وَنَفَرِ الطَّيْرِ حَتَّى مَا تَلَّمُ بِهِ  
 سُرُورُهُ فِي بُكَاءِ الْأَكْثَرِينَ لَهُ  
 كَأَنَّمَا الْمَجْدُ رَبٌّ لَيْسَ يَغْفِلُهُ  
 هُوَ الَّذِي سَلَبَ الدُّنْيَا بِشَاشَتِهَا  
 لَا تَصْطَفِيهِ وَإِنْ أَثْقَلَتْهُ مِثْنًا  
 فَلَسْتُ أَحْمَدُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْسَانًا  
 صَغَبَ الْمِرَاسِ وَعِنْدَ الضَّعْفِ تُعْبَانَا  
 نَعْنُهُ إِلَى الْخَيْرِ سَهْوًا بَاتَ حُرَانَا  
 فَالظُّلْمُ وَالغَدْرُ إِثْمًا عَزَّ أَوْ هَانَا  
 وَالْقَتْلُ يَغْفِرُهُ الْإِنْسَانُ أحيانًا  
 وَالطَّيْرُ وَالْقَتْلُ قَتْلٌ حَيْثَمَا كَانَ  
 فَلَا يَزَالُ مَدَى الْأَيَّامِ يَقْظَانَا  
 إِلَّا كَمَا اعْتَادَتِ الْأَحْلَامُ وَشِنَانَا  
 وَحُزْنُهُ أَنْ تَرَى عَيْنَاهُ جَذَلَانَا  
 إِلَّا إِذَا قَدِمَ الْأَرْوَاحَ قُرْبَانَا  
 وَرَاحَ يَلَأُهَا هَمًّا وَأَحْزَانَا  
 يَدْعُو عَلَيْكَ وَإِنْ أَوْلَاكَ شُكْرَانَا

قَالَ لَا تَرْمِي سَلِيلُ الْعَطِينِ قَلْتُ لَهُمْ  
إِنَّ الْحَدِيدَ إِذَا مَا لَانَ صَارَ مَدَى  
وَالْمَرْهُوشُ وَلَكِنْ حَسُنُ صَوْرِي  
قَدْ حَارَبَ الدِّينَ خَوْفًا مِنْ زَوَاجِرِهِ  
وَرَامَ يَتِيمٌ مَا الرَّحْمَنُ شَيْئَةً  
إِلَى لِيَأْخُذَنِي مِنْ أَمْرِهِ عَجَبٌ  
وَكَلَّمَا انْقَلَبَتِ الدُّنْيَا وَصَارَ لَهُ  
يَرْجُو الْكَمَالَ مِنَ الدُّنْيَا وَكَيْفَ لَهُ  
إِذَا ارْتَدَى الْمَرْغَمَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بُرْدٍ  
هُوَ الْحَيَاةُ الَّتِي مَا غَلَقَتْ جَسَدًا  
وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي يُجْعَلُ الظَّلَامَ قَنَ  
وَالْمَنْبَلُ الرَّائِقُ الْعَنْبُ الْوَرُودِ قَنَ  
لَيْسَ الْمَبْدَرُ مَنْ يَقْلِي دَرَاهِمَهُ  
لَيْسَ الْكَفِيفُ الَّذِي أَسْوَى بِلَا بَصَرٍ

الْآنَ تَمَّ شَقَاةَ الْعَالَمِ الْإِنَا  
فَكُنْ عَلَى حَفْرٍ مِنْهُ إِذَا لَانَا  
أَنْسَى بِلَايَاهُ مَنْ تَمَاهُ إِنْسَانَا  
كَانَ بَيْنَ الْوَرَى وَالدِّينِ عُذْوَانَا  
وَلَيْسَ مَا شَيْدَ الرَّحْمَنُ بُنْيَانَا  
أَكَلْنَا زَادَ عِلْمًا زَادَ كُفْرَانَا ؟  
زِمَانًا اقْتَادَ لِلْآلَمِ طُغْيَانَا ؟  
نَيْلُ الْكَمَالِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا دَانَا ؟  
وَعَافَ لِلدِّينِ بُرْدًا عَادَ عُزْمَانَا  
إِلَّا اغْتَدَى الْمَيْتُ أَحْيَانَهُ وَجَدَانَا  
لَا يَهْتَدِي بِسِنَاهُ ظَلٌّ حَيْرَانَا  
لَا يَسْتَقِي مِنْهُ دَامَ الدَّهْرَ عَطْشَانَا  
إِنَّ الْمَبْدَرُ مَنْ لِلدِّينِ مَا صَانَا  
إِنِّي أَرَى مِنْ ذَوِي الْأَبْصَارِ عُيَانَا

## الفاتحة

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وقَّعتُ لحنا  
كنتُ في سرِّي لما كنتُ وحدي أتغني  
أليسُ الروضَ حلاهُ أنه يوماً سيُجنِّي  
هذه أصداءٌ ووحى ، فلتكنْ روحك أذنا  
إن تجذ حسناً فخذهُ واقطِرخ ما ليسَ حسنا  
إن بعضَ القولِ فنٌ فاجعلِ الإصغاء فنا  
تلك كالحقلِ يرُدُّ الحكيلَ للزارعِ حلنا  
ربُّ غميرٍ صارَ لما لمسته الريحُ مرقا  
ربما كنتُ غنياً غيرَ أني بك أغنى  
ما لصوتِ أغلقتِ من دونه الأسماعُ معنى  
كلُّ نورٍ غيرُ نورٍ مرَّ بالأعينِ وسنى  
يا رفيقي ، أنت إن واعدتِ فجري صارَ أسنى  
وإذا طفتِ بكرمي زدهُ خصباً وأمنا  
قد سكبتُ الخمرَ كي تشربَ ، فاشربِ مطمئنا

واسقٍ من شئتَ كريماً لا تخفُ أن تصبني  
كلما أفرغتَ كأسِي زدتُ في كأسِي دنا  
فهي بالإفراق تبقى وهي بالإمساك تفتني

...

لستَ مني إن حسبتَ الشعرَ الفاظاً ووزناً  
خالفتُ دربكُ دوبي وانقضى ما كان منا  
فانطلقُ عني لثلا تفتني هماً وحرزاً  
واتخذُ غيري رقيقاً وسوى دنياي مغنى

●

## وداع

ذَهَبَ الرَّبِيعُ قَمِي الْحَائِلِ وَحِشَّةُ  
لَوْ دَعَتْ لَمْ تَحْزَنْ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا  
فَلَقَدْ وَتَجِدُنَا فِي خِلَالِكَ زَهْرَةٌ  
وَنَسِيمَةُ السَّارِي كَأَنْفَاسِ الرُّضِيِّ  
يَحْزَنُ الْحَاسِنُ فِي الرَّبِيعِ وَنَفْتُهُ  
مِثْلُ الْكَلْبَةِ مِنْ قَرَائِكَ فِينَا  
وَلَيْتَ أَضَعْنَا الْوَرْدَ وَالنُّسْرِينَ  
الْمَفْتَرُ وَالْمَاءَ الَّذِي يَرُونَا  
وَشَعَائِهِ يَغْشَى الْمَرْجَجَ فَتُونَا  
إِذْ لَيْسَ عِنْدَكَ عَوْسَجٌ يَدْعِينَا

\*\*\*

يَا أَشْرَأَ مَوْتٍ بِرَاعَا كَالْمَنِيِّ  
وَأَمَوْتُ أَنْ يَهْفَ الزَّمَانُ عَنِّي الشَّرِيِّ  
وَعِنْدَ أَيْدِينَا فَتَرْجِعَ لَمْ تُصِيبُ  
خَوْفًا عَلَيْهَا أَنْ تَسَاقَطَ حَسْرَةٌ  
قَدْ كُنْتُ خِلْتُ الدَّهْرَ حَطْمَ قَوْمَةٍ  
فَكَأَنَّمَا قَدْ سَاءَ وَأَمَضَتْ  
لَوْ أُسْتَطِيعُ جَعَلْتُكَ سِنِينَا  
كَيْلَا نَمُرَّ بِسَاعَةٍ نَبْكَبِنَا  
وَنَعُودَ فَرَقَ قُلُوبِنَا أَيْدِينَا  
أَوْ أَنْ تَقْبِضَ لَوَاعِبًا وَشَجُونَا  
حَتَّى رَأَيْتُ سَهَامَهُ نَصِينَا  
أَنَا تَمْتَعْنَا بِمَرْبِكَ حِينَا

## سنشفي نل شيما

أنشدهما في مهرجان إقامة لجنة  
المستشفى في مدينة دنرود

أباعته المظايا من حديد  
وكاتب في فجاج الأرض تسي  
تص على المدائن والقرايا  
وكيف العقل يخلق من زري  
وينفخ في الجراد قوى وحسا  
ويهتف بالفوائد والأغالي  
لقد حدثك أم الفن « روما »  
فجدك فوق مجدهما علا  
نزّلنا في حاك ققرينا  
فما لطاعة بنصار « فورد »  
فما هو في سماحتي « كعب »  
ولكن فيك إخوان هونا  
كأسراب القفا للعالمينا  
همل الناهين الأيينا  
حكاية قومك المستبطينا  
مين لا زري ولا حيننا  
فركض تارة ويطير حيننا  
وقد ذهب الردي بالمشديننا  
كما حسدتك ضربتها « أثينا »  
وحنك فوق حنهما فتونا  
وباركنا نراك فباركينا  
وفضت إليك اليوم حيننا  
وليست نوقه للذابحيننا  
لأجلهم جميع الساكنينا

أحبونا كأنهم ذواتنا  
وهمدناهم إذ عاهدونا  
إذا غضبوا على الدنيا غضبنا  
دعاهم للعلى والخير داع  
أينخذل «جارة الوادي» بنوها؟  
فما لآيت «زحلياً» جباناً  
تأمل كيف أضى «تل شبحاء»  
فمن هذا تحدثت الوصايا  
على جنباؤه وعلى ذراه  
فلم أر مثله للخير دنيا  
فيا أشبال «لبنان» المفدى  
ترفع عسكركم فخرأ وهشت  
تبارى الناس في طلب المعالي  
بني الأهرام «فرعون» فدامت  
وكم أشقى الجموع الفرد منهم  
وشدتم معهداً في «تل شبحاء»  
يطل الفجر مبتسماً عليه

وأنسونا بلطفهم فوينا  
فلم نكف ولا نكثوا مينا  
وإن يرضوا على الدنيا رضينا  
من «الوادي» فلبوا أجمعينا  
معاذ الله هذا لن يكونا  
ولا لآيت «زحلياً» ضينا  
يحاكي في الجلالة «طور سيناء»  
وفي هذا وجدنا المحسنينا  
جمال يهر المتأملين  
ولم أر مثله فتحاً مينا  
ويا إخواننا وبنينا  
لصنعكم عظام الماتينا  
فكنتم في المجال السابحينا  
لتجرب كيف كانت الظالمونا  
وكم طمس الألف لكى بينا  
سيبقى ملجأ للبائسينا  
ويرجع مطمئناً مستكينا

وَيَمْنِي بِمَلَأُ الْوَادِي ثَنَاءً  
 أَرَى غَيْثِينَ يَسْتَبِقَاتِ جَوَاداً  
 لَنْ تَحْبِبَ الْغَيْمُ الشَّمْسَ عَنَاءً  
 وَلَمْ يَسْتَرْ سَبِيلَ الْخَيْرِ عَنَاءً  
 وَجَدْتُ الْمَرْءَ حُبُّ الْخَيْرِ فِيهِ  
 تَكْشَى فِي الْحَقُولِ الشُّوكُ بَجَلَاءً  
 وَأَسْنَى الْوَرْدُ ، إِذَا أُعْطِيَ شَدَاءً ،  
 سَأَلْتُ الشَّعْرَ أَنْ يَثْبِي عَلَيْكُمْ  
 سَيَجْزِيهِمْ عَنْ الْبُؤْسَاءِ رَبُّ

عَلَيْكُمْ ، وَالْإِبَاطِحَ وَالْمُحْزُونَا  
 هُمَا هَطْرُ التَّيِّ وَالْمُغَاثُونَا  
 قَمْ يَطِيسُ ضِيَاءَ اللَّهِ فِيْنَا  
 وَلَمْ يَقْبِضْ أَكْفُ الْبَاذِلِينَا  
 فَإِنْ يَفْقَدُهُ صَارَ امْرُءٌ طِينَا  
 فَذَلُّ وَعَاشْرَ مَكْتَبَا حَزِينَا  
 مَكَانَتُهُ فَكُنْ فِي الْوَاهِبِينَا  
 قَالَتْ لِي الْقَوَافِي : قَدْ عِينَا  
 يَكْفِيهِ بِالْجَمِيلِ الْمُحْسِنِينَا





## الشاعر

الى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينا  
ورأى كل الذي فيه جيلاً ولينا  
خلق الشاعر . . .

كي يخلق للناس عيوننا  
تُبصر الحسن . . .

وتهواه حراكاً وسكوننا  
وزماناً ، ومكاناً ، وشخوصاً وشؤوننا  
فارتقى الخلق . . .

وكانوا قبله لا يرتقوننا  
واستمر الحسن في الدنيا ودام الحب فينا



انه روح كريم لبس الطين المينا  
ونبي بهر الخلق وما أعلن دينا

يلسح النجم خفياً ، ويرى العطر دقينا  
ويردنا العطر حتى في الجنة الآمينا  
ويحس الفرخ الأسمى جريحاً أو طعينا  
كلما شاعت دماء أملا في البائسنا



من سواه نائرٌ فيه وقار الناسكينا  
من سواه عابد فيه جنون الثائرنا  
من سواه عائق الله يقينا لا ظنوننا  
من ترى إله يمينا نفحاتٍ ولحونا  
من ترى إله يفني ذاته ...

في الآخرنا



لو أبى الله علينا وعليه ان يكوننا  
عادت الأرض وهادأ شاحباتٍ وحزوننا  
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجوننا  
وأقاحيا هسيماً لا أريجاً وفتونا  
وسواقيا سراياً هازناً بالظامسنا

وشواديها دمي خوساء تؤذي الناظرينا  
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنوناً  
واستوى النهر على وجه التري جرحاً ثنيا  
وانطوت دنيا الرؤى فيها ...  
ومات الحالمونا



أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينا  
ولعنا بعده في غصص لا ينتهينا  
ولأسى الله مثل الناس مغموماً حزينا!



زعموا ولي ولن يرجع... ويبع الجاهلينا  
لم يميت من كان لله خليلاً وخذينا  
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا



## ماء وطني

سألني وقد رجعت إليها  
أي شيء وجدت في الأرض بعدي؟  
جمع الحسن والسماعة والإق  
والزجاج الذي يصير به الفد  
والقنوط الذي يعرّي من الأو  
ووجدت الهوى كما كان قديماً  
وشباباً سكراناً من خمر الوهم  
فإذا شاخت الرؤى وتلاشت  
لا يزال الإيمان نوعاً من  
لا يزال الغنى يختال في الأر  
كل من قد لقيت مثلك، يا قد  
فانظري مرة إليك ملياً

وعلى تفرقي غبار السينا ؛  
قلت ؛ إني وجدت ماء وطني  
دام والخوف والنمى والجنونا  
فد روضاً ، وشوكه نسرنا  
راق في نشوة الربيع الفصونا  
يقّة تارة ، وطوراً ظنونا  
يخال المحال أمراً يقينا  
وصحا بلى جزمة مخبنا  
الرهبية ، والحسن للغور خدينا  
ض وإن كان جاحلاً ما فونا  
سي ، في ما تبدين أو تخبنا  
تبصرى الأولين والآخرينا

## العيان

كَمْ خَفَضْنَا الْجَنَاحَ لِلْجَاهِلِينَ  
وَعَذَرْنَاكُمْ فَا عَذَرْنَا  
خَبْرُكُمْ ، يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُونَ

إِنَّمَا نَحْنُ مَعْرُءُ الشُّعْرَاءِ يَتَجَلَّى سُرُّ النُّبُوَّةِ فِينَا

\*

ذَكَرُوكُمْ ، قَرِيبٌ خَيْرٌ كَبِيرٍ  
فَعَلَتْهُ الْهَدَاةُ بِالتَّذْكَيرِ

إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ تَرَابٍ وَنُورٍ

فَبَنُو النُّورِ يَتَّبِعُونَ النُّورَ وَبَنُو الطِّينِ يَتَّبِعُونَ الطِّينَ

\*

قِيلَ عَنَّا قُصُورُنَا مِنْ هَبَاءِ  
تَلَاتِي فِي ضَحْوَةٍ وَمَسَاءِ

أَوْ سَطُورٌ بِالْمَاءِ فَوْقَ الْمَاءِ  
لَوْ سَكَنْتُمْ قُصُورًا بَعْضَ سَاعَةٍ لَنَسِيتُمْ شُحُورَكُمْ وَالسَّقِينَا

★

لَوْ دَخَلْتُمْ هَيْكَلِ الْإِلْهَامِ  
وَسَرَحْتُمْ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ  
وَاجْتَلَيْتُمْ سُرَّ الْحَيَالِ السَّامِي  
وَعَرَفْتُمْ كَمَا عَرَفْنَا اللَّهَ تَحَرَّرْتُمْ أَمَانَا سَاجِدِينَا

★

قَدْ سَقَيْنَا الْحَيَّةَ كَأْسًا دُهَانًا  
حَسُنَتْ نَكْبَةٌ، وَطَابَتْ مَذَاقًا  
وَسَقَيْنَا مِمَّا شَرَبْنَا الرِّفَاقًا  
فَقَرَّ كُنَامُ حَيَارَى سَكَارَى يَتَمَنُونَ أَنَّهُمْ لَا يَبْعُونَا

★

هَمُّكُمْ فِي الْكُؤُوسِ وَالْأَكْوَابِ  
أَوْ لَوْ كَانَ هَمُّكُمْ فِي الشَّرَابِ  
لَطَرَحْتُمْ عَنْكُمْ نِيوَدَ التَّرَابِ  
وَشَعَرْتُمْ بِلَيْتِهِ أَوْ عَذَابِ هَذِهِ الْحَمْرِ لَيْتَكُمْ تَشْرَبُونَا

★

أقولون إنه مجنون!

أقولون إنه مفتون!

أقولون شاعرٌ مسكين!

کم ملیک، کم قائد، کم وزیر وڈلو کان شاعر آسکینا؟

★

عاش «ملتن» فلم یکن مذکوراً

وهو میروس «کالشیخ» کان ضریراً

ولقد مات «ابن برد» قهراً

آرایتہم کا رأی العیان؟ اُفستہم بنورہم تہتدونا؟

●

## آبة الفجر

أنا إن أغمض الحام جفوني  
وتغشى في الأرض داراً فداراً  
لا تصيحي واحسرتاه لئلا  
وإذا زرتني وأبصرت وجهي  
ورأيت الصحاب جاثين حولي  
وتعال العويل حولك ممن  
لا تشقي على ثوبك حزناً  
غالي اليأس وأجلني عند نعشي  
إن للامت في المآتم معنى  
ولقول العذال عنك (بجبل)  
وإذا خفت إن يثور بك الوجد  
فارجعي واسكي دموعك سراً  
ودوي صوت مصرعي في المدينة  
فسمعت دويهِ ورنينه  
يدرك السامعون ما تضمنه  
قد عما الموت شكه وقينه  
يندبون الفتى الذي تعرفينه  
مارسوه وأصبحوا يحسنونه  
لا ولا تذرفي الدموع السخينة  
بكون ، إني أحب السكينة  
تتعزى به النفوس الحزينة  
هو خير من قولهم (مكينة)  
فتبدو أسرارنا المحكوتة  
وامسحي باليدين ما تسكبينه

\*\*\*



يا ابنة الفجر من أحبك ميت	ولأنت بمثل هذا مهينه
زابل النور مقلتيه وغابت	تحت أجنانه المعاني المبينه
فأصينخي ا هل تسمعين خفوقاً	كنت قبلاً في صدره تسميعته؟
وانظري ثم فكري كيف أمسي	ليس يدري عدوه وخديته
ساكناً لا يقول شيئاً ولا يد	مع شيئاً وليس يبصر دونه
لا يبالي أودعوه الثريا	أم رموه في حاة مسنونه
وإذا الحارسان لأمسا عباد	ورأيت أصحابه يتركونه
فتعالي وقبلي شفتيه	ويديه وشعره وجبينه
قبل أن يسدل الحجاب عليه	ويؤاري عنك فلا تبصرينه
واحدري ان تراك عين رقيب	ولئن كان جل ما تحذرينه
فالذا ما أنت لا تركيه	قبلاً يفتح الصباح جفونه

\*\*\*

وإذا الساعة الرهبة حانت	ورأيت حراسه يحملونه
وسمعت الناقوس يقرع حزناً	فردُّ الوادي عليه أنينه
زودني الراحل الذي ملت وجداً	بالذي زود الغريق السفينه
نظرة تعلم السهوات منها	أن مات عن فتاة أمينه

\*\*\*

طوت الأرض من طوى الأرض حياً  
واختفى في التراب وجه صبيح  
وإذا ما وقتت عند السواقى  
حيث أقسمت أن تدومي على العم  
حيث علمته القريض فأمسى  
فاذكريه مع البروق السواري  
وإذا ما مشيت في الروض يوماً  
وذكرت مواقف الوجد فيه  
حيث علمته الفتون فأضحى  
حيث وسدته يمينك حتى  
حيث كنت وكان يسقيك طوراً  
حتى حاك الربيع للروض ثوباً  
فألهمي كل زهرة فيه إلي  
ثم قولي للطير: مات حبيبي !

وعلاه من كان بالأس دونه  
وقواد حري وقس مصونه  
وذكرت وقوفه وسكونه  
هد وآلى بأه لن يخونه  
يتغنى كي تسمي تلجينه  
وانديه مع الغيث المتونه  
ووطأت سهوله وحزونه  
عندما كنت بالهوى تغرينه  
يحسب الأرض كلها مفتونه  
ككاد ينسى شماله ويمينه  
من هواه وثارة تسقينه  
كان أحلى لديه لو ترتدينه  
كنت أهوى زهوره وغصونه  
فماذا يا طير لا تبكينه ؟

\*\*\*

وإذا ما جلست وحدك في الليل  
ورأيت الغيوم تركض نحو الغم  
ل وهاجت بك الشجون الدفينه  
ب وكفناً كأنها مجنونه

ولحقت من الكواكب صدأً      ونفاراً وفي النسيم خشونه  
ففضبت علي الليالي البواقى      وحنفت إلى الليالي الثمينه  
فأهجرى المنخدع الجميل وزوري      ذلك القبر ثم حبي قطبه  
واترى الورد حوله وعليه      واغرسي عند قلبه باسميه



## كلوا واشربوا

كلوا واشربوا أيها الأغنياء  
ولا تلبسوا الخبز إلا جديداً  
وحولوا قصوركم بالرجال،  
فلا تبصرون ضحايا الطوى  
وإن ساءكم أنهم في الوجود  
عزوا فتصول الجنود عليهم  
فهم معتنون، وهم مجرمون،  
وتلك العبي لتلك الرؤوس  
وتلك السجون لمن شدتها  
كلوا للنبي حلق هلماتهم  
إذا الجند لم يجرسوكم وأنتم  
وإن هم لم يقتلوا الأشفياء  
ولا يحزنكم موتهم  
وإن ملاً السكك الجائعون  
وإن تيس الخرق الباسون  
وحولوا رجالكم بالحصون  
ولا يبصرون الذي تصنعون  
وأزعجكم أنهم يعولون  
نعلم كيف فتك المنون  
وهم مفلقون، وهم ثائرون  
وتلك الحراب لتلك البطون  
إذا لم تزجهم في السجون؟  
فإن الملوك كذا يفعلون  
سراة البلاد فن يجرسون؟  
فيا ليت شعري من يقتلون؟  
فإنهم للردى يوالون

وقولوا كذبا قد أراد الإله  
 ويا فقراء لماذا تشكروني؟  
 دعوا الأغنياء ولذاتهم  
 يسبون في سفر، خالدون  
 فلا تعطشون، ولا تسغيون،  
 لكم وحدكم ملكوت السماء  
 فلا تحزنوا أنكم ساهرون  
 ستكفون مع الأنبياء  
 بضوح السنا حولكم بالشذى  
 وتسقيكم الحمر حور حسان  
 كذا وعذ الله أهل التقى  
 ألا تؤمنون بقول الكتاب؟

وإن قدر الله شيئا يكون  
 ألا تستحون؟ ألا تحجلون؟  
 فهم مثل لذاتهم زائلون  
 وتسمون في جنة تسمون  
 ولا يرنون، ولا يشبعون  
 فما بالكم لستم تهنون؟  
 فسوف تاملون على الجفون  
 تظللكم وارقات النصوص  
 وتجري العلاء أنهارا وعيون  
 كما يشتهين، كما تشتهون  
 وأنتم هم، أيها المتعبون  
 فويل لكم إنكم كافرون!

إلى الله راجعون

بيني وبين العيونِ سرُّ  
الله في السرِّ والعيونِ

إذا عصت فكري القواني أوتت لنفسي بها الجفون

\*\*\*

قلتِ اسقيني الحمرَ جبراً  
ولا تُبالِ بما يكونُ

إن كانَ خيراً أو كانَ شراً إنا إلى الله راجعون !!



## المساء

السحبُ تزكضُ في الفضاءِ الرَّحْبِ رَكُضَ الخائفينَ  
والشمسُ تبدو خالفاً صفراءَ عاصبةً الجبينَ  
والبحرُ ساجٍ صامتٌ فيه خشوعُ الزاهدينَ  
لحكتنا عيناكِ بإهتَانٍ في الأفقِ البعيدِ  
سلى ... بماذا تفكرين ؟  
سلى ... بماذا تحلمين ؟



أرأيتِ أحلامَ الطفولةِ تمخضني خلفَ التُّخومِ ؟  
أم أبصرتِ عيناكِ أشباحَ الكهولةِ في الغيومِ ؟  
أم خفتِ أن يأتي السُّجى الجاني ولا تأتي النجومُ ؟  
أنا لا أرى ما تلحينَ بينَ المشاهدِ إنما  
أظلالها في ناظريكِ  
تَنيمُ ، يا سلى ، عليكِ

إني أراك كسائح في القفر ضل عن الطريق  
يرجو صديقاً في الفلاة ، وابن في القفر الصديق  
يهوى البروق وضوءها ، ويخاف تخدعه البروق  
بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القنم  
لا يستطيع الانتصار  
ولا يطيق الإنكار



هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك  
فلقد رأيتك في الضحى ورأيتك في وجنتيك  
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يدك  
وجلست في عينيك أفاؤ ، وفي النفس اكتب  
مثل اكتب للعاشقين  
سلي ... بماذا تفكرين؟



بالأرض كيف هوت عروش النور عن حضباتها؟  
أم بالمرج الحضير ساد الصمت في جنباتها؟



أم بالعصافير التي تدو إلى وكذاتهما ؟  
أم بالمسا ؟ إن المسا يخفي المدائن كالقري  
والكوخ كالقصر المكين  
والشوك مثل الياهمين



لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع  
يخفي ابتساعات الطروب كأدمع المتوجع  
إن الجمال يغيب مثل القبع تحت البرقع  
لكن لماذا نجزعين على النهار وللدجى  
أحلامه ورغائبه  
وسماوه وكواكبه ؟



إن كان قد ستر البلاد سهولها ووعورتها  
لم يسلب الزهر الأريج ولا المياه خريزها  
كلا ، ولا تمنع النسائم في الفضاء سيرها  
ما زال في الورق الخفيف وفي الصبا أنفاسها

والعندليبُ صدأحهُ

لا فطرهُ وجناحهُ



فاصفني إلى صوتِ الجداولِ جارياتٍ في السفوحِ

واستشفي الأزهارَ في الجناتِ ما دامت تفوحُ

وتمشي بالشهبِ في الأفلاكِ ما دامت تلوحُ

من قبلُ أن يأتي زمانُ كالضبابِ أو الدخانِ

لا تبصرين به العديرُ

ولا يلدُّ لك الحريمُ



تكن حياتك كلها أملاً جيلاً طيباً

ولتملأ الأحلامُ نفسك في الكهولةِ والصبى

مثل الكواكبِ في السماءِ وكالأزهارِ في الربى

ليكن بأمرِ الحبِّ قلبك عالماً في ذاته

أزهارهُ لا تذبلُ

ونجومهُ لا تأنقُ



ماتَ النهارُ ابنُ الصبحِ فلا تقولي كيف ماتَ

إنَّ التَّأَمَّلَ فِي الْحَيَاةِ يَزِيدُ أَوْجَاعَ الْحَيَاةِ  
فَدَعِيَ الْكَتَابَةَ وَالْأَسَى وَاسْتَرْجَعِي مَرَحَ الْفَتَاةِ  
قَدْ كَانَ وَجْهُكَ فِي الضَّحَى مِثْلَ الضَّحَى مِنْهَا  
فِي الْبُشَاةِ وَالْبِهَاءِ  
لِيَكُنْ كَذَلِكَ فِي الْمَسَاءِ



## مَقْلَتَانِ

رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ سِحْرَ الْهَوَى  
مَنْدَقًا كَالنُّورِ مِنْ نَجْمَتَيْنِ  
فَبِتُّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ  
مَنْ رَدُّ عَنْهُ عَارِضًا بِالْيَدَيْنِ  
يَا جَنَّةَ الْحُبِّ وَدُنْيَا الْمَنَى  
مَا يَخْلُتْنِي أَلْعَاكِ فِي مَقْلَتَيْنِ



## الشاعر والملك الجائر

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يوماً فأتاهُ  
في كساءٍ حائلٍ الصَّبغةِ واهٍ جانباهُ  
وحذاءٍ أوْشكتُ قَلتُ منه قلمهُ  
قالَ : صِفْ جاهي ، ففِي وصفِكَ لي الشعرُ جاهُ  
إنَّ لي القصرَ الَّذِي لا تَبْلُغُ العَظيرُ خِراءُ  
وليَّ الروضُ الَّذِي يعبقُ بالمسكِ ثراءُ  
وليَّ الجيشُ الَّذِي ترشحُ بالموتِ ظِباءُ  
وليَّ الغاباتُ والشمُّ الرواسي والمياهُ  
وليَّ الناسُ ... وبؤسُ الناسِ مِنِّي والرفاهُ  
إنَّ هذا الكونَ ملكي ، أنا في الكونِ إلهُ

٢

ضحكَ الشاعرُ بما سمعتهُ أذناهُ  
وتمنّى إنَّ يُداجي نَعصتهُ شفتاهُ

قال : إلى لا أرى الأمر كما أنت تراه  
إن ملكي قد طوى ملكك عني وتجاه

\*\*\*

القصرُ بنيء عن مهارة شاعرٍ      لَبِقٍ ، ويخبرُ بعده عنكما  
هو للآلئ يَدرون كنهَ جماله      فأذا مضوا فكأنه دُكماً  
سَبزولُ أنتَ ولا يزولُ جلاله      كالفلكِ بقي ، إن خلت ، فلما

\*\*\*

والروضُ؟ إن الروضُ صنعةُ شاعرٍ      شمع ، طروب ، دائق ، جزلي  
وشئ حواشيهِ وزينَ أرضه      بروائعِ الألوانِ والظلِّ  
لفراشه تحياله ، ولنحلةٍ      نحيابٍ ، ولشاعرٍ مثلي ا  
والدميةُ تَدري عليه دموعها      كما تهب غوائلُ المحلِّ  
وللبلبِ غرِدٍ ياجلُ بلبلا      غرداً ، وللنهارِ والظلِّ  
فإذا مضى زمنُ الربيعِ أضعتُه      وأقامَ في قلبي وفي عقلي ا

\*\*\*

والجيشُ معقودُ لواؤك فوقه      ما دمت تكسوه وتطعمه  
للجزيرِ طاعتهُ وحسنُ ولائه      هو «لأنه» الكبرى و«بَرغمه»  
فإذا يجوعُ بطلُ عرشك ليلتهُ      فهو الذي يديهِ يحطبهُ

لكَ منه أَسِيفُهُ ، ولكنْ في غديرِ لسواكَ أَسِيفُهُ وأَسِيفُهُ  
أُتْرَاهُ سِرّاً إلى الوغى مثلاً لولا الذي الشعراءُ تَنظِّمُهُ ؟  
وإذا تَرْتَمَ هل بغيرِ قصيدةٍ من شاعرٍ مثلي تَرْتَمُهُ ؟

\*\*\*

والبحرُ ، قد ظفرتُ يداكَ بدوِّ  
وحصاهُ ، لكنْ هل ملكتَ هديرَهُ ؟  
هُوَ للدجى يلقي عليه خشوعَهُ  
والصبحُ يسكبُ ، وهو يضحكُ ، نورهُ  
أمرجتَ أنتَ مياهُه ؟ أصبغتَ أذ  
تَ رمالَهُ ؟ أجبلتَ أنتَ صخورَهُ ؟

هُوَ للرياحِ تهزُّه وتثيرةُ  
والشهبُ تسمعُ في الظلامِ زئيرهُ  
للطيرِ هائلةٌ بِمفتوحةٍ  
لا للذينَ يروعونَ طيرةُ  
للشاعرِ المقتونِ يخلقُ لاهياً  
من قوَجِه حوراً ويبشق حورةُ  
ولنْ جاهدْ فيه رمزَ كيانِهِ  
ولنْ يجيدْ لغيرِهِ تصويرَهُ  
يا مَنْ يصيدُ البرَّ من أحقادِهِ  
أخذتَ يداكَ من الجليلِ حقيرةُ  
لا تدعِهِ... فليسَ ثَمَّكَ ، إنه  
كالروضِ جهدكُ أن تسمَّ عبيرةُ

\*\*\*

عني محاسنه و لست أميراً  
ضحكت ولا رفعت لبيك حبوراً  
فتعجبت ، بما حكيت ، كثيراً  
أم أرقاً؟ أم ضيقاً هبوراً؟  
حوكاً؟ وبينك كالنور وكورا؟  
ويرد كالغيث الموات نضيراً؟  
والمنزلة المعور والمهجوراً؟  
في غير خوف ، كأننا مفروراً ..

وعرت بالجليل الأشم فازوى  
وعرت أنت لما رأيت صخورة  
ولقد قلت لئله ما تدعي  
قالت: صدقت ما يكون؟ أتشعماً  
أيجوك مثل العنكبوت بيوته  
هل يملأ الأغوار يبراً كالضحى  
ألف كالليل الأباطح والربى  
فأجبتها: كلا! فقالت: سيه

٣

ولاح حب البشر في مقلية  
فأسرع الجلاد يسعى إليه  
فأرأسه عبه على منكية

فاحتدم السلطان أي احتدام  
وصاح بالجلاد: هات الحسام  
فقال: دحرج رأس هذا القلام

\*\*\*

وهذه رقية ثثار  
ولتذهب الروح إلى النار

قد طبع السيف لحز الرقاب  
أقتله... واطرح جسه للكلاب

\*\*\*

غضباً يوج الموت في شفرة  
حتى أطار الرأس عن منكية

سمعاً وطوعاً ، سيدي .. وانتضى  
ولم يكن إلا كبري أضاً



فَسَقَطَ الشَّاعِرُ مُغْرَوْرِحًا      يَخْدُشُ الْأَرْضَ بِكَلِمَاتِ يَدِيهِ  
كَلِمَاتٍ يَبْحَثُ عَنْ رَأْسِهِ      فَاسْتَضْحَكَ السُّلْطَانَ مِنْ سَجْدَتِهِ  
ثُمَّ اسْتَوَى يَهْمُسُ فِي نَفْسِهِ      « فَوْجَتِي ، أَمْسِي بِلَا جَنَّةِ »

\*\*\*

أَجَلٌ ، هَكَذَا هَلَكَ الشَّاعِرُ      كَمَا يَلِيكَ الْأَمَمُ الْمَذْنِبُ  
فَمَا خَصُرٌ فِي رَوْضَةِ طَائِرٍ      وَلَمْ يَنْطَفِئْ فِي السَّمَاءِ كَوْكَبُ  
وَلَا جَزَعُ الشَّجَرِ النَّاصِرُ      وَلَا أَكْتَابَ الْجِدُولِ الْمُطْرَبُ  
وَكُوْفِيءَ عَنْ قَتْلِ الْقَاتِلِ      بِمَالٍ جَزِيلٍ وَخَدُّ أَسِيلِ  
فَقَالَ لَهُ خُلُقَةُ السَّاقِلِ :      أَلَا لَيْتَ لِي كُلَّ يَوْمٍ قَتِيلُ !

٤

فِي لَيْلَةِ طَلَسَةِ الْأَنْجَمِ      تَسَلَّلَ الْمَوْتُ إِلَى الْقَصْرِ  
بَيْنَ حَرَابِ الْجَنْدِ وَالْأَسْهَمِ      وَالْأَسْفِ الْمَهْدِيَةِ الْحَرِ  
إِلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ      إِلَى أَمِيرِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
فَفَارَقَ الدُّنْيَا وَمَا تَزَلَّ      فِيهَا خَمْرٌ وَأَغَارِيدُ  
فَلَمْ يَجِدْ حُزْنَاً عَلَيْهِ الْجَبَلِ      وَلَا قُوَى فِي الرُّوْضِ أَمْوُدُ

٥

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ وَظَلُّ الْبَيْلِ      قَدْ التَّمَى السُّلْطَانُ وَالشَّاعِرُ

هذا بلا مجدي ، وهذا بلا  
عانت الاسماء تلك الجبل  
ذل ، فلا باغ ولا نثر  
واصطب المتهور والقاهر

\*

لا يجمع الشاعر أن يُقتل  
ولا يبالى ذاك أن يُعدلا  
ليس وراء القبر سيفٌ ورمح  
بيان عند الميت فمٌ ومدح

٦

وتوات الأجيال تطرد  
أنت على القصر المنيق فلا  
جيلٌ يغيب وآخرٌ يفد  
الجدران قائله ولا العمد  
ومشت على الجيش الكثيف فلا  
ذهبت بن صلحوا ومن فلدوا  
ومضت بن تهبوا ومن تعبدوا  
وبين أذاب الحب مهجة  
وطلوت ملوكا ما لهم عند  
والشاعر المختول باقية  
أقواله فكانها الأبد  
الشيخ يلس في جوانبها  
صور الهوى والحكمة الوله

## في قلبك الله

مرّت ليالٍ وقلبي حائرٌ قلقٌ      كالنملِكِ في النهرِ هاجَ النوءُ بجراهُ  
أو كالمسافرِ في قفرٍ على ظمأٍ      أضنى المسيرُ مطايبهُ وأضناهُ  
لا أدركُ الأمرَ أهواه وأطلبه ،      وأبلغُ الأمرَ نفسي ليس تهواهُ  
تعجبتُ من قائلٍ إني نسيكمُ      من كان في القلبِ كيف القلبُ ينسأهُ؟  
إن كنتُ بالأمسِ لم أهبطُ مريعكمُ      فالطيرُ يقعدُ موثوقاً جناحاهُ  
فلا يقربه شوقٌ إلى نهرٍ      وليس تنقله في الروضِ عيناهُ  
وليس يشكو ولا يبكي مخافةً أن      نوذي مسامعَ من تهوى شكواهُ  
إني لأعجبُ منا كيف نخدعنا      عن الحقائقِ أمثالُ وأشباهُ  
إذا بنى رجلاً قصرأ وزخره      سقنا إليه التهانى وامتدحناهُ  
وما بنى قصره إلا ليحجبَ عن      أبصارنا في زواياهُ خطاياهُ  
ونمدحُ المرءَ من خزٍ ملابيه      وذلك الخزُّ لم تنسجهُ كفاهُ

وإن أمانا أخو مالٍ يكثرنا  
وقد يكون نضارٌ في خزائنه  
بالتبرِ نيباً رجوتاهُ وخصناهُ  
دماً سفكناهُ أو جهداً بذلناهُ  
لا تحسبِ المجدَ ما عيناك أبصرنا  
أو ما ملكتَ هو السلطانُ والجاهُ  
الملكُ مولاك ما أسكتك قلنعا  
فأنفقتهُ في الخيرِ تُصبحُ أنت مولاهُ  
ما دامَ قلبك فيهِ رحمةُ لأخ  
عاني ، فانتِ امرؤٌ في قلبك اللهُ



## الاول المرار

زعم المرء انما هو ربُّ  
كم يلوك الكلام هذا الاله  
يلفظ البحر وهو ملح أجاج  
لولا يبهر العيون سناه  
ما ادعى المرء انه صورة البعد  
ولا قال كل شيء الى المح  
ولا قال كل شيء الى المح  
وما خص بالخلود سواه  
ان تكن للخلود ذاتك في الد  
وإذا صرت غير شخصك في الأ  
في التراب الذي تدوس عليه  
أنت جزء من الكيان وفيه  
كالورود التي تحب شذاها  
ما لحى بالموت عنه انفصال  
كمن يلوك الكلام هذا الاله  
لولا يبهر العيون سناه  
يا، فماذا الأمر الذي تهواه  
خرى فهذا الفنا الذي تمشاه  
ألف دنيا وعالم لا تراه  
كثراه، كنيته، كحصاه  
والبعض الذي تخلف أذاه  
إن دنياه هذه أخراه

## رأي الأكرية

لما سألتُ عن الحقيقةِ قيلَ لي      أَلحقُ ما اتَّفَقَ السوادُ عليهِ  
فعببتُ كيفَ ذبجتُ ثوري في الضحى      والهندُ ساجدةٌ هناكُ لديهِ  
نرضى بحكم الأكريةِ مثلها      يرضى الوليدُ الظلمَ من أويهِ  
إما لغنمٍ يرتجيه منها      أو خيفةً من أنْ نساءه إليهِ



## ليل الدهوان

ربّ ليلٍ نجومه ضاحكاتُ      مثلَ أحلامٍ غادقةٍ في صباها  
لمستُ إصبعُ الكينةِ أشوا      في فبيث مذعورةٍ من كراها  
كطبورٍ في الأثرِ تبغي اعتناقاً      قبلَ أن يُفيدةَ الإصارُ لغاها  
أبقَ النومُ ، فاطلقتُ إلى النهرِ      بنفسٍ كانتُ نيلُ دماها  
ومعي صاحبُ رقيقِ الحواشي      تجدُّ النفسُ في رؤاهُ رؤاها  
إن دبتُ ليلهُ أراك ضحاها      أو فوتَ زهرةُ أراك شذاها

...

قالَ : ما أجلّ الكواكبِ ! ما      أحلّ سناها ! فقلتُ : ما أحلاها !  
قالَ : لا شوقَ ، لا صباةَ لولا      ها ! فتمنتُ قائلاً : لولاها !  
قالَ : هل تشتهي الوصولَ إليها؟      قلتُ : إني لا أشتي إلاها !

...

كانَ طرفي يبحوُ في العالمِ الأ      على وروحي تبحوُ في معناها

وأنا أحسبُ الجليسَ عنها  
تِرا فأطرقُ أستشفُ المياها  
حينَ يدوي فيها صدى ذكرها  
تُ نفسي، وتحسبُ نفسي دجاها  
كلُّ نفسٍ لذاتها نجواها

وجليبي يظنُّ في الشهبِ قصدي  
قالَ: والنهرُ كم طوى من صباها  
فإذا النهرُ فيه وعشةٌ روحي  
قالَ: والليلُ... قلتُ: حسبك إعنا  
فانقطعنا عن الكلامِ وبثنا

...

ها وطوي الزمانُ سفرَ هواها  
ألفَ ليلٍ وألفَ هندٍ سواها  
طائرٌ في الفضاءِ ضلَّ وتاها  
لا أراها، لكنَّ روحي تراها  
يا شذاهنَّ لستَ مثلَ شذاها!  
نبا أراني أسيرُ في دنيها  
فكأنِّي لحنها إياها  
قلتُ: قد علمتُه هذا يداها!  
ي، وقلبي يصيحُ: ما أقصاها!  
طربُ الروحِ أن تُذيعَ جواها

خلتُ ألي إذا بعيتُ سانساً  
وتوهمتُ أنني سوفَ ألقى  
فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي  
أنا في عالمٍ قصيٍّ سحبي  
قد نشقتُ الأزهارَ في كلِّ أرضٍ  
كيف أنسى وأينا يبرتُ في الد  
وإذا ما لحتُ في الأرضِ حسناً  
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي  
هي أدنى من الأمانِ إلى قل  
لستُ أشكو النوى فلاً ولكن

...



قال قوم: إن المحبة إثم! إن نفساً لم يُشْرِقِ الحبُّ فيها خوَّفوني جهنماً وظلماً ليسَ عند الإلهِ نارٌ لذى حبٍّ، أأبالبُحْبُ قد وصلتُ إلى نفسي، ويَبِحَ بعضُ النفوسِ ما أخباها هي نفسٌ لم تُدرِ ما معناها أيُّ شيءِ جهنمٌ وظلماً؟ وثارُ الإنسانِ لا أخاها! وأبالبُحْبُ قد عرَفْتُ الله!

## أم القرى

هذه «ملفرد»<sup>(١)</sup>، قد لاحت ربها  
 واشهد الفن سفوحاً وذوى  
 هنا أودعت أحلام الصبا  
 هنا بالأمس في داريتنا  
 أتلقى الوحي عن بليلتها  
 وتحسُّ الوحي روعي حاجاً  
 ذهبت عشرون في فرقتنا  
 كم جلسنا تحت حفاقتنا  
 والسواقي استترت إلا غناها  
 والصدى في الغاب لم تنبس معاً  
 تتناجي وبدي في يدها  
 فانس، يا قلب، الليالي وأفاها  
 والهوى الصافي أريجاً ومياها  
 أقا تلمح نوراً في ثراها؟  
 كنت مثل النسر حراً في ذراها  
 وهو ولهاثٌ يعني لربها  
 من سماها في ضعاها ومساها  
 ليتنا فيها اقتضت لا في سواها  
 أشتكى وجددي وتشكولي هواها  
 والروابي هجعت إلا شذاها  
 نسبة إلا وعاما وحكاها  
 فإذا لاح خيالٌ تتلاهي

(١) هي ملفرد في ولاية بيلغياتيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد إليها في شتاء.

أنا دنيا من شبابٍ وهوى  
أحسن الأيام في العصر انقضت  
صرت في نيويورك طيفاً شاردناً  
طرحت عنها رؤاها وهضت  
كنعاج عمت أبصارها  
كلما جدت لكي تدركه  
أين في نفسي روى تسعدها؟  
في يدي أمري ولا أملكه  
هذه أم القرى ،قف في حماها  
هنا الإنسان يلقى ذاته  
لا تقل لي جنتها عارية  
لم يزل للصف فيها عبق  
لا يزال الحب في شلالها  
لم يجردها الشتاء من وشيها  
فهي في دياجٍ من صيفي

وهي كالروضه قد تمت حلاها  
آه لو ينشرها من قد طواها  
مع طيوف حائرات في سراها  
تشدُّ المجد الذي فيه شفاها  
ووهت في طلب العشب قواها  
وجدته صار في الأرض وراها  
سرفت نيويورك من نفسي رؤاها  
ومعي ذاتي وأخشي أن أراها  
تخرج نفسي من بعض جواها  
هنا لا يحجب المال الإلهام  
فقرها عندي جميل كغناها  
وحمام الصيف ما زالت سماها  
وبوادها حديثاً واتبأها  
بل كساها روعة فوق بيها  
ما رآها أحد إلا اشتهاها

## السؤال

السؤال ، أو فسألوا مضاعفاً أي شيء قالت له عينها ؟  
فهو في نشوة وما ذاقَ خمرًا نشوة الحب هذه إيها  
ذاهل الطرف شارذ الفكر ، لا يلمح حسناً في الأرض إلا رآها  
السواقى لكي تحدث عنها والأفاحي لكي تذبح شذاها  
وحفيف النسيم في يستمع الأوراق نجوى تبثها شفتها  
يحب الفجر قبة من سناها ونجوم السماء بعض حلالها  
وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكب من رؤاها  
كان ينمى عن الهوى نفسه الظلمى فأمسى يلوم من ينهاها  
لمس الحب قلبه فهو تار تالفي ويستند لظاها !  
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدبر ما معناها

## مطايير عال

الحشد ميل الدار لكن لم ير أحدا يواها  
 فناة خلاية كالتاسمين في شذاها  
 أو في غلبتها وهي مخطرة كالفراشة فاشتباها  
 فكت الصباة مقلتا ه فجأوبته مقلتاها  
 حتى إذا ما اختار كل م، فنى وبقية اصطفاها  
 ورأت يد من تبغى وكا رأته كذا رآها  
 وتقدما للرأس يقرأ ناظريه ناظراها  
 متلاصقي الجسمين يسند ساعديه ساعداها  
 وتكاد لولا الخوف تلمس وجنتيه وجنتها  
 متدافعين كوجنتين، خطاه تتبعها خطاها  
 يمشي فشمي وهي تحسبه يسير على حشاها  
 هي في لثام كالذبي مخلوك وكذا فتاها  
 لكننا الألفاظ تخترق الشور وما وراها  
 فاض الغرام فقال آو وقالت الحسناه آها

فَأَسَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ بِيْرًا ، وَأَغْضَتْ بَجَارَتَاهَا  
وَمَشَى بِهَا فِي رَوْضَةٍ قَدْ نَامَ عَنْهَا حَارِسَاهَا  
حَتَّى إِذَا أَيْثَا الْوَرَى

وَشَكَا الْهَوَى وَشَكَتْ هَوَاهَا

ظَارَتْ بِرُفْعِهَا وَبُرْءِ قَعْدِ عَلَى عَجَلٍ يَدَاهَا  
كَيْتَا قَبْلِ نَعْرَةٍ وَيَقْبَلُ الْمَشْرُوقُ فَاثَا  
فَرَأَى الْمُنِيمُ بِنْتَهُ وَرَأَتْ مَلِيحَتَنَا أَبَاهَا



## الصيف

عَادَ لِلأَرْضِ مَعَ الصَّيْفِ جِبَاهَا  
صُورٌ مِنْ خُضْرَةٍ فِي خُضْرَةٍ  
ذَهَبُ الشَّمْسِ عَلَى آفَاقِنَا  
وَنَسِيمُ الفَجْرِ فِي أَشْجَارِهَا  
وَالسَّوَاقِي فِتْنٌ رَاقِصَةٌ  
وَالأَفَاقِي صُورٌ خَلَابَةٌ  
إِنَّمَا الْجَنَّةُ فَاعْجَبْ لِأَمْرِهِ  
أَيُّ المَرَضِ عَنْ أَزْهَارِهَا  
أَيُّ النَّائِمِ عَنْ أُنْجُوبِنَا  
أَيُّ الكَافِرِ عَنْ لَذَائِهَا  
لَا تُؤَجِّلُ لَعْنَهُ ، لَيْسَ غَدٌ  
وَإِذَا لَمْ تُبْصِرِ النُّفْسُ المَتَى  
هَذِهِ الْجَنَّةُ فَطَسَّرْ فِي رَبَّيَاهَا

فَمِ كَالنُّورِ الَّتِي نُمَّتْ نُحْلَاهَا  
مَا رَأَاهَا أَحَدٌ إِلَّا اشْتَبَاهَا  
وَسَوَادُ اللَّيْلِ مِثْلُكَ فِي تَرَاهَا  
وَشَوْشَاتٌ يُطْرِبُ النُّهْرَ صَدَاهَا  
يَضْحَكُنَّا شِدْوً وَتَهْلِيلُ بِنَاهَا  
وَأَغَانِي الطَّيْرِ يَشْفُرُ لَا يُضَامِي  
هُوَ فِيهَا وَقَلِيلًا مَا يَرَاهَا  
لَكَ لَوْ تَعْلَمُ ، يَا هَذَا ، شَذَاهَا  
خَلَقَ اللهُ لِعَيْنَيْكَ سَنَاهَا  
قَسَهُ ، هَيْبَتِ لَنْ تُعْطَى سِوَاهَا  
غَيْرَ يَوْمٍ كَالَّذِي ضَاعَ وَتَاهَا  
فِي الضُّحَى كَيْفَ تَرَاهَا فِي مَلَاهَا  
وَاشْهَدِ السَّحَرُ زُهُورًا وَمِيَاهَا

واستمع للشعر من بليلاً فهو الشعر الذي ليس يضاهي

...

ما أحيل الصيف ما أكرمه  
عندما رُدَّ إلى الأرض الصبا  
مَلَأَ الدنيا رِخاءً ورَفَاهاً  
رَدَّ أحلامي التي الدهر طواها  
كنتُ أشكواً تشكواً الضنى  
فَشَقَى آلامَ نفسي وشفاهها

●



## عبد الحميد زبيران

تَكِيلَ الشُّرُقُ قَنَاءَ لَيْتِي كُنْتُ فِدَاءَ  
 لَيْتِي كُنْتُ أَحْمًا عِنْدَمَا النَّاهِي نَعَاءَ  
 قَدْ نَعَى النَّاعُونَ وَرِيدَانَا، إِلَى الْبَدْرِ سَنَاءَ  
 وَإِلَى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ أَبَاهُ وَأَخَاهُ أ

تسرى نعيه فالدمع في كل بحجر  
 وللطير في الجنات إرنا ناكل  
 وللتجم، وهو التجم، يشبه ظاليع  
 وللارض، وهي الارض، وثقة حائر

وما كامن فيه الأسي غير كامن  
 فمن لم ير الباكين في كل منزل  
 وهي البرق، مما حملوه فلم يطلق  
 فيا خيرا ألقى الفجعة بيننا  
 وما ناقل الأنبا يجهل كتبها  
 ولا ظاهر فيه الأسي غير ظاهر  
 فإبصرت عينه شق المرائر  
 يحدنا عنه بغير الأشاير  
 لأننا علينا اليوم أشام طائر  
 كرهناك حتى قايما بالبشائر

أَقْلَمَ الْأَسَى بَيْنَ الْعَزَاهِ وَصَهْبِي  
فَأَسَيْتُ لَا أُدْرِي أَيْتَرُ مِنَ الدُّجَى  
وَبَاتَ فُؤَادِي يَنْقِي نَزْوَاتِهِ  
كَأَنَّ بَهْلِي شَاعِرًا يَنْظِمُ الْأَسَى  
أَلَا لَيْتَ بَشْعَرِي بَعْدَ مَا طَارَ نَعْمُهُ  
وَهَلْ فِي سَمَاءِ النَّيْلِ غَيْرُ دِيَاجِرِي  
وَهَلْ فِي صِنَافِ النَّيْلِ بَيْنَ تَخْيَلِي  
يَمَّ تَمَرُ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
لَيْتَكَ عَلَيَّ الْمُسْلِمُونَ فَأَنْتُمْ  
وَتَبِكَ النَّصَارَى فَخَرَّتْهَا وَعَمِيدَتَا  
فَمَا جَاءَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِهِ  
أَيَا جَبَلِ الْعِلْمِ الَّذِي مَادَ هَارِيًا  
عَلَيْكَ يَوْمَ الْغَرْبِ لَوْ كَانَ مُشْرِقًا  
وَيَنْبِطُ يَبْرُ الْأَرْضِ فِيكَ تَرَاتِبًا  
وَمَا عَادَةُ نَخْضِ الرُّجَالِ رُؤُوسًا  
لِتَفْخَرَنَّ عَلَى الشُّهْبِ الْجَنَائِلُ وَالْحَصَى  
شَاوَتْ الْأَوَالِي تَجَامِعًا وَمَوْلَانَا

وَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْقَرِيضِ وَخَاطِرِي  
عَلَى الشَّمْسِ أَمْ حَصِيَّتُ أَسْوَدَ نَاطِرِي  
كَأَيْتَقِي الْعُصْفُورُ بَأْسَ الْكَوَاسِرِ  
كَأَنِّي تَوَلَّى مَدْمَعِي كُلَّ نَاطِرِ  
أَفِي أَرْضِ بَصْرٍ نَائِمٌ غَيْرُ سَاهِرِ  
وَهَلْ فِي مِيَاهِ النَّيْلِ غَيْرُ تَجَامِرِ  
مُغْرَدَةٌ أَوْ آئِسٌ غَيْرُ نَاطِرِ  
وَصَاحِبُهُمْ فِي اللَّحْدِ غَيْرُ مَسَامِرِ  
أَضَاعُوا بِهِ نُحْيِي الْعُصُورِ الدَّوَابِرِ  
فَمَا بَعْدَهُ مِنْ نَجْوَةٍ لِخَاطِرِ  
وَتَغِيرُ يَسِيرٍ أَنْ يَجُودَ بِآخِرِ  
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى فِي الْخَفَائِرِ  
وَفِيكَ يَجِبُ الْحَيُّ أَهْلُ الْمُقَابِرِ  
وَيَحْسُدُ مَاءَ الْبَيْضِ مَاءَ الْمُخَابِرِ  
وَلَكِنَّا فِي الْأَرْضِ كَنُزُ الْجَوَاهِرِ  
فَقِيهَا هِلَالُ الْعِلْمِ تَحْسُ الْمَخَابِرِ  
وَرِدَتْ بَأْنَ أَحْرُوزَاتِ فَضْلِ الْأَوَائِرِ

تَحِيَّرَ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كِبَارَنَا  
وَنَضَحَكَ لِلْأَمَالِ ضِحْكَةً وَامِقٍ  
رَضِينَا بِأَنْ تَغْشَى الْعِزَّةُ بِلَادَنَا  
لَمَّا كُلُّ يَوْمٍ بَيْنَنَا حُكْمُ جَائِرٍ  
عَلَى أَنَّهَا تَقْتَصِرُ مِنْ غَيْرِ مُذْنِبٍ  
فِيَا وَبِجْ هَذَا الشَّرْقِ كَيْفَ اغْتِيَابُهُ  
كَأَنَّ الْمَنَابِي صَبَّ بِالْأَكْبَارِ  
فَيَضْحَكُ مِنَّا الدَّهْرُ ضِحْكَةً سَاخِرٍ  
وَمِنَّمَا وَمَا نَأَمْتُ عُيُونُ الْمَعَايِرِ  
وَإِقْدَامُ مَوْتَوِرٍ وَفَسْكَةُ لَأْوِرِ  
وَتَأْخُذُ بِالْأَوْتَارِ مِنْ غَيْرِ وَائِرِ  
وَأَمْضَى مَوَاضِيهِ كَلِيلُ الْأَخَافِرِ؟

تَجَلَّى فِي بَصْرٍ لَكِنْ فِي الْعِرَاقِ صِدَاءُ  
مَادَ لُبْنَانَ وَمَادَ الشَّامُ لَمَّا تَجْمَعَا  
كَادَ أَنْ يَجْذَلَ فِيهِ كُلُّ طَوْدٍ مَنكَبَا  
أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنَّا بَلَغَ الْحُزْنَ مَدَا  
قَدْ بَكَكَ الْأَفْقُ حَتَّى فَرَّقَدَاهُ وَسَهَا  
يَا خَلِيلِي أَعِينَا مَنْ عَصَاهُ مُسْعِدَاهُ  
خَانَتْ النَّفْسَ قَوَاهَا خَانَتْ الْبَيْنَ قَوَاهُ  
قَدْ مَضَى مَنْ تَمَنَّى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَرَاهُ  
قَمْنِي كُلُّ نَبْرٍ حِينَ أَوْدَى لَوْ حَوَاهُ  
مَاتَ زَيْدَانُ، أَبُو التَّارِيخِ فَلْيَحْيِ قَتَاهُ

## لبنان

إِثْنَانِ أَعْيَا الدَّهْرِ أَنْ يَلِيَعِمَا  
 شَتَاةً وَالصَّيْفُ فَوْقَ عَضَابِهِ  
 وَإِذَا تَمَدُّ لَهُ ذُكَاةُ حِبَالِهَا  
 وَإِذَا تَنْقَطَةُ السَّهَاءِ عَشِيَّةً  
 وَإِذَا الصَّبَايَا فِي الْحُقُولِ كَزَهْرِهَا  
 هُنَّ اللُّوَاقِي قَدْ خَلَقْنَ لِي الْهَوَى  
 هَذَا الَّذِي صَانَ الشَّبَابَ مِنَ الْبَلَى  
 لِبْنَانُ وَالْأَمَلُ الَّذِي لَدُونِهِ  
 نَجْبَةٌ وَالثَّلْجُ فِي وَادِيهِ  
 بِقَلَاتِدِ الْعِضَابِ تَسْتَفْوِيهِ  
 بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرَاءِ تَسْتَرْضِيهِ  
 يَضْحَكُنَّ ضَحْكًا لَا تَكْتَفِيهِ  
 وَسَقَيْنَنِي السَّعْرَ الَّذِي أَسْقِيهِ  
 وَأَبَى عَلَى الْإِيَامِ أَنْ تَطْوِيهِ

...

وَلرَّبِّمَا جِبِلٌّ أَشْبَهُ بِهِ  
 فَأَقُولُ بِحُكْمِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ  
 يَا لِنَتِّ مَكْنُوبَةٍ يَلُوهَا  
 إِنِّي أَذْكَرُهُ بِذِيكَ الْحَمَى  
 وَإِذَا الْحَقَائِقُ أُحْرَجَتْ صَدْرَ الْفَقَى  
 وَطَنِي سَبَقُنِي الْأَرْضُ عِنْدِي كُلَّهَا  
 سَأَلُوا الْجَمَالَ فَقَالَ: هَذَا هَيْكَلِي  
 مَسْرُوعًا مَعَ رُوعَةِ التَّشْيِيدِ  
 مِمَّا سَمَا هَيْبَاتٍ أَنْ يَحْكُمِيهِ  
 قَلْبِي وَيَعْرِفُ أَنَّهَا تُوذِيهِ  
 وَجَمَالِهِ وَإِخَالِي أَنِّي  
 أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى التَّمْوِيدِ  
 حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ أَرْضَ التَّيْدِ  
 وَالشَّعْرَ قَالَ: بَنَيْتُ عَرْشِي فِيهِ

الأرض تستجدي الحِضْمَ مِيَاهُ  
يُجِي وَيُصْبِحُ وَهُوَ مَنْطَرُحٌ عَلَى  
أَعْطَاهُ بَعْضَ وَقَارِهِ حَتَّى إِذَا  
لَبِنَانُ صُنَّ كَنْزَ الْعَزَائِمِ وَاقْتَصَدَ  
وَكَنُوزَهُ وَالْبَعْرُ يَسْتَجِدِيهِ  
أَقْدَامُهُ طِمَعاً بِمَا يَجْرِيهِ  
اسْتَجْدَاهُ ثَانِيَةً سَخَا بَيْنِيهِ  
أَخْشَى مَعَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَقْنِيهِ

...

غَيْرِي يَرَاهُ سِيَاةً وَطَوَائِفَا  
وَيُرُوحُ مِنْ إِشْفَاتِهِ يِكْفِي لَهُ  
لَا يَسْفُرُ الْحَسَنُ النَّزِيهَ لِنَاضِرِ  
وَيُظَلُّ يَزْعَمُ أَنَّهُ رَائِدِ  
لَبِنَانُ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَبْكِيهِ  
مَا دَامَ مِنْهُ الطَّرْفُ غَيْرَ نَزِيهِ

...

قُلْ لِلأَلَى رَفَعُوا التَّخَوَّمَ لِأَرْضِهِ  
وَلَمَنْ يَقُولُونَ الْفَرْنَجَ حَمَاهُ  
صَبَقْتُمُ الدَّنِيْبَا عَلَى أَهْلِيهِ  
أَلَلَّهُ قَبْلَ سَيُوفِيهِمْ حَامِيهِ

...

يَا صَاحِبِي ، يَهْنِكُ أَنْكَ فِي غَدِ  
وَتَلْدُ بِالْأَرْوَاحِ تَعْبَقُ بِالشَّدَى  
إِنْ حَدَّثْتُكَ عَنِ النِّعَمِ فَأَطْنَبُوا  
سَتَعَانِقُ الأَحْيَابَ فِي نَادِيهِ  
وَتَهْزِكُ الأَنْقَامُ مِنْ شَادِيهِ  
فَاشْتَقَّتْهُ لَا تَنْسَ أَنْكَ فِيهِ ۱

## يا فائد القوم

رشي يا صديقه الحميم الدكتور  
رزق حداد وقد ألقاها في الحفة  
التأبينية .

يا أيها الشعرُ أسعني فأرنيه      ويا دموع أعينني فأبكيه  
بحث لي عن مُعزٍّ يومَ مصرعيه      قلم أجذ غيرَ محزونٍ أعزيه  
وما سألتُ امرءاً فيها تهجئةً      إلا وجابباً - إلى من محبيه  
كأنما كلُّ إنسانٍ أضاعَ أحاً      أو اطلوتُ فجأةً دنيا أمانيه  
فذا أساهُ هيبٌ في أضالعيه      وذا أساهُ دموعٌ في مآقيه  
فهل قرى أيُّ سهمٍ في القلوبِ رمي      لما نعلهُ إلى الأسماعِ ناعيه ؟

\*\*\*

يا شاعرَ الحسنِ هذا الروضُ قد طلعتُ

فيه الرياحينُ واثرتُ أقاحيه      وشاعَ « أيارُ » عطراً في جوانبيه  
ونضرةً واخضراراً في روابيه      فأين شعركَ يسري مع نساخيه ؟  
وأين سحرُكَ يجري في سواقيه ؟      هجرتهُ فاعثتُ منه بشاشتهُ  
ماتَ الهوى فيه لما ماتَ شاديه

أغنى عن الدر في القبعان محتبناً  
وكان للسحر تأثير فابطله  
بلاغة «المتني» في مداخه ،  
لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه ،  
ويا طبيباً يداوي الناس من علال  
أسي الذي كان يشجينا ويطربنا  
لقد تساوى لديه شدو ساجعة  
صارت لياليه نوماً غير منقطع  
قد كان نهراسنا في العضلات إذا  
فن لنا في غد إن أزمة عرقت  
من للحزين نواسيه ويسعده  
يا قائد القوم إن تسأل فإنهم  
لما رأوك مسجى بينهم علموا  
يارزق ، قلبي عليك اليوم منقطع  
لم يجر نفسك جسماً لا تحراك به  
غداً بواريك عن أبصارنا جدت

در يساقطه الحداد من فيه  
بالسحر يجري حلالاً في قوافيه  
ودمع دغشاء صخر في مرائيه  
أوحين ينشده ، أوحين يرويه  
داه الأسي اليوم فيهم من يداويه؟  
لا شيء يطره ، لا شيء يشجيه  
وصوت نائحة في الحمي تكديه  
ولم تكن هكذا قبلاً لياليه  
ما ليلاً جن وارتبت نواصيه  
وليس فينا أخو حزم بضاويه  
والمرضى يداويه فيشفيه  
باتوا حيارى كإسرائيل في التيه  
ما العيش غير أخايل وتمويه  
وكل قلب كقلي في تشقيه  
بل أنت آمانا موضوعة فيه  
لكن فضلك لا شيء يواريه

## الكلمة الموحدة

شاهدتها كالميت في أكفانه  
 مبحورة كسفينة مبحورة  
 نسجت عليها العنكبوت خيوطها  
 أقوت وبات كالسامع بعدها  
 وكأنها ، في صمتها ، مشدوهة  
 لا حس في أوتارها ، لا شوق في  
 فارضح يحزرك ، يا حزين ، فإنها  
 وإذا انقضى عهد التعلل بالني

\*\*\*

لله عهد مر لي في ظلها  
 كانت كأن ضارعتها موصولة  
 كم مرة حامت غرايب الأسي  
 فإذا الأغاريد اللطيفة دوتها  
 كم هزني الشدو الرخيم فساقت  
 فإذا أنا مثل البنسجة التي  
 ولكم سمعت خفوق أجنحة المني

أبكي عليه وثورة أذكيا  
 بأضالعي وسرايري في فيها  
 لتقيت من قلبي الجرح فيها  
 سور بصون حاشتي وفيها  
 نفسي هوما أوشكت تبليها  
 ذلت فباكرها الندى يحسها  
 وحفيفها في نقيده توحسها



بالخمر أزرع كأنه ساقيا  
 لا يرتوي من حنبا رائيا  
 ترى أمامي والهوى حاديا  
 لا كف تلتها ولا تمحوها  
 عند الما في أنسة ترجيا  
 غابت وشوحتها البلى تشويا  
 أغصاتها الريح التي تلوصا  
 ضلت ، وغابت أنجم تديها  
 لسكونها جزع الغدير أخيا  
 إلا ويعرو النفس ما يعروها  
 أو في النبات لعلة يروها

فكرت حتى ما أعي سُكراً مريء  
 ورأيتني في جنةٍ سحرية  
 ولحمت أحلام الشباب مواكباً  
 سر السعادة في الروى إن الروى  
 ولكم سمعت ديب أشباح الأسي  
 فذكرت ثم محاسناً تحت الثرى  
 فإذا أنا كالسندبانة شوشة  
 أو كالسفينه في الضباب طريقها  
 شهيد الدجى والفجر أني جازع  
 ما أن سمعت أنينه ونشيجه  
 روى الثرى، ياليت وروحي في الثرى

\*\*\*

هم يكف الروح بل يدميا  
 لم يبق غير حكاية تروها  
 دكاً وكفن بالسكوت فويها  
 ما كان أهونها على ناعيا  
 وعويلها، إن الصبا ترثيا  
 كالسحر في الأرواح يستويها  
 كيلا تبوح بكل سر فيها

يا صاحبي ، وفي حنايا أضلعي  
 إن التي نقلت حكايات الهوى  
 كدبنة ذلك القضاء صروحها  
 نصبت فربيع الفجر وارتنش الدجى  
 لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا  
 لو تسمعان نجيبها منشياً  
 لعلنا أن القضاء اغتالها

## « من اشترى القدر فليزرع دوالبها »

نُحَذِّمَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا  
 كُنْ وَرْدَةً طَيِّبَةً حَتَّى لَسَارِقَهَا  
 أَكَانَ فِي الْكَوْنِ نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ  
 أَوْ كُنْ فِي الْأَرْضِ أَزْهَارًا لَهَا أَرْجُ  
 إِنْ الْعَلِيُونَ الَّذِي يَسْأَلُونَ فِي نَظَرِي  
 إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ لَا تَبْدُو عَامِنَةً

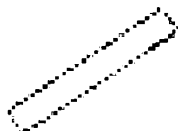
لَكِنْ نَعْلَمُ قَلِيلًا كَيْفَ تُعْطِيهَا  
 لَا دِمَّةٌ خَبِيثًا حَتَّى لَسَاقِيهَا  
 لَوْ السَّمَاءُ طَوَّتْ عَنَّا عَرَارِيهَا؟  
 لَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ لَا تُبْدِي أَقَاحِيهَا؟  
 وَالْوَرْدُ إِنْ حَبَّتْ هَذِي أَغَانِيهَا  
 فِي الْيُسْرِ صَارَ غَنَاهَا مِنْ مَخَازِيهَا

\*\*\*

يَا حَابِدَ الْمَالِ قُلْ لِي هَلْ وَجِدْتَ بِهِ  
 حَقًّا مَ، يَا صَاحِبَ، تَخْفِيهِ وَتَطْمَرُهُ  
 وَتَحْرُمُ النَّفْسَ لِذَاتِهَا خُلِقَتْ  
 أَنْظُرْ إِلَى الْمَاءِ إِنْ الْبَذْلَ شَبِهَتْهُ  
 فَمَا تَعَكَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَنْجَبِسُ  
 السِّجْنِ لِلْمَاءِ يُؤْذِيهِ وَيُفْسِدُهُ

رُوحًا تَوَاسِيكَ أَوْ رُوحًا تَوَاسِيهَا  
 كَأَنَّمَا هُوَ سَوَاءٌ تَوَارِيهَا؟  
 وَلَمْ تَصَاحِبْكَ، يَا هَذَا، لِتُؤْذِيهَا  
 يَأْتِي الْحَقُولَ فَيُرْوِيهَا وَيُحْيِيهَا  
 وَالنَّفْسُ كَالْمَاءِ تُحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا  
 وَالسِّجْنُ لِلنَّفْسِ يُؤْذِيهَا وَيَضْنِيهَا

واظُرْ إِلَى التَّارِ إِذَا انْفَتَحَ عَادَتُهَا  
تَفِي الْقَرَى وَالْمَغَانِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ  
أَرْسَلْتُ قَوْلِي تَمَثُّلاً وَتَشْبِيهاً  
لَا شَيْءَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا بِلَا تَعَبٍ  
لَكِنْ عَادَتُهَا الشُّنْعَاءُ تَرَدِيهاً  
لِجَهْلِهَا أَنَّ مَا تَفِيهِ بِفَنِيهاً  
لَعَلَّ فِي الْقَوْلِ تَذَكُّيراً وَتَقْبِيهاً  
مَنْ اشْتَمَى الْحَمْرَ فَلْيَزْوَعْ دَوَالِيهاً



## الغاية المفقودة

يا لطفَ النفسِ على غايةٍ      كنتُ وهنداً نلتقي فيها  
أنا كما شاء الهوى والصبا      وهي كما شامت أمانها  
تُكادُ من لطفِ معانيها      يشرُّها خاطرُ رائيتها  
أمنتُ باللهِ وآياته      أليسَ أن الله ياربها؟

...

نبأغتُ الأزهارَ عند الضحى      فنُكثتُ في نواحيها  
الوى على الزئبقِ نسرِينها      والتفتُ عارفاً بكسبها  
واختلجتُ في الشمسِ ألوانها      كأنها تذكرُ ماضيها  
تألفتُ ، فللأد من حولها      يرفضُ والطيْرُ تغنيها  
مَنْ لَقِنَ الطيرَ أناشيدها؟      وعلمَ الزهرَ تأخيا؟  
يا هندُ هذي معجزاتُ الهوى      وإنها فينا كما فيها  
لا تستحي الزهرُ بإعلانها      فما لنا نحنُ نواريا؟  
وتتيفُ الطيرُ بها في الربى      فما لنا نحنُ نغميها؟

فِي فِي: القساية أيا منا	ما عابها إلا تلاميها
طورا علينا ظل أدواها	ونارة عطف دواليها
ونارة نلها بأعناها	ونارة نُحصى أقاحها
نكت إذ تشكو شعاريرها	كانما التفريد يؤذيها
وإن تصاحكنا سمعنا الصدى	يضحك معنا في أقاصها
وإن مشينا فوق كتابها	لاحت ففائقنا أدانها
وفوقنا الأغصان معقودة	ذواب طال تدليها
إذا هزناها عن غرة	ألت من الذعر لآيا
نسير من كهف إلى جدول	نكشف الأرض ونطويها
والتور عطر في تعاريجها	والعطر نور في حواشها
وتختي هند فاشتاقها	وأختي عنها فأغريها
كم أوهمتني الخوف من طاري	تشجي بذا نفسي فتشجها
فرحت أعدو نحوها مشفقا	فكان ما حافت تمويها !
فأعجب لأطواري وأطوارها	تعبث مني وأجارها !

...

الله لو دام زمان الهوى	ودام من هندی تجنيها
لا غابني اليوم كهدي بها	ولا التي أحبتنيها فيها

ولا تلالٌ كنهودِ الشمي	ولا سفوحٌ كتراقيبا
ولا الندى دُرٌّ على عُشبها	ولا الأفاحي في روابيها
ولا الضحى يُلقى على أرضها	شباكٌ يثر من أعاليها
أهبطني أسنٌ إلى حضنِها	شوقى إلى تسجع قاريها
فلم تخمّسني بأوراقها	ولم تهلّ لي سواقبها
قد بدلَ الإنسانُ أطوارها	واغتصبَ الطيرُ ماويها
وفتٌ بالبارودِ جلودها	واجتثُ بالفأسِ دولبها
وشادَ من أحجارها قريةً	سكّأنا الناسُ وأهلها

...

يا لطفةَ النفسِ على غاية	كنتُ وهنداً نلتقي فيها
جنةً أحلامي وأحلاميها	ودارٌ حبي وتصابيها
نبيك من اليأسِ على شوكتها	وكأنتُ يديني ويديها
كانتُ تغطينا بأوراقها	فصارتِ الدورُ تغطيا !

•

## يا أنسودي انطلقني

أنسودة في ضميري كم أواربها وما شقائي إلا أن أغنيها  
ولي الشتاء ونصي في كلابتيها

واستضحك الصيف إلا في نواحيها

كانها زهرة في الليل ثابتة لا تور يغيرها، لاماء يسقيها

كانها الحرب في قلبي زلازلها وبعض أهل أقطام تعانها

حكاية أتقل حين اسمها وما كل الحزن قلبي حين أروها

وارحمته لأوربا لما فتكت أضي بأضي كأهليها بأهليها

لم يبق غير الضلوي في خلاقتها ومن حضارتها إلا مخزها

كانت تعدد الفراهي في مصانيعها

لغيرها ، فأصابتها دواهيها

وكل طابغ سم سوف بأكلة وكل حافر يثر واقع فيها

لو دام أيمانها لم تنطلق سقر بنورها والأفاعي في مغانيها

لكن أكبت على الآلات تعبدتها

وتستعين بها من دون بارها

فصلوا نالكها عبداً لسلطتها وصلوا كل ضعيف من أضعفها  
وصلوا أناسها للخب آوثة

والذبيح ، مثل المواشي في مراعيها  
يا نفس سري ، ويا أشودني انطلق

من علم الصمت ، إن الصمت يؤذيها  
أشرق الأفق لم يطلع كواكبته

وتجمل الأرض لم تُخرج أفاعيها  
اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمر ألم تصيبها  
هذا هو العيد قد لاحت مواكبته

يا قلب هلل لها ، يا شفر حبيبها





## لقاء وفراوان

صبراً على هجرتها إن كان يرضيها  
فألوصل أجله ما كان بعد نوى  
أسلمت للشهد طرفي والعتى بدني  
إن النساء إذا مرضن نفس فتى  
فاحذر من الحب إن الريح ما خفيت  
يمضي الصفاء ويبقى بعده أثر  
مرت ليال بنا ما كان أجملها  
تلك الليالي لا أرجو تذكرها  
أصبر إليها وأصبر كلما ذكرت  
أرض سماك سواها دونها شرفاً  
رقت حواشيتها واخضر جانبها  
كان أهرامها الأطواد باذخة  
ونيلها العنب ما أحلى مناظره  
كانها كعبة حج الأنام لها

غير المبيحة مملون تجنيها  
والشمس بعد الدجى أشمى لرائيها  
إن الصباية لا يرجى تلافيا  
فليس غير تدانين يشفيها  
لولا غرام عظيم محتف فيها  
في النفس يولها طوراً وشجيا  
نمت لها شأنها إلا تلافيا  
خوف العناء ولا أخشى تناسيا  
عندي اشتياقاً إلى مصر وأهلها  
فلا سماه ولا أرض تحاكيا  
وأجل الأرض ما رقت حواشيا  
هذي إلى جنبها الأخرى تساميا  
والشمس تكسوه قراً في تواريا  
لولا التقى قلت فيها جل بانها

وما أحيل الجوارى الماخرات به  
من كل رعبوية قبل روادفنا  
ضخمة الوجه يُغرنا تبسها  
وناهد حجت عن كل ذي بصير  
في كل جارحة مني لها أثر  
وفي الكواكب جزء من علسها  
إن عنفوني فإني لا أعنفها  
بمئتها ونجوم الأفق تلحظني  
كادت تساقط غيظاً عندما علمت  
أسرى إليها وجنح الليل مضطرب  
والشوق يدفعني والخوف يدفعني  
أطوي الدياجي وتطونني على جزع  
فما بلغت مغالي من شفقت بها  
هناك أقيت رحلي واتحيت إلى  
بيض زائبا سود فوائبا  
نودها من ثياب الثوب بارزة  
والثوب قد ضاق عن إخفائها فبا

وَتَحْتَ ذَلِكَ خَصْرٌ يَسْتَلُّ يَدَ  
 قَامَتْ تُصَافِحُنِي وَالرِّدْفُ يَمِينَهَا  
 دَهَشْتُ حَتَّى كَأَنِّي قَطُّ لَمْ أَرَهَا  
 بَانَ تَكَلَّمَنِي مِنْهَا لَوَاحِظَتَا  
 حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ وَاعْتَلَّتْ نَسَائِمُهُ  
 بَكَتْ دُمُوعاً وَأَبْكَتَنِي الدُّمُوعُ دُمَا  
 كَأَنَّهَا شَعَرْتُ فِي بَعْدَتَا أَبْدَا  
 فَمَا تَعَزَّتْ بَانَ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا  
 قَوْلٌ وَالنَّمْعُ مِثْلُ الطَّلِّ مُنْتَرُ  
 وَالْهَفَّ تَقِي عَلَى أَنْسٍ بِلَا كَدَرٍ  
 قَلْتُ صَبْرًا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ لَنَا

دَعَصُ تَرْجِرُ حَتَّى كَلَدَ يَلْقِيهَا  
 وَالوَجْدُ يَدْفَعُهَا وَالْقَدُّ يَثْبِيهَا  
 وَكَلْتُ وَاللَّهِ أَنَسِي أَنْ أَحْيِيهَا  
 بِمَا تُكِينُ وَأَجْزَانِي تُنَاجِيهَا  
 وَكَأَدَ يَشْرُ أَسْرَارِي وَيَفْشِيهَا  
 وَرَحْتُ أَكْتُمُ أَشْيَاءَ وَتَبْدِيهَا  
 فَكَثُرَتْ مِنْ وَدَاعِي عِنْدَ وَادِيهَا  
 يَوْمًا وَلَا فَرِحْتُ أَنِي أَمْنِيهَا  
 عَلَى خُدُودِ خَشِيَّتِ الدَّمْعَ يَدْمِيهَا  
 تُرَى تَنَالُ مِنَ الدُّنْيَا أَمَانِيهَا؟  
 فَكَلُّ حَافِرٍ بِرٍ وَاقِعٌ فِيهَا

## قلوب يدرا

يا جنة قبالا تحلت بها قديمي  
 كانت لها صورة في النفس حائرة  
 وتدنت لو أنها تمت فيبصرها  
 وكيف تكلم في ذهني ولم أرها  
 وأبما نعمة أدى عذوبتها  
 أنشق العطر لم أهبط خائلها؟  
 وتصعد النفس مني للسماء ولا  
 كانت سعادة نفسي في تصورها  
 بالوهم توجد دنيا لا وجود لها  
 فكم ظلمت وفي روعي جداولها  
 قد كنت من قبل مثل الناس كلهم  
 حتى نظرت إليها في جلالها  
 لما رأيت الجمال الحق أدركني  
 كأنما الخور عرت في شواطئها  
 في الرمال سلك من تضاحكتها  
 أيتها شباب ضاع أكثره

أحببتها قصة واشتقت زاويها  
 مثل القصيدة لم تنسج قوافيها  
 غيري، وتسكره مثل معانيها  
 وما لصورتها شيء يحاكيها؟  
 كلام روي ولا شاد يغنيها  
 وأشرب السحر لم أسمع قاريها؟  
 حبال نور قدلت من دوارها؟  
 والنفس يسعدتها وهم ويشقيها  
 وتتلوي عنك دنيا أنت رائها  
 وكم رويت وغيري في سواقها  
 أقول إن إله الكون بارها  
 فصار كل يقيني أنه فيها  
 زهد بكل جمال كان تمويها  
 في ليلة طفلة رقت حواشيها  
 وفي المياه أريج من أغانيها  
 وغيبته الليالي في مطاويها

فاسترجع الحب قلبي فهو مقتبط

وعادت الروح خضراء أمانيا

\*

سئلت ما راق نفسي من محاسنها؟

فقلت للناس: باديها وخافيا

وما حبت من الأشجار؟ قلت لهم:

إني افتتنت بكاسيا وعاريا

وما هويت من الأزهار؟ قلت لهم:

الحب عندي لناميا وذاويا

قالوا: وما تمنى؟ قلت مبتدرا:

يا ليتني طائر أو زهرة فيها

فرب أنشودة من بلبل غرد

خوت حكاية حب خفت أحكيا

ورب روح كروحي في بنفسجة

وتنى أطلت على روعي تناجيا

ورب قطرة ماء لا غناء بها

شاهدت مصرع دنيا في تلاشيا

كل الذي لاح لي في أرضها حسن

وأحسن الكل في عيني أهليا

إلا فوالبحر السوداء وأعجبا

أجنة وفتاب في نواحيا؟

إني ليكتب روعي أن الاحظهم

بفلة أجرت فيها غوانيا

دع للمساوية في الدنيا فابرح

فيها محاسن نسينا مساويا

كم حاول الليل أن يطوي كواكبه

فكان ينشرها من حيث يطويها

واذكرا كلام قوم طلب عنصرهم

وأشبهوا بسجاياهم أفاحيا

بني بلادي اوفيك من خائلها

جأها والتسامي من روايا

نلت النفس عن أحبابها بكم

لولاكم لم يكن شيء يسليها

أكرموني فشكرا غير منقطع

دوام شكرك للنعماء يبقيا

## قصي

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ  
قال : دعا أصحابه سيّدُ  
فانتظمت في قصره عُصبةُ  
من نُبلاءِ الشعبِ ساداتها  
حتى إذا ما جلوا كلهم  
قام أميرُ القصرِ في كفه  
وقال : يا أصحابي على ذكركم  
وذكر من قلبي عبدٌ لها  
حبيبي مليءٌ سميتها  
فشربوا كلهم سرها  
فأجزل الشكر لأصحابه  
وصاح بالساقِ علينا بها  
وقال للأضياف : سيماً اقلي  
ما أنا وحدي الصبُّ فيكم، ولا  
حكايةُ يُحمدُ راويها  
في ليلةٍ رقت حواشيها  
كريمةٌ لا واغلُّ فيها  
وخيرةُ العيدِ غوانيها  
وطاف بالأكوابِ ساقيا  
كأسُ أعاره معانيها  
أملأها حباً وأحسوها  
ومعني إحدى جواريا  
ولم أكن قبلاً أسميا  
وهنوا كلهم نيا  
الشكرُ للنعمة يُقيا  
فطاف بالأكوابِ ساقيا  
كلمةٌ ، العدلُ يلبيا  
كلُّ العذاري من أناجيا

فكلُّ نفسٍ مثلُ نفسي لها      في هذه الدنيا أمانها  
وكلُّ قلبٍ مثلُ قلبي له      حسنةٌ تُرجوهُ ويرجوها  
يا صعبُ، من كانت به صبوةٌ      يُعلنها الأنتَ ويديها  
فنهضوا ثانيةً كلهمُ      ورفضوا الكاساتِ توتيا  
كلهمُ يشربُ سرًّا التي      يهوى من العيدي ويظريها

...

وكانَ في الشربِ فتى بلسلُ      طلعتهُ تُسمرُ رانها  
شاركَ في أولِ أقداحهمُ      ولم يشاركهمُ بثانها  
وأنتَ؟ قال العجبُ واستنحكوا

هل لك حسنةٌ تحبها ؟

قال : أجل ، أشربُ سرًّا التي      بالروحِ تفتني وأفديها  
نصورتها في القلبِ مطبوعةٌ      لا شيءَ حتى الموتِ يحورها  
لا ترضاني رياءُ ، ولا      تلمني كذباً وتؤميا  
يضيعُ مالي ويذولُ الصبي      وحبها باقٍ وحبها  
قد وهبتي روحها كلها      ولم تحفُ أيُّ أضعها  
سرًّا التي لا عادةٌ بينكم      مهاجرتُ في الحبِّ تحكيها  
فأجلوا منه ثمينٌ حيةٌ      نأشئُ قد عزُّ راقها

وقالت الغادات: أف له،      قد شوه المجلس تشويها  
 لو ظل في بيتنا صامتا      لم نسمع الأذان مكروها  
 وقتلن الفتيان أسياهم      فأوشكت تبدو حواشيا  
 وتعتق القادي بالغانه      وماجت الدارُ بن فيها  
 وقال قوم: خبت الللا      وقال قوم: صار معنوها!  
 فصاح رب الدار: ياسيدي      وتفتها، لم لا تُسبها

أنجبل باسم من تهوى؟  
 أحسنه بغير اسم؟  
 فأطرق غير مكث  
 وتغم خاشعا... أمي!!

\*



## هبة مستأوى

ألا أيها الباكي فديتك باكياً      رويدك ما أَرْضَى لك الحُزْنَ خِلَّةً  
 ويعنني من كُنتُ أدعوهُ صاحباً      دَعَوْتُ لِرَبِّي أَنْ دَعَانِي لِأَتَمُّ  
 لقد أَرخَصَ العُذَالُ عِنْدِي قَوْلَهُمْ      أَمْنَعُ مَا هَا بِرَوِي أَخَا صَدِّي  
 عَلِيُّ البَكَ وَالنَّوْحُ ضَرْبَةٌ لِأَزْبِ      وَكَيْفَ ارْتِيَا حِي بَعْدَ هِنْدٍ وَيُنِينَا  
 يظَلُّ بِهَا السَّرْحَانُ يَغْوِي مِنَ الطَّوِي      لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا  
 فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا تَنَامُ هُمُومُهُ      رَأَيْتُ اللَّيَالِي مَا تَزَالُ تَرُوعُنِي  
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ خَطْبٌ أَخَافُهُ

فكيف اعتذار الدهر إن رثت شاكياً

إذا لم تكن لي آسياً أو مؤسبياً  
 فما لي رأيت اللوم يذكي صباي  
 ألا حبذا من سائب العيش ماضى  
 زمان كقلب الطفل صلب وكالمنى  
 أجن إليه في العشي وفي الضحى  
 وأذكرة ذكرى العجور شبابتها  
 ولولا أمور في الفؤاد أسرها  
 خليل أعوام السرور دقائق  
 وأجل أيام الغنى زمن الصبي  
 رعى الله أيامي التي قد أضعتها  
 ليالي لا هند تصدق وأشيا  
 وبأطلما بقنا ولا ناك لنا  
 ودار حديث الحب بيني وبينها  
 ألم تر أنني قد نظمت حديثها  
 قول زمان الأبر كالحليف في الكرى  
 سميت لذا ذات الحياة جميعها  
 سلام على هند وإن فاتت مني  
 ترى عندها أنني على العهد ثابت  
 فوالله ما أخشى الهام على النوى

فلا تك لوأماً وفقرني وما ييا  
 كذلك عهدت الزند بالقدح واوريا  
 وبأحبذا لو كان يرجع ثانيا  
 لذيد، ولكن كان كالحلم فانيا  
 حين غريب جاءه الشوق داعيا  
 وأبكي لدى ذكراه أحر فانيا  
 جعلت عليه الدهر وفقاً لسانيا  
 وأيامه كادت تكون ثوانيا  
 وخير الصبا ما كان في الحب نانيا  
 فكنت كأي قد أضعت فؤاديا  
 ولا هي تخشى أن أصدق وأشيا  
 سوى الراح نديها فتدلي الأمانيا  
 فطوراً مناجاة وطوراً تشاكيا  
 لآلى غناها الرواة قوانيا؟  
 فليست تراني بعده الدهر لاهيا  
 ولو رضيت هند سميت شبانيا  
 سلام التي أهدي إليها سلاميا  
 وإن يك هذا الين أوهى عظاميا  
 ولكنني أخشى خلودي ثانيا

## دعوى ونشريات

أَلَا لَيْتَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ دَائِمًا  
 أُجِنُّ الأَمْسَى حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِالأَسَى  
 تَمِجُّ بِي الذِّكْرَى البُرُوقُ ضَوَا حِكْمًا  
 فَأَبْكِي بِمَا بِي مِنْ جُوعَى وَصَبَابَةٍ  
 فَلَا مَحْسَبَانِي أَذْرِفُ الدَّمْعَ عَادَةً  
 وَلَكِنهَا نَفْسِي إِذَا جَاشَ جَاشَهَا  
 يَشُقُّ عَلَى الإِنْسَانِ خَدَعُ فُؤَادِهِ  
 طَلَبْتُ عَلَى البَلْوَى مَعِينًا فَفَاتَنِي  
 وَمَنْ لَمْ تُضَرِّمْهُ الحُطُوبُ بِنَائِهَا  
 رَمَيْتُ مِنَ الثَّنْبَا بِمَا لَوْ قَلِيلُهُ  
 فَلَا يَشْتَكِ غَيْرِي البُؤُوسَ فَإِنِّي  
 تَمُّ الثَّنْبَالِي لَيْلَةً إِثْرَ لَيْلَةٍ  
 وَلَوْ أَنَّ مَا بِي الحَمْرُ أَوْ بَارِدُ اللَّمَى  
 إِذَا خَطَرْتُ مِنْ حَاطِبِ الشَّرْقِ نَفْعَهُ  
 أَصَابَ نُلُوءًا أَوْ أَصَابَ الأَمَانِي  
 تَدْفُقُ مِنْ غَيْبِي أَحْرَ قَانِيَا  
 وَتُغْرِي بِي الوَجْدَ الطُّيُورُ شَوَادِيَا  
 وَأَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ فِي الأَرْضِ بِأَكْيَا  
 وَلَا تَحْسَبَانِي أَنشِيدُ الشُّعْرَ لِأَهْيَا  
 وَفَاضَ عَلَيْهَا الهَمُّ فَاضَتْ فَوَافِيَا  
 وَإِنْ خَادَعَ الدُّنْيَا وَدَاجَى المَدَاجِيَا  
 يُؤَاسِبُكَ مَنْ يَحْتَاجُ فَيْكَ مُوَابِيَا  
 يَظُنُّ بِشَكَايَاتِ النُّفُوسِ تَشَاكِيَا  
 رَمَيْتُ بِهِ الأَيَّامَ صَارَتْ لِيَالِيَا  
 ضَمِنْتُ الرِّزَايَا وَاحْتَكَمْتُ العَوَادِيَا  
 وَأَحْزَانُ قَلْبِي بِأَقْبَاتِ كَمَا هِيَا  
 سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ أُمِّي وَبِلَادِيَا  
 طَرِبْتُ فَالْقَى مَنكَبَيَا رِدَائِيَا

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَغَالِي وَأَهْلِهَا  
وَمَا سَرِّي أَنَّ الْمَلَاهِي كَثِيرَةٌ  
إِذَا مَثَلُوا وَالنَّوْمُ يَأْخُذُ مَقَلَّتِي  
وَكَيْفَ اغْتِيَاطُ الْمُرُؤِلَاءِ أَهْلَ حَوْلَةٍ  
وَأَشْتَاقُ مَنْ يَشْتَاقُ تِلْكَ الْمَغَالِيَا  
وَفِي الشَّرْقِ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ الْمَلَاهِيَا  
بِأَهْدَابِهَا أَمْسَيْتُ وَتَسَانٌ صَاحِبِيَا  
وَلَا هُوَ مَنْ يَسْتَعْدِبُ الصُّفْرَةَ نَاقِيَا

\*\*\*

تَبَدَّلَتِ الدُّنْيَا مِنْ السَّلْمِ بِالْوَعْيِ  
فَمَا تُنَبِّتُ الْغُرَاءَ غَيْرَ مَصَابِي  
وَنَاكَرَ حَتَّى الْقَيْلُ زُهْرٌ نَجْوِيهِ  
وَبَاتَ سَيْلٌ كَانَ يَسْرِي بِوَالِقِي  
قَطَعْتَ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
وَكَانَ لَنَا فِي الْكُتُبِ عَوْنٌ عَلَى الْأَسَى  
وَصَارَ بَنُوهَا الْعَاقِلُونَ صَوَارِيَا  
وَمَا تُنْمِرُ الْأَفْلَاكُ إِلَّا قَوَاهِيَا  
وَمَاءُ الْحِضَمِّ الْمُنْشَأَتِ الْجَوَارِيَا  
بِلَا حَارِسٍ، يَمْشِي بِهِ الْجَيْشُ خَاشِيَا  
فَلَيْسَ لَهُمْ نَحْوِي وَصَوْلٌ وَلَا لِيَا

وَفِي (الْبَرَقِ) مَا يُدْنِي الْمَدَى الْمُتْرَامِيَا

قَلَمٌ تَأْمَنُ الْأَسْرَارُ فِي (السُّكِّ) سَلْرِقَا

وَلَمْ تَأْمَنِ الْأَخْبَارُ فِي الْعِيسِ مَا حِيَا

إِذَا قِيلَ هَذَا مُخْبِرٌ بِكَ نَحْوَةٌ

بَسْمَعِي وَلَوْ كَانَ الْمَحْدَثُ وَاشِيَا

وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ غَيْرُ عَالِمٍ

وَلَكِنِّي اسْتَدْفَعُ الْبَأْسَ رَاجِيَا

سَرَى الشُّكُّ حَتَّى مَا نَصَدَّقُ رَاوِيَا

وَقَالَ فَيْتَنَا مَا نُنْكَدُ رَاوِيَا

أَقْضِي نَهَارِي طَائِرَ النَّفْسِ حَائِرًا      وَأَقْطَعُ لَيْلِي كَاسِفَ الْبَلَاءِ كَاهِيًا  
فَمَا هُمْ بِأَمْوَاتٍ فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ      وَلَا هُمْ بِأَحْيَاءٍ فَتَرْجُو التَّلَاقِيًا

\*\*\*

كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا مِنْ يُورْتِهِمْ      خُفَّةً عُرَاةً تَجَانِعِينَ صَوَادِيًا  
كَأَنِّي بِالْعَوْفَاءِ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ      وَبِالْجُنْدِ تُعْطَى الثَّائِرِينَ الْمَوَاضِيًا  
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أَهْمِلُ السِّيفُ فِيهِمْ      كَأَنَّ السَّمَّ الْقَاتِي يَسِيلُ سَوَاقِيًا  
كَأَنِّي بِالثَّوْرِ الْجِسْتَنِ خَرَابُ      كَأَنِّي بِالْجَنَّاتِ صَلَوَتْ فَيَاقِيًا  
مَشَاهِدُ لَاحَتْ لِي فَهَزَّتْ فَرَائِصِي      كَمَا ذُعِرَ الْمَلْسُوعُ رَأَى الْأَفَاعِيَا  
فَبِتُّ كَأَنَّ السَّمَّ بَيْنَ أَضْغَائِي      كَأَنِّي أَقِلُّ الشَّاهِقَاتِ الرُّوَايَا  
وَلَوْ أَجْنِي لَأَقْبِنَا بِيَهَامَهُ      وَلَكِنَّا الْإِخْوَانُ صَارُوا أَعْلَادِيَا  
أَطَاعُوا طَغَاةَ التُّرْكِ فِينَا وَظَالِمَا      عَصَا فِيهِمُ التُّرْكِ وَتِينَا النُّوَاهِيَا

وَكَمْ رَاغَ مَا بَيْنَ الْمَسِيرِ وَأَحْدِي

وَحَارَبَ «بِالسُّورِي» أَخَاهُ «الْيَازِيَا»

فَإِنْ يَنْسَ «حُورَانَا» فَتَاهُ وَجَارَهُ

فَإِنْ رَبِّي حُورَانٌ لَمْ تَنْسَ (سَامِيَا)

أَلَا لَيْتَ مَنْ بَاعُوا عَلَى الْعَبْنِ وَدَنَا

مِنَ التُّرْكِ بَاعُوا ذَلِكَ الْوَدَّ خَالِيَا

وَيَا لَيْتَ مَنْ بَاعَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا      «بِفَلَكَين» لَمْ يَخْتَرْهَا الْبُؤْسَ شَارِيَا

\*\*\*

فِيَا أُمَّةً قَدْ خَالَ عَهْدُ سَبَائِمِهَا

مَتَى يَكشِفُ الإصْبَاحُ عَنْكَ الدُّبَابِجَا

إِلَى كَمْ تَوَدِّينَ البَقَاءَ بِمِشْرِ بَقَاؤُهُمْ يُدْنِي إِلَيْكَ التَّلَاشِيَا

ثَلَاثَةُ أَجْيَالٍ تَقَضَّتْ وَأَنْتُمْ تُسَامِرُونَ مِنْهُمْ مَا تُسَامِرُ المَوَاشِيَا

أَمَا أَنْ أَنْ يَسْتَرْجِعَ التَّاجَ أَهْلُهُ وَيَسْتَرْجِعَ التَّاجِ المَهَابَةُ ثَانِيَا

مَتَى كَانَ (تَجَكُّبُ) لَمُحَطَّلَانِ سَيِّدَا

تَيْسِي بَنُو هَذَا لَذَاكَ مَوَالِيَا ؟

\*\*\*

فَكُونُوا لِمَنْ ضَلَّ المَحَبَّةَ ، هَادِيَا

فَلَا يَعْذِرُونَ النَّاطِرَ المَتَعَامِيَا

فَإِنْ تَطَلَّعُوا فِيهَا وَآيَتَ الشَّرَارِيَا

وَيَتَلَوُ الَّذِي يَتَلَوُهُ مَا كَانَ خَافِيَا

وَإِنْ يَشْتَمُ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَسَلِيَا

وَيَا عُقْلَاءَ العَرَبِ هَذَا زَمَانُكُمْ

إِذَا عَنَدَ الأَعْمَى الوَرَى فِي ضَلَالِهِ

أَرَى ظُلُمَاتٍ تُطَبِّقَاتٍ حَوَالِكُمْ

عَدَا يَنْشُرُ التَّارِيخُ عَنْكُمْ حَدِيثَهُ

فَإِنْ يَشْتَمُ أَمْسَى عَلَيْكُمْ تَحَامِدَا

\*\*\*

تُنَادِيكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ مَنَادِيَا

وَتَلَقَّ عَلَيْهَا جَيْشَهُ الجُوعُ غَازِيَا

وَيَا أَيُّهَا الجَالُونَ إِنَّ بِلَادَكُمْ

لَقَدْ عَقَلْتُمْ فِيهَا الخُطُوبُ عَجَابِيَا

وَبَاتَ فَوْوَكُمْ يَجْهَلُونَ قَصِيرَتُمْ	كَانْتُمْ مَاءَ أَسْنَاعِ الْمَجَلِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَغْشَى الرَّقَادُ جُنُودَكُمْ	عَلَى حِينِ يَغْشَى النُّعْمُ تِلْكَ الْمَاقِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَكْسُرَ الْحَرِيرُ جَسُودَكُمْ	وَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ شِدَّةَ الضَّنْكِ كَاسِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَبْقَى عَلَيْكُمْ جُودَكُمْ	وَقَدْ بَلَغَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا
إِذَا الْمَالُ لَمْ يُنْفِقْهُ فِي الْحَيْرِ رَبُّهُ	رَأَاهُ عَلَيْهِ الْعَالَمُونَ مَحْزِيَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَ لِلْخَيْرِ بِلَايِهِ	يَكُنْ كَالَّذِي فِي ضَرْفَاتِ سَاعِيَا



## اليتيم

خبروني ماذا رأيتم ؟ أطفالا  
 كزهور الربيع عرفنا زكيا  
 والفراشات رتبة وسكونا  
 اني كلما تأملت طفلا  
 قل لمن يبصر الضباب كيفاً  
 اليتيم الذي يلوح ذرياً  
 إنه غرسه ستطلع يوماً  
 ربما كان أودع الله فيه  
 لم يكن كل عبقري يتيماً  
 ليس يلدوي، لكن سوف يلدوي،  
 عندما يصبح الصغير فتياً  
 كل نجم يكون من قبل أن يبدو سديماً  
 عن العيون خفياً  
 ما مضى بالشعور فيك وفيها  
 وشقاه يؤلّد الرفق فينا  
 لمؤ الخير بالفتاه تما



لا تقولوا من أمه؟ من أبوه؟ فأبوه وأمه سوريا  
فأعيتوه كي يعيش وينمو ناعم البال في الحياة رصيا  
رب ذهن مثل النهار منير صار بالبوس كالظلام دجيا  
كم أقيم في السجن لو أدركته رحة الله كنت حراً سوريا  
حاربوا البوس في الصغار صغيراً قبل أن يستبد فيهم قويا  
كلهم ذلك الجريح الملقى فلنكن كأنا الفتي الساريا

## عصر الرشيد

كم بين طيات العصور الخالية  
 يمرّ القبايل كالأبالي جمّة  
 الدهر يُفئنا ونحبُّ أنه  
 فلذا مضى فينا الفناء فراعنا  
 إن الحياة قصيدة ، أياتها  
 كم تشقُّ الدنيا وتُسكرُ صدها  
 وتودُّ لو يبقى عليك نعيمها  
 خلّ القُرور بما لديك فإنما  
 إن الأمل وطئت يعالهم السهى  
 لو أن حيا خالدٌ فوق الثرى  
 أو كان عزُّ دائما ما أصبحت  
 أخت عليها الحادثات ، فدورها  
 بلوى إليها اليوم غيرُ مروع  
 نزل القضاء فما تخاها سورها  
 عطفة لأبناء الدهور الآتية  
 لكننا التزُّ القلوب الواعية  
 يفنى بنا أيامه وليالته  
 خلق الخيال لنا الحياة الثانية  
 أعمالنا ، والموت فيها القافية  
 أنيت أن الخلف طبع الغاية ؟  
 أجهت أن عليك ردّ العارفة ؟  
 دنياك زائلةٌ ونفسك فانية  
 وطئت جباههم يعال المشية  
 ما مات «هرون» وزال «معاوية»  
 «بغداد» في عهد الطول البالية  
 حربٌ تعودُّها الريح السافية  
 من كلِّ نعلٍ أحم الخافية  
 ولطالما ردّ الجيرش القارية

فكانهم أَعْجَازُ قَمَلٍ خَلَوِيَّةٍ  
 بَادِ الْجَمِيعِ، فَمَا لَمْ يَنْ بَاقِيَةً  
 وَلَقَدْ تَرَى حَيْلُ الْحَاسِنِ كَسِيَّةٍ  
 ذَاوٍ، وَلَا دَوْرُ الصَّنَاعَةِ خَالِيَةً  
 فِيهَا وَلَا هِمُّ الْأَعَارِبِ وَأَنِيَّةٍ  
 أَهْلُ الثَّرَاءِ، ذَوْرُ الْبُرُودِ الضَّائِفَةِ  
 كَلِيفٌ بِهِ وَلِكُلِّ شِعْرٍ رَاوِيَةٌ  
 جَدْلَانُ يَهْزَأُ بِالْبُحُورِ الطَّامِيَّةِ  
 نَهْرُ الثَّرَاتِ، وَكُلُّ عَيْنٍ «جَارِيَةٌ»  
 أَوْ أَنهَا شَجَرٌ عَلَيْهِ حَانِيَّةٌ  
 لَوْ أَنَّهُ سَحَبٌ عَلَيْهَا تَامِيَّةٌ  
 فِي سَطْحِهِ فَنِيْتُ عَطَشِي رَاوِيَةٌ  
 يَكْسُو الْجَلَالَ سَهْوَةً وَرَوَايَةٌ  
 حَسَدَ الْعَوَاطِلِ أَخْتَنُ الْحَالَةَ  
 «مَصْرٌ» وَيَحْمِي ذِكْرَهَا «أَنْطَاكِيَّةٌ»

وَاجْتَاخَ مُجْتَاخُ الْعُرُوشِ مُلُوكَهَا  
 أَيْنَ الْقُصُورِ الشَّاهِقَاتِ وَأَهْلِهَا  
 دَرَسَتْ مَعَالِمَهَا وَغَيْرَهَا الْبَيْلِ  
 أَيَّامٌ لَا تَوَحُّ الْمَعَارِفِ ذَابِلٌ  
 أَيَّامٌ لَا لَفَّةً «الْكِتَابِ» غَرِيْبَةٌ  
 أَيَّامٌ كَانِ الْعِلْمُ يَضِيقُ أَهْلَهُ  
 أَيَّامٌ كَانِ لِكُلِّ حَسَنِ شَاعِرٍ  
 أَيَّامٌ «دَجَلَةٌ» مُطْمَئِنٌّ هَادِيَةٌ  
 «النَّبِيلُ» خَادِمَةُ الْأَمِينِ، وَتَعْبُدُهُ  
 تَهْوَى الْكَوَاكِبُ أَنَّهَا حَصْبَاوَةٌ  
 وَتَوَدُّ كُلُّ سَحَابَةٍ مَرَّتْ بِهِ  
 وَتَرَى الْغَزَالَ طَيْفًا عِنْدَ الضُّحَى  
 أَيَّامٌ كَانِ الشَّرْقُ مَرْهُوبَ الْجَمِيِّ  
 أَيَّامٌ تَحْسُدُهَا الْعَوَاصِمُ مَثَلًا  
 وَلَطَالَمَا كَانَتْ تَعْرِضُ بَعْزَهَا

\*\*\*

أَيَّامٌ «هَرُونَ» يُدِيرُ شَوْوَنَهَا يَا عَصْرَ «هَرُونَ» عَلَيْكَ سَلَامِيَّةٌ

وأذلُّ صلوةُ الملوكِ العاتيةِ  
 تَغشى حواضرها وتغشى الباديةِ  
 والأرضَ عدلاً والنفوسَ رفاةِ  
 واستأنتت حتى الروحش الضاربةِ  
 ليست تراه أو تراه، ثانية  
 تمحو من الرقِّ الحروفَ الماحيةِ  
 ذكرى تمشُّ لها العظامُ الباليةِ  
 عَصْرَ الحضارةِ ممتةِ والحاشيةِ  
 فلا تخلصنَّ على البشيرِ شبَّايةِ ..

مَلِكٌ أَدَالَ مِنَ الْجِهَالَةِ عَلَيْهِ  
 رَمَعَتْ نُطُوفٌ فِي الْبِلَادِ هِبَاتُهُ  
 مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا  
 فَحَضَرَ الْبَلَدُونَ فِي أَيَّامِهِ  
 وَتَسْرَبَتْ «بَغْدَادُ» نَوْبَ مَهَابَةِ  
 هَاتِكِ أَيْلُمُ تَلَاثَتْ مَثَلَمَا  
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهَا بِأَحْسِنِهَا  
 لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَنْفِرُ كَتَّ بِأِ  
 عَصْرٍ لَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِعَوْدِهِ

\*\*\*

فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الشَّامِخَاتِ الرَّاسِيَةِ  
 وَكَذَلِكَ ذِكْرُ ذَوِي النُّفُوسِ السَّامِيَةِ  
 فَلَنْ رَوَّحَكَ كُلُّ حِينٍ دَائِيَةٍ  
 هِيَ فِي الْكَوَاكِبِ شَمْسُهَا الْمُتَلَالِيَةِ  
 حَيٌّ وَكَيْفَ طَوْتُكَ هَذِي الطَّارِيَةِ  
 وَيَجِزُ الزَّمَانُ أَمَا تَهَيَّبُ بَائِيَةٍ؟  
 فَلَانَتْ مَفْرَعُ كُلِّ نَفْسٍ شَاكِيَةٍ  
 مِنْ حَوْتِ «إِسْحَاقِ» بِهَوْتِ النَّاعِيَةِ؟

إِي «أَبَا الْمَأْمُونِ» ذِكْرُكَ أَبَدُ  
 بَاقِي عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ بَقَاءَهَا  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ مِثَالِ مِثْنَانَا  
 هِيَ فِي الْخَمَلِ زَهْرَةٌ قِيَّاحَةٌ  
 إِلَى الْأَعْجَبِ كَيْفَ مَتَّوْفِي الْوَرَى  
 وَمَنْ الزَّمَانِ يَهْدُ مَا شَيْدَتُهُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ نَفْسِي شَجْوَهَا  
 أَتْرَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ دَارَكَ بُدَّتْ

أَتَرَكَ تَعْلَمُ أَنْ مَا أَثَلْتَهُ  
 يَا وَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ بَعْدَكَ إِنَّهُ  
 مَا كَانَ يَقْتَعُ بِالنُّجُومِ وَسَائِدًا  
 مُسْتَرِيلُونَ إِلَى الذُّهُولِ كَأَنَّمَا  
 مُسْتَسَلُونَ إِلَى الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا  
 أَلْجَدُّ إِحْرَاكَ النَّفْسِ ، وَعِنْدَهُمْ  
 يَهْوَى الْحَيَاةَ النَّاسُ طُلُوعَ نَفْسِهِمْ  
 صَفَرَتْ نَفْسُهُمْ قَبَاتَ عَزِيزِهِمْ  
 تَحَلُّوا الْمَغَارِمَ سَاكِنِينَ كَأَنَّمَا  
 لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا بِهَوْمِ قَبْلِهِمْ  
 اللَّهُ لَوْ تَحَرَّصُوا عَلَى أَعْيَادِهِمْ  
 مَلِكٌ «الطُّرُجُ» أُمُورُهُمْ وَمَتَاعِهِمْ  
 وَآ خَجَلَةَ الْعَرَبِيِّ مِنْ أَجْدَادِهِ

قَدْ ضَعَفَتْهُ الْأَخْسُ الْمُتَلَاهِيَةُ؟  
 لِلضُّعْفِ بَلَتْ عَلَى شَفِيرِ الْهَلَاوِيَةِ  
 وَالْيَوْمَ يَقْتَعُ أَهْلُهُ بِالْعَاقِبِيْنَا  
 سُجِرُوا أَوْ اضْطُرُّ عُرَايِبَتِ الْحَايِيَةِ  
 أُخِذُوا وَلَمَّا يُوْخَذُوا بِالْعَاشِيَةِ  
 مَا الْمَجْدُ إِلَّا شَايِنٌ أَوْ شَادِيَةٌ  
 وَهُمْ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ كَمَا هِيَ  
 يَخْشَى الْجَبَانَ كَمَا يَخَافُ الطَّاغِيَةَ  
 كَبُرَتْ عَلَى أَحْنَاكِهِمْ لِالْتِهَامِيَةِ (١)  
 مَاتُوا وَمَا يَرُحُوا الدِّيَارَ الْقَائِيَةَ  
 فَلَيْتَكَ عُتُونَ الشُّعُوبِ الرَّاقِيَةَ  
 حَتَّى سَوَاءَهُمْ وَحَقَّ الْآيَةَ  
 صَارَتْ تَعْبِيدُهُمُ الطَّغَامُ مَوَالِيَهُ...

\*\*\*

أَبْنِي الْغَطَارِقَةِ الْجَبَّارَةِ الْآلِي وَحَطَّوَاهُ الْوَارَةَ، وَدَوَّخُوا «إِسْبَانِيَةَ»

(١) لعله أراد «لا» التي هي نافية ، فأهل الشرق - على رأي الشاعر -  
 حملوا المغارم ساكنين لا للهوى أحناكم على قول : لا ... أي لا يرفضون شيئاً  
 فيقولون فيه : لا ... ( زهير )

فَاسْتَحْضِرُوهُ فَذَٰكَ أَصْدَقُ رَٰوِيَةٌ  
وَرَمَوْا الْمَعَايِلَ فِي أَرْضٍ ذَٰحِيَّةٍ  
رُغْبًا وَأَجْفَلَتِ الصُّرُوحُ الْعَالِيَةَ  
فِي اللَّيْلِ مِنْ وَجَلٍ تُحَلِّقُ سَاهِيَةً  
وَالشَّيْبُ مِنْ تَحْوِيلِ الْمَجْرَةِ صَادِيَةً  
أَمِنُوا وَمَا أَمِنَ الزَّمَانُ ذَوَاهِيَةَ  
لَكِنِ إِلَى حِفْظِ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةَ  
وَتَسْوِمِكُمْ خَسْفًا رُغَاةَ الْمَاشِيَةِ؟  
فِي غَيْبَتِهِ وَالنُّلُّ تَلُّ حَامِيَةَ  
إِنْ لَمْ تَتَوَدَّوْا، أُمَّةٌ مُتَلَاشِيَةَ؟

مِنْ تَحْوِيلِكُمْ وَأَمَانِكُمْ تَارِيخِيهِمْ  
قَادُوا الْجِيُوشَ فَكُلُّ سَبِيلٍ مُضِيقٌ  
وَسَطُوا فَأَسْقَطَتِ الْعُرُوشُ مَلُوكَهَا  
وَمَشُوا عَلَى هَامِ النُّجُومِ فَلَمْ يَلِ  
وَرَدَّتْ خِيُولُهُمُ الْمَجْرَةَ شَرِيًّا  
أَعْطَاهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ زِمَامَهُ  
لَا اسْتَفِيزُكُمْ بِمِثْلِ فَتَوْحِيهِمْ  
أَنْفَلُ آثَافِ الْمُلُوكِ جُدُودِكُمْ  
كَمْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْمَوَانِ كَانِكُمْ  
يَا لِلرَّجَالِ ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ

\*\*\*

حَدَّتْ مَدَامَعُهُ عَلَيْكَ قَوَافِيَهُ  
فِي الْغَادِيَاتِ أَرَاقَ مَاءِ الْعَالِيَةِ  
قَطَرَتْ حَمَاجِرُهُ الدِّمَاءَ الْقَانِيَةَ  
وَلِمْثَلِ خَطْبِكَ تُسْتَعَارُ الْبَاكِتَةُ !!

« دَارَ السَّلَامِ ، نَمِيحَةٌ مِنْ شَاعِرٍ  
فَآرَاقَ مَاءِ شُؤُونِهِ وَلَوْ أَنَّهُ  
لَوْ كَانَ مَجْدُكَ مُسْتَرْجَاً بِالْبَكَاتِ  
فَعَلَيْكَ تَذَهَبُ كُلُّ نَفْسٍ حَسْرَةً

## ان الحياة قصيرة !

ما للقبور كأنما لا ساكن  
فلوت الملايين الكثيرة قبلنا،  
أين لها وعيونها وفتوتها؟  
ذالوا من الدنيا كأن لم يولدوا،  
إن الحياة قصيدة أعمارنا  
متع لحاظك في التجرم وحسبها  
فيها، وقد حوت العصور الماضية  
ولسوف تظوننا وتبقى خالية  
أين الجبار والمملك العاتية؟  
سحتهم كف القضاء القاسية  
آياتها، والموت فيها القافية  
فلسوف تمضي والكواكب باقية



## الاسطورة الازلية

كان زمانٌ ، لم يزل كائناً  
 كلُّ بنو الإنسانِ أطوارهم  
 فاستصرخوا خالقهم واشتهوا  
 وتبلفت أصواتهم عرشه  
 فقال ، إني فاعلٌ ما اشتهوا  
 وشاهدوه تاجلاً من علي  
 من العرى القاتحة الطاوية  
 تألبوا من كلِّ صوبٍ كما  
 يسابق الصعلوكُ ربَّ الغني  
 ويدفعُ الشيخُ التوى عوده  
 فقي مضى الفجرُ ولما نزل  
 وتزعجُ الحساءُ تمكورة  
 فعميةٌ تُشبهُ في قبحها  
 فقال ربُّ العرشِ ، ما خطبكم ؛  
 ما بالكم صرختكم عاليه ؟



هل أصبغت أرضكم عاقراً ، أم غارت الأنجم في هلوبه؟  
 أم أفلح الماء فلا جدول ، وماتت الطير فلا شادية؟  
 أم فقدت أعينكم نورها ، أم غشيت أرواحكم غاشية؟  
 أين الهوى ، إن لم يكن قد قضى  
 فكل جرح واجد آية

الفتى :

قال الفتى : يارب إن الصبا  
 ألبستني موقفاً بعدما  
 وحصار في مذهبهم عصرة  
 فاختلفت حالي وتحالاتهم  
 وصرت كالجدول في قدقد  
 والأخضر المورق في يابس  
 دنياهم دنياي ، لكننا  
 عندهم الروضة أشجارها  
 والطير لحم ودم عندهم  
 سُكري بها أو بالتدي والشدي  
 يسخر قلبي بلباليم  
 تصدُرُ أحزاني وآلامي  
 أبلاه أحوالي وأعمامي  
 قرة زلات وآلام  
 كأنني في غير أقوامي  
 أو شاعري ما بين أصنام  
 أو مثل صاح بين نوام  
 أعلامهم ليست كأعلامي  
 والروض عندي الزهر النامي  
 وليس عندي غير أنعام  
 وسكرهم بالخمور في الجام  
 ويسخر الدهر بأيامي

كَأَنِّي جِئْتُ لِتَبْكِيَّتِهِمْ      كَأَنَّمَا جَاؤُوا لِإِيلَامِي  
 هَبُّ عَلَى نَفْسِي هَذَا الصَّبَا      أَلْبَاشِ الْمُسْتَوِزِ الْعَامِي  
 يَزْدَعُ حَوْلِي زَهْرَاتِ الْمَنَى      وَشَوْكُهَا فِي قَلْبِي الدَّامِي  
 فَانٍ ؛ لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ هَوَى      فَانٍ ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الذَّمِّ  
 تُحْدَهُ ، وَخَذُّ قَلْبِي وَأَحْلَامَهُ      فَإِنِّي أَشْفَى بِأَحْلَامِي  
 وَتُرْتَمِرُ النَّعْرُ فِي لَحْظَةٍ      كَالطَّيْفِ أَوْ كَالرَّقِ قَدَامِي  
 وَازْرَعُ نُجُومَ الشَّيْبِ فِي بَيْتِي      فَيَنْجَلِي حَنِينُ أَوْهَامِي  
 فَأَجِيرُ الْحِكْمَةَ فِي ضَوْئِهِ      إِنِّي إِلَيْهَا تَجَانِعُ ظَامِي

الشيخ :

وَجَاءَ شَيْخٌ حَائِرٌ وَاجِفٌ      مُسْتَعِيلُ الْمَلِكِ بَالِي الْإِهَابِ  
 كَأَنَّمَا زَلْزَلَةٌ نَحْمَتُهُ      لَمَّا يَدُ مِنْ رَعَشَةٍ وَاضْطِرَابِ  
 فَصَاحَ : يَا رَبِّاهُ خُذْ حِكْمَتِي

وَارْدُذْ عَلَ عَيْدِكَ عَصَرَ الشَّبَابِ  
 إِنَّ أَمَانِي الرُّوحِ أَزْهَارُهَا      وَإِنَّ رُوحِي الْيَوْمَ قَفْرُ تِيَابِ  
 لَا تَجْدُولُ ، لَا بَلْبِلُ مُنْعِدُ ،      تَلِي ، بِهَا الْوَحْشَتُوا الْإِكْتِابِ  
 يَلِكُ الْأَمَانِي ، عَلَي كَذِبِهَا ،      لَمْ تَكُنِ الْمُدَّةُ فِيهَا كِذَابِ  
 زَالَتْ وَمَا زَلْتُ ، وَإِنَّ الشَّقَا

أَنْ تُطَمَسَ الْآيُ وَيَبْقَى الْكِتَابُ  
وَتُسَلَبَ الشَّرْحَةُ أَوْ رَأَتْهَا      وَلَمْ تَزَلْ أَعْرَاقُهَا فِي التُّرَابِ  
كُنْتُ قَنِيئًا فِي زَمَانِ الصَّبَا

وَكُنْتُ بِصَفْرِ الْكَفِّ، بِصَفْرِ الْوِطَالِ  
صَحَوْتُ مِنْ جَهْلِ قَابِضَتِي      كَأَنِّي تَفِينَةٌ فِي الْعَيْلِ  
قِيلَ لَهَا، فِي الْبَحْرِ كُلِّ الْمُنَى      فَلَمْ نَجِدْ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الضُّلْبِ  
نَأَتْ عَنِ الشُّطِّ وَلَمْ تَهْتَرِبْ      بِشِرِّ أَمِنْ السَّرِّ الْمُنَى فِي الْحِجَابِ  
وَلَوْ تُرْجِي أَوْبَةً لَأَشْتَفْتِ  
مُرَّ تَقِفِ الْأَيْلَمُ عَنْ سِيرِهَا      لَكِنَّا عَزَّ عَلَيَا الْإِيَابُ  
وَوَضَعَ أَمَامِي، لَا وَرَائِي، الْمُنَى      فَإِنَّهَا تَرَكُّضُ مِثْلَ السَّحَابِ

وَقَطُولِ الدَّرْبِ، وَرَذِّ فِي الصِّعَابِ  
مَا لَفْتِي بِالْمَاءِ أُرْوِي بِهِ      بَلْ لَدُنِّي بِالْعَدُوِّ خَلْفَ السَّرَابِ  
الْمَاءُ :

وَقَالَتْ الْحَسَنَاءُ: يَا خَالَتِي وَهَبْتِي الْحُسْنَ فَأَشْفَيْتَنِي  
وَجِي سَنِي مُشْرِقًا، إِنَّمَا  
عَرَعِي عُيُونِ الْخَالِقِ وَجَمِي السَّنِي  
حَطِي بِنْتُ حَطِّ وَرِدِ الرَّبِّي      مِنْ عَطْرِهَا الْفَوَاحِ وَالسُّوسَنِ

وَمِثْلُ حَظِّ السُّرُورِ مِنْ فَيْتِي  
 وَمِثْلُ حَظِّ النُّجُومِ مِنْ نُورِي  
 لِلْقَائِلِ أَقْرَبُ ، وَالسَّامِعِ  
 وَالنُّورِ لِلدَّلِيجِ وَالْمُجْتَلِي ،  
 كَمْ رِيَّةٌ ذَبَّتْ إِلَى تَضَجِّي  
 إِنْ عَشِيقَتْ نَفْسِي فَوَيْلٌ لَهَا  
 لِلسُّمِّ وَالشُّوكِ وَجَمْرُ النُّعْنَاعِ  
 كَمْ تَهْتَفِينَ نَظَرَاتُ الحَنَانِ  
 لَمْ يَبْقَ فِي رُوحِي مِنْ مَوْضِعِ  
 إِنْ القَبْرِ فِي الوَجْهِ لِي آقَّةُ

الجاريد :

وَسَكَتٌ فَصَاحَتِ الجَارِيَّةُ  
 ذَنبِي إِلَى هَذَا الوَرَى يَخْلُقِي  
 إِنْ أَخْطَأَ الحَزَافُ فِي جَبَلِهِ  
 أَلَيْسَ مَنْ يَسْخَرُ نِي يَزِدُّنِي  
 لَوْ كُنْتُ حَسَنَاءُ بَلَغْتُ العُلَى  
 قَبَاتَ مَنْ أَسْجَدُ قُدَامَهُ  
 بَاكِئَةً مِنْ بُوسِهَا شَاكِيَةً :  
 قَهْلُ أَمَا المَجْرِمَةُ الجَانِيَّةُ ؟  
 طِينَ قَائِي ذَنْبِ لِلاَّيْنِهِ ؟  
 بالقُوَّةِ المُرْجِدَةِ البَارِيَّةِ ؟  
 فَالْجِبَالِ الرُّبِّيَّةِ العَالِيَةِ  
 صَاغِرَةً يَسْجُدُ قُدَامِيهِ

أحكامه تجاوزه قلبه  
وفيه من يغفر الزانية  
وانها عاقلة راقية  
إن تك بالصبح إذن كاسيه؟  
ترقل به، أو فلتكن عاريه

فأتى في تلامي ظالم  
ليس لذات الصبح من غافره  
نفس جزا منك، يا خالقي  
اليس ظمأ، وهي بنت العلى،  
فليكن الحسن رداه لها

النسر :

في ثقلته شبح الياسي  
تحكم الموير في نفسي؟  
وتضع الشوك على رأسي؟  
وأشرب النصات من كاسي  
ضاحكة كالغدير في عرس  
أو يتبدي حائق الشمس  
وإنما اقلني إلى الأنس  
قلي فبجرتني من الحس  
ما شعرت روعي بالبوس

واقبل الصلوك مسترحماً  
يصرخ يا رباه حتى تنسى  
وتضع التاج على رأسه  
ويشرب اللذات من كاسه  
وتنجلي الأنجم في ليليه  
ويتوارى في نهاري السنا  
يا رب لا تنقله عن أنبي  
فإن قنأ أن لا يدوق الهنا  
لو لم يكن غيري في غبطة

الذي :

لا أشتي أني فو ثروة

وقال ذو الثروة : ما أشتي

أَفَقْتُ أَيَّامِي عَلَى تَجَمُّعِهَا  
فَلَسْتَجِدُّنِي فِي زَمَانِ الصَّبَا  
قَدْ مَلَكَتْنِي قَبْلَهَا بِحِزْبِهَا  
كَتَحْفَةِ أَمْسِكَا شَهْدَا  
تَحْيِيهَا تُكَيِّبُنِي قُرَّةً  
تَجْتُنِّي عَلَى نَفْسِي وَأَحْلَامِي  
يَنْمُو قَتْدِي نَفْسِي عُطْبَةُ  
مَنْ قَائِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَالَفِي  
لَا تَنْظُرِ الْأَضْوَاءُ فِي حُجْرَتِي  
وَلَا يَغْرُبُكَ قَصْرِي قَا  
أَنْتِي فِي الصَّرْحِ الرَّابِعِ النَّوَى  
كَمْ فِي عُجَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِحِ  
مَوْتِ الطَّوِيِّ شَرٌّ وَلَكِنَّا  
إِنْ سَهَرَ الْعَائِقُ مِنْ لَوْعَةِ  
فَالشُّوقُ كَالْمُزِنِ لَهُ آخِرُ  
أَمَّا أَنَا فَتَقَلَّتِي دَائِمُ  
وَالخَوْفُ مِنْ كَارِتِهِ لَمْ تَقْعُ

وَوَحَلَّتِي أَدْرَكَتْ أَمِينِي  
وَأَوْقَرَتْ بِالْهَمِّ شَيْخُوخِي  
وَمَلَكَتْنِي وَهِيَ فِي حَوْزِي  
مِنَ الْجَنَاحِينَ فَلَمْ تَقْلَبِ  
فَانْقَرَسَتْ قُوَّتَهَا قُوَّتِي  
جِنَايَةَ الشُّوكِ عَلَى الْوَرْدَةِ  
يَحْفَرُهَا الطَّائِفُ بِالرُّوحَةِ  
أَمْرَحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي تَجْدِي  
وَأَنْظُرُ إِلَى الظُّلَمَاءِ فِي مُهْجِي  
قَصْرِي سَوِي يَسْجُنُ الْحَرِيْتِي  
كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَيْتِ  
قَدْ مَاتَ ظِلْمَانَا إِلَى قَطْرَةِ  
أَنْفَعُ مِنْهُ الْمَوْتُ بِالتَّخْمَةِ  
أَوْ سَهْرَ الْمُحْزُونِ مِنْ كُرْبَةِ  
وَيَنْقُضِي فِي آخِرِ الْمُدَّةِ  
مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَفِي فِضْتِي  
أَمْسُ مِنْ كَارِتِهِ حَلَّتِ

كأنيما يسخرُ منُ عُصفي	كَمْ مِنْ قَعِيرٍ مَرَّ بِ صَاحِبِكَا
فَجَلَّتْني أَنْظَرُ مِنْ هُرُوقِ	رَأَيْتَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ كَوْنِي
صَاحِبِكَا تَرُفُّصُ كَالطَّفَلَةِ	وَكُنْتُ كَالْحَوْتِ رَأَى مَوْجَةَ
تَرُونُ إِلَى فَرَّاشَةِ حُرُوقِ	أَوْ حَيْثُ تَدْبُ فِي مَنَجِمِ
فَمَا بَرَى الخَلْقُ سِوَى بُرْدِي	قَدِ اخْتَفَتْ ذَاتِي فِي بُرْدِي
عَلَى خِيُوطِ البُرْدِ وَالْحَلَّةِ	فَهَمُ إِذَا مَا تَلَمَّعُوا سَلَمُوا
رُوحِي ، فإِلي يَمُنُّ فِي عَجْنَةِ	رَبَّاهُ أَطْلِقُ مِنْ عِقَالِ الغِنَى
صَلَابَةِ الدِينَارِ مِنْ سِخْنِي	وَانزَعْ مَعَ الدِينَارِ مِنْ قَبْضِي
وَتَحَوَّلِ القَصْرَ إِلَى خَيْبَةِ	وَتَحَوَّلِ المَالَ إِلَى رَاحَةِ

هزله :

### وَصَرَخَ الأَبْلَةُ مُسْتَفِيراً

ما القصدُ مِنْ خَلْقِي كَذَا وَالْمُرَادُ؟

إِلَّا إِذَا أَوْجَدْتَنِي فِي فَسَادٍ؟

مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رُقَادٍ؟

فإِنَّهُ مُكْتَبِفٌ بِالسَّوَادِ

كَأَنَّ عَقْلِي فَحْمَةٌ أَوْ رَمَادٌ

لَسْتُ بِأَعْرَاقِي كِبَاقِي العِبَادِ؟

أَلَمْ يَكُنْ يَكْفُلُ هَذَا اللُّورِي

لِي صُورَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ

لَكِنْ لِي غَيْرُ البَلِيهِمْ

يُعْجِزُنِي إِدْرَاكَ مَا أَدْرَكَوا

إِنْ كُنْتُ إِنْسَانًا فَلِمَ يَأْتُرِي

أولم أكن منهم قسري أكن جرادة أو أرنبا أو جواد  
فالتيد لا تعلم مع يديو ذريعة لليلر أو للجهاد  
لا تسخر النملة من نمة وليس يوزي بالقراد القراد  
أم أنت كالحقل على رعيه ينمو مع الحنطة فيه القناد

لهروب :

وتجاء بعد المستريب الألهي العبري اللبيب  
فقال : إني تائب حائر أنا غريب في مكان غريب  
أبحث عن نفسي فلا أهندي وليس تهديني إليها أريب  
أنا عليم حيث لا عالم أنا لبيب عند غير اللبيب  
لو أنني كنت بلا فطنة

سرت ولم تكتر أمامي الدروب  
وكان عقلي كقول الوري وكان قلبي مثل باقي القلوب  
وصار عندي كالنجوم الوري فلا عدو فيهم أو حبيب  
ولم أر في ضحكهم والبكا

شينا سوى الضحك وغير النجيب  
ولم أسائل كوكبا طالعا مالك تبدو، ولماذا تغيب  
ولم أقف في الروض عند الضحى  
يذهلني لون وشكل وطيب



وَلَمْ أَقُلْ مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ  
كُنْتُ ، وَلَا مَا فِي سِجْلِ الْغُيُوبِ  
مَا الْعَقْلُ ، يَا رَبُّ ، يَسُودُ بِحَقِّهِ  
لَوْلَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ النَّوْبُ

الخاتمة :

لَمَّا رَعَى اللَّهُ شَكَايَا الْوَرَى      قَالَ لَهُمْ : كُونُوا كَمَا تَشْتَهُونَ  
فَلَسْتَبَشَّرَ الشَّيْخُ وَتَسَّرَ الْفَقِي      وَالكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ وَالْحَيْرَبُونَ

...

لَكُنْتُمْ لَمَّا اضْمَحَلَّ الدُّجَى      لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ الَّذِي كَانَا

...

فَمَحَدَدُوا الصَّبْحَ فَكَانَ الْجِبَالُ      وَتَعَرَّفُوا الْحَيْرَةَ فَكَانَ الطَّلَاحُ  
وَلَيْسَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا مِنْ كَالٍ  
فَالشُّوكُ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ الْأَقَاخِ

...

وَفَرَّةُ الرَّمْلِ كَمَثَلِ الْجِبَالِ      وَكَالَّذِي تَعَزُّ الَّذِي تَمَلَا

## بلادي

إني مررتُ على الرياضِ الحاليةِ  
وسمعتُ أنغامَ الطيورِ الشاديةِ  
فطربتُ ، لكنْ لم يجبْ فواديةِ  
كطيورِ أرضي أو زهورِ بلادي  
وشربتُ ماءَ النيلِ شينِ الأنهرِ  
فكأنني قد ذُقتُ ماءَ الكوفةِ  
نهرُ تبارك من قديمِ الأعصرِ  
عذبٌ ، ولكنْ لا كماءِ بلادي  
وقرأتُ أوصافَ المرومةِ في السيرِ  
فظننتها شيئاً ثلاثي واندترُ  
أو أنها كالغولِ ليسَ لها أثرُ  
فإذا المرومةُ في رجالِ بلادي  
ورسمتُ يوماً صورةً في خاطري  
للحسنِ ، إن الحسنَ ربُّ الشاعرِ

وذهبتُ أخذها فأعيا خاطري

حتى ظننتُ إلى بناتِ بلادي

قالوا: أليسَ الحسنُ في كلِّ الذي

فعل مَ لم تمدحْ سواها موطننا

فأجبتهم إني أحبُّ الأحسن

أبدأ ، وأحسنُ ما رأيتُ بلادي

قالوا: رأيناها فلم نرَ طيبا

ولى صباها والجمالُ مع الصبا

فأجبتهم: لتكنْ بلادي سببا

قفرأ ، فليستُ أحبُّ غيرَ بلادي

قالوا: تأملْ أيُّ حالٍ حالها

صدعَ القضاءَ صروحها فأماها

ستموتُ ... إن الدهرَ شاء زوالها

أموتُ؟ كلا ، لن تموتَ بلادي

هي كالغديرِ إذا أتى فصلُ الشتاء

فقدَ الحريرَ وصارَ يحكي الميتا

أو كالمزارِ حَيْسَه ... لكن حتى  
يَعُدُّ الرِّيحُ يَعْذُ إِلَى الْأَشَادِ  
أَلْكُوكِبُ الْوَضَاحُ يَبْقَى كُوكِبَا  
وَلَنْ تَنْزُ بِالْهَجِي وَتَنْقُبَا  
لَيْسَ الصَّبَابُ بِسَالِبِ حَسَنِ الرَّهَى  
وَالْبُوسُ لَا يَمُحُو جَمَالَ بِلَادِي  
لَا عِزُّ إِلَّا بِالشَّبَابِ الرَّافِي  
الْناهِضِ الْعِزْمَاتِ وَالْأَخْلَاقِ  
الْثَائِرِ الْمُتَفَجِّرِ الدُّفْلِقِ  
لَوْلَاهُ لَمْ تَسْمَعْ جِبَالَ بِلَادِي



## الحرية

فقلتُ محاسنُ الحرية لا تُسمى ولا جمالُ سمية  
هي أمنية الجميع ولكن أرهقته الطبيعة البشرية  
وعجيب أن يُخلق المرءُ حراً ثم يأبى لنفسه الحرية  
عادةً ما عرّفتُ قلباً خلياً من هواها حتى القلوب الخلية  
غرمت في فوائده الحبُّ طفلاً فما الحبُّ والقوادُّ سوية  
ثم لما نَشى الغرامُ وداعت عنها في الورى أمورٌ خفية  
تحببها عساه يسو ولكن كان قيساً وكانتِ العامرية

بكت يشكو الثوى الشقي وتشكو

مانعها من أن تراه الشقية

مستهامٌ قضى زماناً طويلاً في عناء من القيود القوية

وعليه من الزمن رقيبٌ عاشقٌ للسيادة الوهية

وَلِكُلِّ مَطَامِعٍ وَأَمَانِي      يَبْذُلُ النَّفْسَ دُونَهَا لِلْعَيْنِي  
وَيَرَاهَا لَدَيْهِ أَشْرَفَ شَيْءٍ      وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَا  
زَعَمُوا أَنَّهُ الْمَلِكُ الْمُقَدِّي      بِالرَّعَايَا مِنْ شَرِّ كُلِّ بَلِيَّةٍ  
إِنَّمَا تَقْتَدِي الرَّعِيَّةُ مَلِكًا      بِأَذْلَى نَفْسَةٍ فِدَى الرَّعِيَّةِ  
ظَلَمَ الْقَوْمَ مِنْ تَوْهَمَةِ الْقَوْمِ      نَصِيرًا لِلْأُمَّةِ الرَّوسِيَّةِ  
وَإِذَا أُحْرَجَ الضُّعَافُ قَوِيٌّ      نَسِيتَ ضَعْفَهَا النَّفُوسُ الْأَبِيَّةِ



## خبر شي

ذَهَبْتُ مُسَائِلًا عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ  
فَقَالَتْ لِي الْكَنْيَسَةُ خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَتْ لِي الشَّرِيفَةُ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ الشُّهْرَةُ، الْجُنْدِيُّ خَيْرُ  
وَقَالَ أُخْرُ الْمُصَافِقِ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ أُخْرُ الْجَهَالَةِ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ لِي الْفَتَى وَحَلُّ الصَّبَابِ  
وَمَا أَنْ خَلَوْتُ تَأَلَّتْ نَفْسِي  
فَقَالَتْ لَا أَرَى خَيْرًا وَأَبْقَى

لَأَعْرِفَ كُنْهَ أَخْلَاقِ الْبَرِيَّةِ  
هُوَ الرَّهْدُ الَّذِي يُجْمَعُ الْخَطِيئَةُ  
تُحْمَلُونَ الْعَدْلَ أَبْنَاءَ الرَّحْمَةِ  
وَإِنْ كَانَتْ تَقُودُ إِلَى الْمَنِيَّةِ  
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِلَا تَرْبِيَّةٍ  
سُرُورِ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ  
وَقَالَتْ لِي الْهَوَى الْبِنْتُ لِلصَّبِيَّةِ  
لَأَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي ذِي الْقَضِيَّةِ  
مَنْ الْإِحْسَانِ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ

## المخلود

غَلِطَ الْقَائِلُ إِنَّا نَخَالِدُونَ كَلَّمْنَا بَعْدَ الْوَدَى هِيَ بِنُ بِي<sup>(١)</sup>

•

لَوْ عَرَفْنَا مَا أَلْنِي قَبْلَ الْوُجُودِ  
لَعَرَفْنَا مَا أَلْنِي بَعْدَ الْقَضَاءِ  
تَمَحُّنٌ لَوْ كُنَّا دَكَاةً قَالُوا تَعُودُ  
لَمْ تَحْفَ أَنْفُسَنَا رَبِّبَ الْقَضَاءِ  
إِنَّمَا الْقَوْلُ بَأْنَا بِخَلُودِ  
فِكْرَةٌ أَوْجَدَمَا حُبُّ الْبِقَاءِ

نَعْتَقُ الْبُقْيَا لَأْنَا ذَائِلُونَ وَالْأَمَامِي خِيَةٌ فِي كُلِّ حَمِي

•

زَعَمُوا الْأَرْوَاحَ تَبْقَى سَرْمَدًا  
تَحَدَّثُونَا ... تَمَحُّنُ وَالشَّمْعُ سَوَاءٌ

---

(١) هي بن بي: كناية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه (القاسوس).



تَلَبَّثُ النُّورُ بِهَا مُتَقِدًا  
فَإِذَا مَا انْحَرَقَتْ بِلَا الضِّيَاءِ  
أَيْنَ كَانَ النُّورُ؟ أَنَى وَجِدًا؟  
كَيْفَ وَلَى عِنْدَمَا زَالَ الْبِنَاءُ؟  
تَشْمَعُنِي فِيهَا لِطُلَّابِ الْيَقِينِ آيَةٌ تَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَيِّ



لَيْسَتْ الرُّوحُ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ  
مَعَهُ جَاءَتْ وَمَعَهُ تَرْجِعُ  
لَمْ تَكُنْ مُوجُودَةً قَبْلَ وَجْدِ  
وَهَذَا حِينَ يُضَيِّي تَتَّبِعُ  
بَيْنَ الزُّورِ الْمُؤْمَى وَالْقَنَدِ  
قَوْلُنَا: الْأَرْوَاحُ لَيْسَتْ تُصْرَعُ  
تَلَبَّثُ الْأَقْيَاءُ مَا دَامَ الْعُصُونُ فَلِذَا مَا ذَهَبَتْ لَمْ يَبْقَ فِي



لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ مَا لَا يَضْمَعِلُ  
مَا جَزَعْنَا كُلَّمَا جِئْنَا نَمْدُ

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ جَسَماً مُسْتَقِيلاً  
 لَرَأَاهَا مَنْ يَرَى هَذَا الْجَسَدَ  
 كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ وَظَلَمَ  
 سَوْفَ يَنْحَلُّ كَمَا انْحَلَّ الرَّبْدُ  
 وَلَكِنْ صَحَّ بَأَنَّا مُنْشَرُونَ جَزَاءً أَنْ يَتَّعَبَ ذَلِكَ الْقَسْرَ قَلْبِي



لَيْتَ مَنْ قَالَوا بَأَنَّا كَالْأَهْوَى  
 تَخْبُرُونَا أَيْنَ تَمُضِي الرَّائِحَةُ ؟  
 أَتَرَى تَبْقَى كَالْحَسَنِ الدُّهُورِ ؟  
 أَمْ تَلْأَشِي بِمِثْلِ صَوْتِ النَّائِحَةِ ؟  
 لَيْتَ يَشْعُرِي أَيُّ مُخْطِرٍ لِلْبُدُورِ  
 بَعْدَ أَنْ تُلْقَى بِنَارٍ لِأَفْحَةٍ ؟  
 قُلْ لِمَنْ يَخِيطُ فِي لَيْلِ الظُّنُونِ لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلظَّالِمِي رِي



مِثْلَمَا يَذْهَبُ لَوْنُ الْوَرَقَةِ  
 عِنْدَمَا تَيْبَسُ فِي الْأَرْضِ الْأَصُولِ

مَثَلْنَا يُفْقَدُ نُورَ الْحَدِيقَةِ  
حِينَ أَقْضَى... هَكَذَا نَفْسِي تَزُولُ  
كَتَلَايَشِي الشَّمْعَةَ الْمُحْتَرِقَةَ  
تَتَلَاشَى بَيْنَ صِحْكَ وَعَوِيلِ

أنا بعد الموت شيئاً لا أكون حيثُ أحي لم أكن من قبلُ شيئاً

•

إِذْ أَبْنَاءُ الثَّرَى نَسَلُ الْقُرُودِ  
عَلَّوْا أَنْفُسَكُمْ بِالرَّمَاهِ (١)  
الْبَسُوا فِي صَعْوِكُمْ تَوْبَ الْجَمُودِ  
وَاحْطُوا فِي نَوْمِكُمْ بِالْمَجْرَمَاتِ  
فَسَيَاتِي زَمَنٌ غَيْرُ بَعِيدِ  
تَنْهَى بَيْنَكُمْ فِيهِ آيَةٌ ۱۱

وَيَجِلُّ اللهُ فِي مَاءِ وَطِينِ قَرَاهِ الشَّيْخِ وَالشَّابِّ الْأَحْيَا (٢)

---

(١) إشارة إلى نظرية « داروين » في أن أصل الإنسان قرد . ( زهير )

(٢) لعلها صيغة لتفضيل من الأصل حياة . ( زهير )

## الكرِيم

قالوا: ألا نصفُ الكَرِيمَ لنا؟ فقلتُ على البديهِ:  
إنَّ الكَرِيمَ كالرَّيْحِ ، تحبُّهُ للهِسْرِ فِيهِ  
وتنشُّ عِنْدَ لِقَائِهِ ، وَيُضِيبُ عِنْدَكَ قَشْتِيهِ  
لَا يَرْضَى أَبَدًا لِصَاحِبِهِ الَّذِي لَا يَرْضِيهِ  
وَإِذَا اللَّيَالِ سَافَتْ لَا يُدْكُ وَلَا يَتِيهِ  
وَتَرَاهُ يَسِيمُ هَارِنًا فِي غَمْرَةِ الخُطْبِ الكَرِيمِ  
وَإِذَا غَمْرُوقٌ حَاسِدُهُ بَكَى وَرَقَّ لِخَاسِدِيهِ  
كَالوَرْدِ يَنْفَعُ بِالْمَعْدِي حَتَّى تُتَوَفَّ السَّارِقِيهِ



## عروس الجمال

إذا أطلّ البدرُ من خدرِهِ      فإنما يطلعُ كي تنظريهِ  
وإن شدا الليلُ في وكرِهِ      فإنما يحدو لحيّك تسمعيهِ  
وإن يفتحَ عطرُ زهورِ الربى      فإنما يعبقُ كي تشفيهِ  
يا ليتني البدرَ الذي تنظرين!       
يا ليتني الطيرَ الذي تسمعين!       
يا ليتني العطرَ الذي تشقين!       
أواه! لو صدقُ يا ليتني!

## فهرس

صفحة		صفحة	
١٢٥	الشاعر في السماء	٥	نوطنة
١٢٨	مصرع حبيبين	٧	تصدير الكتاب
١٣١	السجينة		دراسة عن ايليا أبو ماضي
١٣٤	بنت القرقدين	١٣	الشاعر الفقيذ زهير ميرزا
١٣٥	الحسن لا يشري ولا يتجلب	١٣	مقدمة لجبران خليل جبران
١٣٧	أهلها عرب	١٥	السماء
١٣٨	شاعر الدير	١٧	ذكرى
١٤٠	شكوى فتاة	١٨	الكبرياء خلة الشيطان
١٤٢	أمنية الامة	١٩	نار القري
١٤٥	أنا	١٠١	أنت . . .
١٤٧	هدايا العيد	١٠٥	الفقير
١٤٩	في القفر	١٠٩	تلك السنون
١٥١	يا رفاقي	١١٣	رويا
١٥٤	أمنية المهاجر	١١٤	رويا ثانية
١٥٧	الرأي الصواب	١١٥	الطيران
١٥٨	موكب التراب	١١٨	أخو الودقاء
١٦٠	العليقة	١٢١	الحجر الصغير
١٦٣	بلا قلب . . .	١٢٣	عطش الأرواح
١٦٤	بين الضحك والعب	١٢٤	ابسي

ملحة	ملحة	ملحة
٢٤٠	هاجا	١٦٥
٢٤١	الى القمانح	١٦٩
٢٤٢	دودة ويلبل	١٧٢
٢٤٣	أنا وهي	١٧٤
٢٤٥	حكاية قديمة	١٧٦
٢٤٩	المدخل	١٨١
٢٥٠	الزمان	١٨٢
٢٥٢	الفيلسوف المنح	١٨٤
٢٥٦	عبد الحمى	١٨٦
٢٦١	يا بلادي	١٨٨
٢٦٧	ما للكواكب	١٩٠
٢٧٠	أنت والكاس	١٩١
٢٧٤	متى يذكر الوطن لنوم	٢١٥
٢٧٧	في الليل	٢١٦
٢٨٢	أين عصر العبا	٢١٩
١٨٣	أنا والنجم	٢٢٠
٢٨٥	أتم صبي	٢٢٢
٢٨٦	مغوط هورت لرنور	٢٢٤
٢٨٩	المودة	٢٢٨
٢٩١	روحة العبد	٢٣٠
٢٩٢	مصرع العبر	٢٣١
٢٩٧	أيا الراعي	٢٣٥
٣٠٠	كل من عليها فان	٢٣٦
٣٠٢	في فراش المرض	٢٣٨
		١٩٣١
		بردي يا سحب
		قصيدة الطبيعة
		لا يدرك الهرم النجوم
		لناسكا
		يا صاح ..
		فردوسي
		العلام
		وقال
		موت المبغري
		ليس السر في السنوات
		فهد الوطنية
		مزح في جد
		عبدالله البستاني
		الشباب أبو المعجزات
		وقال يتقد أحدهم
		لأرقمن لسا احتجاجي
		للغراب والبلبل
		السر في الأرواح
		الكاس الباقية

ملحة	ملحة	الرزاء الأليم
٢٨٢	٢٠٩	المقد لنا
٢٨٢	٢١١	العيون السود
٢٨٤	٢١٢	الطين
٢٩٤	٢١٦	شكوى
٢٩٥	٢٤١	إلى صديق
٤٠٢	٢٤٢	١٩١٤
٤٠٨	٢٥٥	عوميات
٤١٦	٢٢٠	الخطب الفادح
٤١٦	٢٢٤	وقال معالياً
٤١٨	٢٣١	التينة الحقاء
٤٢٠	٢٣٧	أيا ذيل
٤٢٣	٢٣٨	بجامد
٤٢٥	٢٤١	قلنحس
٤٢٧	٢٤٥	لم يهدم المرت الا ميكل الطين
٤٢٢	٢٤٩	أنا وأخت الحياة والتمر
٤٢٤	٢٥١	مرآة الغرب
٤٢٧	٢٥٨	القدير الطموج
٤٢٩	٢٦١	للنمعة الخرماء
٤٤٢	٢٦٢	حديث موجة
٤٥١	٢٦٦	شاعر الشهور
٤٥٤	٢٦٩	قتل قسه
٤٥٥	٢٧١	بلت التروالي
٤٥٥	٢٧٢	مسرح المشاق
٤٥٦	٢٧٥	



صفحة	مادة	صفحة	مادة
٥٠٩	... لنا ...	٤٨٧	أما أنا ...
٥١٠	وداع وشكوى	٤٢٠	ما زال في الأرض حياً
٥١٧	عام ١٩١٠	٤٦٤	التصال
٥٢٠	في برميل شكيب لرسلان	٤٦٤	بلاد أم نعمة
٥٢٢	الفراسة المتضرة	٤٦٥	الحاجة الى الحرس
٥٢٥	روحي فداك	٤٦٦	سبيل التوحيد
٥٢٧	يا جنتي	٤٦٧	لو استطيع
٥٢٨	هدية العيد	٤٦٨	الأشباح الثلاثة
٥٢٩	أخت البلجيك	٤٧٣	يا نفس
٥٣٢	الشعر والشعراء	٤٧٥	لم يبق غير الكأس
٥٣٣	سقوط أرضروم	٤٧٩	الحمر والدينا
٥٣٩	حكمة النبي	٤٨١	ضيف ثقيل
٥٤٠	حكاية حال	٤٨٣	ذكرى وعبرة
٥٤٤	رقاء	٤٨٤	من أنا
٥٤٧	للرأة والمرأة	٤٨٦	لو
٥٤٩	عصر الشبية	٤٨٧	ليتهم عرفوه ا
٥٥٢	ريح الشمال	٤٩٠	ليالي بوسطن
٥٥٤	ملت	٤٩٤	الضغاء
٥٥٦	لن الديار ؟	٤٩٥	رسم سياسي
٥٦٢	لنقى الأفضل	٤٩٧	تعالى
٥٦٣	١٩١٦	٥٠٠	الابريق
٥٦٧	بنت سورية	٥٠٢	الكرنقال
	لنديقي ال مدارس الشعب	٥٠٤	ضرة جلق
٥٧٤	بالاسكتدية	٥٠٧	عبد الحميد بعد اعلان الدستور

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٢١	الببليل السجين	٥٧٧	الكاسان
٢٢٧	تلك المنازل	٥٨٠	الجنون
٢٢٩	تحية الدستور العثماني	٥٨٤	فأملات
٢٤٢	فتة ١٣ أبريل	٥٨٧	ابن اليبلي
٢٤٥	صاحب القلم	٥٨٩	عبد
٢٤٨	تقد	٥٩٠	في السينة
٢٤٩	تليل	٥٩١	مداعبة
٢٥٠	بين مد وجزر	٥٩٢	ستعود دنيايا أحب وأجلا
٢٥٤	أنا أمام الدين هاموا	٥٩٤	قنبلة الفناء
٢٥٥	ابلسم	٥٩٥	فتح أورشليم
٢٥٧	كن بلساً	٥٩٨	كتابي
٢٦٠	إلى صديق	٦٠٢	الشباب والحب
٢٦٢	بلادي	٦٠٤	فلسفة الحياة
٢٦٧	الضفادع والنجوم	٦٠٧	وردة وأميل
٢٦٨	كنجة الشرا	٦١٠	كم تشكي
٢٧٠	الشاعر والكأس	٦١٢	بين الكاس والطاس
٢٧٢	أهالمة أم ختام	٦١٥	الماهدون في للهجر
٢٧٤	أمة تقنى وأتم لتعبون	٦١٨	أقوى من الشيب والمهرم
٢٨١	صوت من سورة	٦١٩	إلى الشبان المترجمين
٢٨٢	لبدر الأمل	٦٢١	أيها القلم
٢٨٧	يا جاري	٦٢٢	أقس المساق
٢٩٠	لمتنان	٦٢٤	عباد الذهب
٢٩٤	ذكرى	٦٢٥	أبو غازي
٢٩٦	معركة بورغاس	٦٢٨	مصر والشام

صفحة	صفحة	البيضاء
٧٥٧	٧٠١	أبنة الفجر
٧٦١	٧٠٥	كلوا واشربوا
٧٦٣	٧٠٧	إلى الله راجعون
٧٦٤	٧١٠	المساء
٧٦٩	٧١٣	مقلتان
٧٧٠	٧١٤	الشاعر والملك الجائر
٧٧٦	٧١٩	في قلبك الله
٧٧٨	٧٢٠	إله الترفار
٧٧٩	٧٢٢	وأبي الأكرية
٧٨٠	٧٢٣	ليل الأشواق
٧٨٢	٧٢٤	أم القرى
٧٨٥	٧٢٦	أألوها
٧٨٦	٧٢٩	حكاية حال
٧٨٨	٧٣٢	الصيف
٧٩٠	٧٣٣	جرجي زيدان
٧٩٣	٧٣٦	لبنات
٧٩٥	٧٣٩	يا قائد اللوم
٧٩٧	٧٤٢	لاكنجة المخطئة
٧٩٩	٧٤٤	من انتهى الخمر فليزرع دواليها
٨٠١	٧٤٦	الغاية المفردة
٨٠٤	٧٤٧	يا انشودني انطلقني
٨٠٦	٧٥٠	لقاء وفراق
٨٠٩	٧٥٣	فلوريدا
٨١١	٧٥٤	هي
		في سبيل الإصلاح
		زهرة انحوان
		الغردوس الضائع
		الشجاع
		الحرب العظمى
		العير المتكر
		وقائلة
		أخت ليلى
		عش للجهال
		و ميامي فلوريدا
		شبح
		أبي
		لا أنت ولا أنا
		قف يا قطار بنا
		وطن التجرم
		فلسطين
		الإنسان والدين
		القاتحة
		وداع
		مستشفى تل شيعا
		الشاعر
		ماء وطن
		الصبيان

منا

٨٣٩

٨٤٢

٨٤٤

٨٤٥

٨٤٩

٨٥٠

منا

٨١٤

٨١٦

٨٢١

٨٢٣

٨٢٨

٨٢٩

بلادي

الحرية

خير نبي

أخلاق

الكريم

عروس الجمال

حنا مشتاق

دموع وتهدات

البنيم

عصر الرشيد

ان الحياة نصيدة ا

الاسطورة الازلية



التحويل لصفحات  
فردية والمعالجة  
فريق العمل بقسم  
تحميل كتب مجانية

بقيادة  
\*\* معرفتي \*\*

[www.ibtesamh.com/vb](http://www.ibtesamh.com/vb)  
منتديات مجلة الإبتسامه

شكرا جزيلاً للأخت العزيزة رياحين  
التي تفضلت بسحب الكتاب